کتابخانه مجلس شورای اسلامی
کتاب کتاب الاصنام
مؤلف ابوالمنذر هشام الکلبی
موضوع
شماره ثبت
شماره ثبت کتاب
۵۵۲۲۴
۱۲
۴۲۰

مجلس شورای ملی
کتابخانه
تاسیس ۱۳۰۶

إحياء الآداب العربية

تحت رعاية

جناب الخديو المعظم الحاج عباس حلمي الثاني

كتاب الأصنام

كتاب الأصنام

عن

أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي

(طبقا للنسخة الوحيدة المحفوظة "بالخزانة الزكية")

بتحقيق

الأستاذ أحمد زكي باشا

كاتب أسرار مجلس النظار

المطبعة الأميرية بالقاهرة

سنة ١٣٣٢ هـ
١٩١٤ م

فذلكة المضامين

١

التصدير بقلم محقق هذا الكتاب

(وأرقام صفحاته موضوعة فى أسفلها)

صفحة

العراق فى أيام العباسيين، ومصر فى عهد عباس ١٥

التعريف بابن هشام الكلبيّ ١٦

روايته وحفظه ١٦

النقل عنه ١٦

الطعن عليه وعلى أمثاله ١٧

سببه ١٧

مقامه فى نظرنا ١٨

سقطاته ١٩

حفظه وذهوله (ذهول الجاحظ والخافاتىّ، فى الحاشية ٣ ص ٢٠) ١٩

معرفته بالنسب والاعتماد فيه عليه ٢٠

غيرته على الصدق فيه ٢١

اعترافه بكذبته فيه ٢١

تضاؤله أمام الهيثم بن عدىّ ٢١

سببه ٢٢

وفاة ابن الكلبىّ ٢٢

تصانيف ابن الكلبىّ ٢٢

انعدامها ٢٢

الثمالة الباقية منها ٢٣

صفحة

كتاب جمهرة النسب ٢٣
تعريف وجيز بها ٢٣
بقاياها ٢٣
اهتمام المستشرقين بها ٢٤
اختصار ياقوت لها ٢٤
أمنية وحلم ٢٥
كتاب انساب الخيل ٢٥
كتاب الأصنام ٢٥
تطهير أرض العرب من الاصنام ٢٥
تحاشى الصدر الاول من البحث فيها وسببه ٢٥
مبدأ الاشتغال بها ٢٦
ذكرها فى التآليف العامة ٢٦
كتاب ابن فضيل فى الأصنام ٢٧
« الجاحظ « ٢٧
« البلخىّ « ٢٧
كتاب ابن الكلبىّ وعناية العلماء به ٢٧
نسخة الجواليقىّ ٢٧
النسخة الوحيدة المعروفة الآن، فى "الخزانة الزكية" ٢٨
الوزير المغربىّ وهذا الكتاب ٢٩
تعريف بالوزير المغربىّ ٢٩
سلسلة الرواة لهذا الكتاب ٣٠
تحقيق فى رواة هذا الكتاب (والراوى الاخير الذى وصلنا عنه) ٣١
نتيجة هذا التحقيق ٣٦

صفحة

تنقيب العلماء العصريين عن هذا الكتاب ٣٦
كتاب العلامة وطاوزن الألمانى على الأصنام وبقايا الوثنية عند العرب ٣٧
اطلاعى عليه بالواسطة ٣٧
الاستاذ نولدكه الألمانى وكتاب ابن الكلبى ٣٨
كتاب الأصنام فى مؤتمر المستشرقين بأثينه ٣٨
عنايتى بهذه الطبعة ومنهاجى فيها ٣٩

رموز وآصطلاحات ٤١
راموزان فتوغرافيان للنسخة الوحيدة المحفوظة "بالخزانة الزكية" ... ... ٤٣،٤٥

يليه فهرست كتاب الأصنام

كتاب الأصنام لابن الكلبيّ

(من صفحة ٣ إلى صفحة ٦٤)

الملحقات

صفحة

١ – ثبت مصنفات ابن الكلبيّ ٦٧
٢ – ترجمة ابن الفرات (أبي الحسن محمد بن العباس بن أحمد) ٨٠
٣ – « محمد بن عمران بن موسى المرزبانيّ ٨١
ثبت مصنفات المرزباني ٨٣
٤ – « الحسن بن عُلَيْل ٨٨
٥ – « الإمام موهوب الجواليقيّ ٨٩
٦ – « محمد بن ناصر بن عليّ بن عمر السلاميّ ٩٢
٧ – « إسماعيل بن موهوب الجواليقيّ ٩٣
٨ – « إسحاق بن موهوب الجواليقيّ ٩٤

الفهارس الأبجدية التحليلية

الفهرس الأبجدي الأول – ديانات العرب ٩٧
« « الثاني – البيوت المعظمة عند العرب ٩٩
« « الثالث – أسماء الأصنام الواردة في كتاب ابن الكلبيّ ... ١٠٠

التكملة

بأسماء الأصنام التي جمعها محقق الكتاب، مما لم يذكره ابن الكلبيّ ١٠٧
كلمة باللغة الفرنسية عن هذا الكتاب ومؤلفه ... ... في آخر الكتاب

تصـــدير

لكتاب "الأصـــنام"

بقـــلم محققه

الأســـتاذ أحمد زكى باشـا

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير لمحققه

العراق فى أيام العباسيين، ومصر فى عهد عباس

سقىٰ الله عهدكم يا بنى العبّاس، ووفق مولانا وولىّ نعمتنا عبّاس، حتّى يجعل مصره جنّة الدّنيا: حِسًّا ومعنىٰ، وحتّى يُعيد الشرق إلىٰ مكانته الأولىٰ: أثرًا وعَيْنًا!

⁂

كان العراق فى القرن الثانى والثالث من الهجرة، مزدانا بمدينتين كبيرتين، ناهيك بالكُوفة والبَصرة! وهما (لعمرى!) شبيهتان بما نراه الآن فى أكسفورد وكامبريدج من أعمال إنجلترة. فلقد كانت الحاضرتان العربيّتان فى أيام أولئك الغطاريف البهاليل، كعبتين للعِلْم والتعليم، يحُجُّهما طالبو النور وجهابذة العرفان: من كل فجٍّ عميق.

وما برِحت الكوفة تبارى البَصْرة فى كلّ مضمار، وأهلوهما يتنافسون فى السبق إلىٰ غايات الفَخَار، حتّىٰ طواهما وطواهم الليل والنهار. فلم يبقَ من مآثر القوم إلّا نُتَفٌ مبعثرة من آثار الدّفاتر والأسفار، تُناجى الخلَفَ بما كان للسَّلَف من الفضل الباقى علىٰ مدىٰ الأعصار والأدهار!

ونحن اليومَ ـ فى مصر وبعناية العبّاس ـ نحدِّث أنفسنا وتحدِّثنا أمانيُّنا بتجديد ذلك العهد المجيد، و"لكل مجتهد نصيب". والله ولىّ الصادقين فى عَزَماتهم، ونصير المخلصين فى نيّاتهم!

⁂

التعريف بابن هشام الكلبي

فمن مفاخر الكوفة مؤلِّفُ هذا الكتاب .

هو هشام بن محمد بن السائب بن بشر الكلبيّ ، وكنيته أبو المنذر ، وأشتهر بابن الكلبيّ . أخذ العلم بالكوفة عن أبيه — وكان من رجالاتها المعدودين — وعن غيره من فُحُول العلماء وأكابر الرواة المحققين مثل خليفة بن خياط ومحمد بن سعد ومحمد بن أبي السريّ ، ومحمد بن حبيب . وكان إليه المرجعُ فى العلم بأيام العرب ومثالبها ووقائعها وتشعُّبها فى البلاد . وقد ذهب إلى بغداد وأشتهر فضله وحدّث بها .

روايته وحفظه

ولقد اتفق جميع أرباب الدّراية على القول بأن ابن الكلبيّ كان واسع الرواية وأن المأثور عنه شيء كثير .(1)

ولكنه مع ذلك كان لا يتهجّم على العلم ولا يرمى القول على عواهنه . فلا يروى شيئا لم يبلغه ، بل يقول صريحا "لا أدرى" أو "لم يبلغنى" ونحو ذلك من أساليب العبارة التى نراها فى تضاعيف مصنفاته ، خصوصا هذا الكتاب "كتاب الأصنام" .

النقل عنه

ومن أنعم النظر فى أمّهات الدّواوين التى وصلتنا عن أكابر المؤرّخين ، رآها مُفعمة بالنقول الكثيرة المنسوبة إلى ابن الكلبيّ . مثال ذلك ابن سعد (صاحب الطبقات الكبرى) و أبى جعفر الطبرىّ (إمام المؤرّخين ، وحجة المصنفين) . فقد أكثرا فى النقل عنه ، وحسبُك مقامهما بين أهل العلم والعرفان . وهذا الجاحظ يروى كثيرا عنه ؛(2) ومثله المسعودىّ ، يعتمد عليه فى كتبه ، بل عدّه فى مقدّمة الأخباريّين وأهل

(١) وانظر فى ترجمته فى ابن خلّكان ماروّاه من أقوال عمرو بن العاص فى مجلس معاوية .

(٢) فى كتاب "البيان والتبيين" (ج ١ ص ٥٢ و ١٢٤ و ١٢٦ و ١٢٩ و ١٣٧ و ١٨٢ ؛ ج ٢ ص ١٥٤) ؛ وفى كتاب "الحيوان" (ج ١ ص ٣٣ و ٣٦ ؛ ج ٣ ص ٦٥ ؛ ج ٤ ص ١٣٢ ؛ ج ٥ ص ١٦٢ ؛ ج ٧ ص ١٢) .

العلم بالتاريخ . ثم جرى على هذه السُّنّة طائفةٌ كبيرة من أشياخ الأخلاف ، ومنهم ياقوت الحموىّ وعبد القادر البغدادىّ . وكلنا نعرف مكانة هذين الرجُلين من البراعة وطول الباع .

الطعن عليه وعلى أمثاله

على أن هناك فريقا من العلماء — وهم أهل الحديث الشريف — لا يرضَوْن عن ابن الكلبيّ ولا عمن نحا نحوه من التاريخيين والأخباريّين ، لا لشيء سوى أنهم تعرّضوا لرواية الآثار دون أن تتوفر فيهم الشروط اللازمة فيمن يتصدّر لإملاء الحديث .

فلا عَجَبَ إذا رأينا هذا الفريق من العلماء يُجَرِّحون أولئك المؤلفين و يحطُّون من أقدارهم ، لأنهم أقدموا على تدوين الآثار ممزوجةً ببعض الأساطير والأقاصيص .

سببه

هذا — على رأيى القاصر — هو السبب الذى دعا أصحاب الحديث المتفانين فى خدمته ، المتعاهدين على صيانته ، إلى الطعن على أمثال أولئك المصنّفين ، والتحذير من الأخذ بأقوالهم .

تلك الغيرة المشكورة — ومَن ذا الذى لا يغار على فنّه ؟ — هى التى دفعتهم إلى مدافعة كل مَن يتعرّض للأحاديث الشريفة من غير المنقطعين لها ، العاكفين على دراستها دون سواها .

ناموسٌ عامّ تتجدّد مظاهره فى جميع المعارف والصّناعات .

لذلك نرى أهل الحديث الشريف إذا تقحّم عليهم بابَهُمْ رجُلٌ من غير عُصْبتهم تنبهوا إليه ونبهوا عليه ، و بالغوا فى الاحتياط منه حتّى لا يتطرّق إلى الحديث شيء دخيل ، دون أن يكون له أصل فيه أصيل . وهم لعمرى معذورون ! فالوضّاعون كثيرون ، لم تصدّهم تلك الاسوار ولا هاتيك الحصون . فتسللوا وأندسّوا ، ثم دسّوا ودلّسوا ، حتّى اختلط اليقين بالظنون . فمن ذا الذى يلوم أهل الحديث على احتفاظهم

به وتوثيقهم له ، لكيلا يتطرق التخيل والسقيم ، إلى المأثور عن الرسول الكريم ، ولئلا يكون الباب مفتوحا لحديث معلول أو لقول غير مقبول ؟

وكيف لا يتشدد أهل السنّة مع أمثال آبن الكلبيّ ، وهو مشهور عندهم بالرفض[1] وبالغلوّ فى التشيّع[2] ؟

لهذا قال السمعانيّ عن آبن الكلبيّ إنه "يروى الغرائب والعجائب والأخبار التى لا أصول لها". وسبقه الإمام أحمد بن حنبل "صاحب المذهب" فإنه كان يكرهه وقد قال فى حقه : "مَن يحدّث عن هشام؟ إنما هو صاحب سَمَرٍ ونسب ، ماظننتُ[3] أحدا يحدّث عنه ! "

هـذا هو القول الفصـل والرأى الصواب . ولذلك نص الذهبيّ فى "طبقات الحفاظ" و صاحب "شذرات الذهب" (نقلا عن صاحب "العِبَر") على أنه متروك الحديث ؛ ولكنهما آعترفا بأنه كان حافظا أخباريّا علّامة .

أما يحيى بن معين فكان يحسن الثناء على هشام ، كما رواه آبن المعتز عن الحسن آبن عُلَيل العَنَزيّ[4] .

مقامه فى نظرنا

ونحن لا نريد الآعتماد على آبن الكلبيّ بصفته من أهل الحديث ؛ ولا نقول بذلك . وإنما نعتقد أنه من جهابذة العلماء الذين تفتخر بهم الحضارة العربيّة فى تقييد كثير من الشوارد والأوابد ، وفى تدوين طائفة كبيرة من المعلومات التاريخية والجغرافية ، التى وصل إلينا بعضها فعرفنا به مقدار فضل آبن الكلبيّ فى كل ما تعاطاه وتعاناه .

(١) أُنظر ترجمته فى "طبقات الحفاظ" للذهبيّ ، طبع دائرة المعارف النظامية فى حيدرآباد (ج ١ ص ٣١٤) ؛ وفى "الوافى بالوفيات" للصفديّ ؛ وفى "شذرات الذهب" فى حوادث سنة ٢٠٤ .

(٢) أُنظر ترجمته فى "آنساب السمعانى" طبع العلامة مارجوليوث الإنكليزى على الحجر بمدينة لوندرة سنة ١٩١٢ (ص ٤٨٦) .

(٣) أُنظر "آنساب السمعانى" فى الموضع المذكور فى الحاشية السابقة ، وآنظر آبن خلكان ، والوافى بالوفيات .

(٤) الوافى بالوفيات .

هذا وأنا لا أدرى كيف أجمع أهلُ الحديث على تجريح "هشام" مع أنه كان كثير الآحتياط فى نقل الأخبار . يدل على ذلك مبدؤه الذى كان يعبر عنه بقوله : "الإسناد فى الخبر مثل العَلَم فى الثوب". ذكر ياقوت هذا المبدأ وعقّب عليه بقوله : "فأما أنا فما زلتُ أُحبُّ الساذَج[1] من كل شىء".

لا جَرَمَ أننا نَعُـدُّه من أركان النهضة الشرقية ، وأساطين العلم وصناديد العِرْفان ، أيامَ كانت الحضارة الإسلاميـة بالغةً ذلك الشأو البعيد ، وذلك الصيت الباقِىَ على توالى الأيام .

سقطاته

على أن المؤرّخ أوالأخبارىّ قلّما يخلو من السقطات ، ولا سيما عندما يتعرّض لرواية الأخبار القديمة . فقد أخذ صاحب الأغانى على آبن الكلبيّ أن الأخبار التى ذكرها عن دريد بن الصِّمَّة "موضوعة كلها والتوليد بيّن فيها وفى أشعاره" ثم قال : "وهذا من أكاذيب آبن الكلبيّ[2]" ثم يعود أبو الفرج ويروى عنه بعض الأخبار ويقول : "ولعل هذا من أكاذيب[3] ابن الكلبيّ" .

حفظه وذهوله

ومع ذلك كله ، فقد كان آبن الكلبيّ أُعجوبة فى الحفظ والذكاء . ولكن الأعجب أنه وقع فى الذهول الذى مازال ملازما لأكابر العلماء ، ولأفراد الدهر الذين يمتازون على الدهماء ، بإنعام النظر وإدامة التفكير . فقد روى لنا عن نفسه ما نصه :

"حفظتُ مالم يحفظه أحدٌ ، ونسيتُ مالم ينسَـه أحدٌ ! كان لى عمّ يعاتبنى على حفظ القرآن ، فدخلتُ بيتًا وحلفتُ أنْ لا أخرج منه حتّى أحفظ القرآن . فحفظتُه

(١) أُنظر "الوافى بالوفيات" .

(٢) أُنظر "الاغانى" (ج ٩ ص ١٩ ، ٢٠) .

(٣) « « (ج ١٠ ص ١٥٥) .

فى ثلاثة أيام! ونظرتُ يوما فى المرآة فقبضتُ على لحيتى لآخذ مادون القبضة، فأخذتُ مافوق القبضة!"[1] وكان الخبر يُروى[2] عن أبيه أيضا.

ليس بعد ذلك ذهول. لأنه أراد أن يجعل للحيته الطُّول الذى تتوفر به شروط العدالة الشرعية، فقصّها كلها وجعل نفسه موضعا للتهكم والسُّخرية مدّة من الزمن حتّى نبتت لحيته من جديد[3].

معرفته بالنسب والاعتماد فيه عليه

ومع ذلك فقد كان الرجل آية الآيات فى معرفة نسب العرب، حتّى صار فى زمانه فَرْدا يضرب به المثل[4].

ولقد بلغ من أمره أن القوم كانوا يفزعون إليه فى معرفة أنسابهم أو فى انتحال الأنساب لهم، إذا كانوا قد نالوا حظًّا من الاشتهار. أذكُرُ من ذلك أن أبا نُوَاس طلب من صاحبنا أن يزجّ به فى نسب بنى مَذْحِج وهدده إذا لم يفعل، فقال يخاطبه[5]:

(١) أُنظر "أنساب السمعانى" وانظر "ابن خلكان" و"الوافى بالوفيات" وغيره من المؤرّخين فى المواضع المذكورة فى إحدى الحواشى السابقة.

(٢) "الوافى بالوفيات".

(٣) فى مثل ذلك الذهول وقع الجاحظ وهو من آيات الله فى الذكاء. فقد نسى كنيته ثلاثة أيام، واضطُر فى آخر الأمر أن يسأل عنها أهل بيته، فقالوا: أبو عثمان! وهذا الخافانى الوزير العباسى (واسمه محمد بن عبيد الله) فقد كان كثير الذهول. كان يدخل إليه الرجل الذى قد عرفه طويلا فيسلم عليه ويسأل عنه فيقال له: هذا فلان، ثم يلقاه بعد يوم فتكون حاله معه مثل حاله الأولة. وجلس يوما مع الوزير أبى الحسن علىّ ابن عيسى المعروف بالجراح، وكانا فى طيارة [سفينة] فأراد أن يحييه بتفاحة كانت فى يده، وهمّ أن يبصق فى الماء. فبصق فى وجه الجرّاح ورمى بالتفاحة إلى الماء. وقال: إنا لله! غلطنا! فقال علىّ بن عيسى: إنّا لله! تُلِطْنا (أى لَطَّخْنا). (أُنظر "تحفة الأمراء فى تاريخ الوزراء" للصابى طبع الأستاذ أمدروز الإنكليزى بمطبعة اليسوعيين ببيروت سنة ١٩٠٤ ـ ص ٢٧٧، ٢٧٨). هذا، وحوادث الخليل بن أحمد ووفاته أشهر من أن تذكر.

(٤) "صبح الأعشى" (ج ١ ص ٢٧٠) من الطبعة الأولى ببولاق سنة ١٩٠٣، (وص ٤٥٣) من الطبعة الثانية ببولاق سنة ١٣٣١ هـ (سنة ١٩١٣ م).

(٥) "ديوان أبى نُوَاس" (ص ١٤٨) طبع القاهرة سنة ١٨٩٨.

أبا منذرٍ! ما بالُ أنساب مَذْحِجٍ * مُرَجَّمَةً دُونِى، وأنت صديق؟
فإن تأتنى، يأتِكْ ثنائى ومِدحتى؛ * وإن تأبَ، لا يُسْدَدْ علىَّ طريق!

غيرته على الصدق فيه

ونظير ذلك ماروَاه صاحب الأغانى[1] أن بعضهم تقدّم إلى ابن الكلبىّ فى أن يخبر الناس بأن الشاعر دعبل ليس من خُزاعة. فقال له: "يافاعل! مثل دعبل تنفيه خزاعة؟ والله! لو كان من غيرها، لرغبت فيه حتّى تدّعيه! دعبل (والله يا أخى!) خُزاعةُ كلها!".

اعترافه بكذبته فيه

على أننا، لو صدّقنا صاحب الأغانى، نرى ابن الكلبىّ يعترف بأنه قد اضطُرّ إلى ركوب متن الكذب. فقد روى عنه قوله: "أوّل كذبة كذبتها فى النسب، أن خالد بن عبد الله القسرىّ سألنى عن جدّته، أمّ كُرَيز (وكانت أمة بَغِيًّا لبنى أسد، يقال لها زينب)، فقلت له: هى زينب بنت عمرة بن جَذِيمة بن نصر بن قُعَيْن. فسُرَّ بذلك ووصلنى[2].

فإن صح هذا، كان الخوف من الوالى الجبار، والرغبة فيما عنده من المال، أوقع فى نفس النسّابة من لسان أبى نُوَاس، وما ربما ينظم من الأشعار".

تضاؤله أمام الهيثم

هذا، وقد روى الجاحظ عن بعضهم أن هشام بن الكلبىّ كان يأكل الناس أكلا، وكان علّامة نسابة، وراوية للمثالب عيابة؛ ولكنه إذا رأى الهيثم بن عدىّ، ذاب كما يذوب الرصاص على النار[3]. وروى الصَّفَدِىّ فى "الوافى بالوفيات" أن إسحاق الموصلىّ كان على خلاف ذلك إذ قال: رأيتُ ثلاثة يذوبون إذا رأَوْا ثلاثة: الهيثم ابن عدىّ إذا رأى هشاما الكلبىّ، وعلّويه إذا رأى مخارقا [المغنّى]؛ وأبا نواس إذا رأى أبا العتاهية.

(١) (ج ١٨ ص ٤٧).

(٢) "الأغانى" (ج ١٩ ص ٥٨).

(٣) أُنظر "البيان والتبيين" (ج ١ ص ٥٧)، وانظر الرواية وما يلحقها فى "الأغانى" (ج ٢١ ص ٢٤٦).

سببه

والمعلوم أن آبن الكلبيّ فى بابه كان أشهر من الهيثم . فإذا آعتمدنا رواية الجاحظ، كان لنا أن نتظنّى أن العلة فى خوف هشام من الهيثم الذى آشتهر بوضع الأخبار والأقاصيص والروايات[1] أن يصنع فيه خبرا يفضحه به فى الأولين والآخرين .

وفاة آبن الكلبيّ

وكانت وفاة آبن الكلبيّ فى سنة ٢٠٤، وقيل سنة ٢٠٦ للهجرة . والأول هو الأصحّ[2].

⁂

تصانيف آبن الكلبيّ

أما تصانيفه فتبلغ ١٤١ كتابا . وقد أوردها كلها آبن النديم فى كتاب الفهرست[3]. وهى فى أحاديث العرب قبل الإسلام، ثم فى المآثر والبيوتات والمؤوودات، ثم فى أخبار الأوائل وماقارب الإسلام من أمر الجاهلية، ثم فى أخبار الإسلام والبُلدان والشعر وأيام العرب، ثم فى الأحاديث والأسمار، إلى غير ذلك مما تراه هنالك .

انعدامها

هذه الكتب كلها تقريبا قد ذهبت بجناية الدهر أو بجريمة الإنسان . فلم يبق من آثار هذا النابغة العربىّ الإسلامىّ الكبير إلا النزر اليسير، من العبارات والروايات التى نقلها بعض المصنفين؛ وقد أشرنا إلى نفر منهم فى صدر هذا المقال .

(١) لقد آشتهر الهيثم بن عدىّ بالوضع والكذب؛ وولد أقاصيص كثيرة عند صنيع داود بن يزيد فى أمر تلك المرأة ماصنع "البيان والتبيين" (ج ٢ ص ١٠) . وقد كتب الهيثم بن عدىّ كتابا فى هجاء الحرث آبن كعب، فاضعضع ذلك منهم حتّى كان قد كتبه لهم "البيان والتبيين" (ج ٢ ص ١٧٠) . وقد روى الجاحظ عنه حديثا فى كتاب "البخلاء" (ص ٢٤٣) ثم بادر فعقبه بقوله : "وأنا أتّهم هذا الحديث لأن فيه مالا يجوز أن يتكلم به عربىٌّ . وهو من أحاديث الهيثم" .

(٢) "الوافى بالوفيات" [ونسب القول الأول لآبن سعد، والثانى للخطيب البغدادىّ]؛ و"شذرات الذهب" (فى حوادث سنة ٢٠٤) .

(٣) (ص ٩٦ — ٩٨) . وقد نشرناها مهذبة فى الملحق الأول لهذا الكتاب .

الثالة الباقية منها

ولقد بحثتُ كثيرا فى خزائن القُسطنطينيّة والقاهرة وفى دور الكتب بأُورُبّة عسانى أظفَرُ بشىء من مصنّفاته، فلم أجد بعد مازاولته من التحرّى، وما عانيته من التنقيب أثرًا لشىء من تصانيفه العديدة المفيدة سوىٰ مختصره الجمهرة فى النسب، وسوىٰ كتابين صغيرين فى الحجم ولكنهما آحتويا من العلم علىٰ الشىء الجمّ . وهما :

كتاب نسب الخيل فى الجاهلية والإسلام، وكتاب الأصنام .

١ — كتاب جمهرة النسب

تعريف وجيز بها

هذا الكتاب قد سارت بذكره الركبان، وعليه تعويل أهل العلم بالأنساب؛ بل هو الذى خلّد لمؤلفنا صيتا لاتمحوه الأيام . ومع ذلك كله، فلم يبق منه سوىٰ قطعة صغيرة تتألف من ١٣ ورقة . وهى محفوظة فى دار الكتب الأهلية بمدينة باريس، بخطّ كوفىّ مشابه لما كان شائعا فى أواخر القرن الثانى من الهجرة[1] . أفرأيتَ كيف تناولت العوادى ذلك الكتاب البديع الذى هو المصدر الوحيد لكل من كتب فى نسب العرب، مثل آبن حزم الظاهرىّ الأندلسىّ وغيره ممن أتىٰ بعده من الشيوخ المحققين والعلماء الراسخين ؟

بقاياها

نعم إنه يوجد منه فى خزائن لوندره بعض مخطوطات؛ ولكنها كلها سقيمة عديمة القيمة؛ حتّى ذلك الذى يعتبره العلماء منقولا عن النسخة المحفوظة فى قصر الاسكوريال بالقرب من مدريد عاصمة إسبانيا[2].

(١) تحت رقم ٢٠٤٧ وهى عبارة عن رقوق، طول الرق الواحد منها ٢٢ سنتيمترا وعرضها ٢٩ سنتيمترا ونصف وفى كل رق منها ١٣ الى ١٥ سطرا (عن البارون دوسلان واضع فهرست المخطوطات العربية المحفوظة بدار الكتب الأهلية بمدينة باريس) .

(٢) أُنظر كتاب بروكلمن (Brockelmann) فى أدبيات اللغة العربية (وهو مكتوب بالألمانية) .

اهتمام المستشرقين بها

ولقد اهتم العلماء المستشرقون بذلك الكتاب الباقى فى أرض الأندلس فرحل رجل من أفاضلهم (وهو العلامة بيكر C. H. Becker) ليتوفر بنفسه على نسخه، وليهتمّ بطبعه بما يستحقه من العناية والإتقان. ولكنه بعد أن أنضى ركاب الطلب، وتجشم ماتجشم من التعب، رضى من الغنيمة بالهرب. لأنه تحقق أن الكتاب ليس لابن الكلبى، وأنه فوق ذلك مبتور ومشحون بالأغاليط التى يرتكبها النساخون المساخون فتراكب كظلمات بعضها فوق بعض. وقرر أنه ليس فى الإمكان استخدامه للطبع على أى وجه كان، لأنه عبارة عن خلاصة وجيزة جدا لكتاب الجمهرة[1]، الذى مازال العلماء يقتصّون أثره، ويتقصّون خبره.

إختصار ياقوت لها

على أن ياقوت الحموى (طيّب الله ثراه!) قد اختصر الجمهرة فى كتاب سماه "المقتضب من كتاب جمهرة النسب". وذيّاك المختصَر حفظت لنا الأيام منه نسخة مخطوطة فى دار الكتب الخديوية بالقاهرة. لكنها تطاير مدادها الآن فى كثير من المواضع، كما أن الرطوبة قد ذهبت بجزء عظيم من سطورها ومن كلماتها، خصوصا فى أسفل الصفحات[2].

(١) أنظر الرسالة التى كتبها على ذلك ونشرتها "المجلة الألمانية للباحث المشرقية" سنة ١٩٠٢ (ص٧٩٦–٧٩٩).

(٢) وعدد أوراقها ١١١. وهى محفوظة تحت رقم ٧٥٣٥ عمومية وتحت رقم ١٠٥ م تاريخ. وأصلها من مجموعة المرحوم مصطفى فاضل باشا منتقلة إليه عن "ملك ولىّ النعم الحاج إبراهيم سرعسكر" أعنى بطل مصر الشهير وابن محمد على الكبير. على أن العلامة بيكر الألمانى المذكور قبل هذا يظن أن هذه النسخة ليست هى "المقتضب" لأن الترتيب فيها مخالف للذى فى كتاب "الفهرست" والوارد فى النسخة التى رآها بالأندلس وشرح لنا أحوالها. ولى على ذلك كلام أبقيه الى أن ييسر لى إحياء هذا السفر، إن صحت الأحلام.

أمنية وحلم

فلذلك دعتنى جلالة مصنفها وأيادى مختصرها على الحضارة الإسلامية إلى العناية بهذا السفر النادر النفيس. فعوّلتُ بمعونة الله على تخصيص جزء من وقتى للتفرّغ لبعثه من رفاته وإحيائه بعد مُوَاته. ولستُ أدرى أيُسْعدنى الحظ ببلوغ الغاية من هذا القصد الوعر العسير. ولكننى على كل حال قد شرعتُ فى انتساخه وأتممتُ منه جزءا ليس باليسير؛ والله ولى التيسير!

٢ — كتاب أنساب الخيل

أما كتاب أنساب الخيل فقد تمّ لى طبعه فى هذه الأيام (وانظر كلامى عليه فى أوّل التصدير الذى كتبتُه عنه هناك).

٣ — كتاب الأصنام

تطهير أرض العرب من الأصنام

ظهر الإسلام فى بلاد العرب، فكان همّه الأوّل تطهيرَ ربوعها من الشّرك بالله، ومَحْوَ كلّ أثرٍ لعبادة الأصنام والأوثان. حتّى إذا فاز القائم بالدّعوة إلى التوحيد، بكل ما يريد، وجمع كلمة العرب على الدين الجديد، وانتقل عليه الصلاة والسلام إلى الرفيق الأعلى، ارتدّ كثير من الأعراب إلى الطواغيت وعباداتهم الأولى. حينئذٍ تجرّد لهم خليفته أبو بكر الصدّيق فأعادهم إلى حظيرة الإيمان.

تحاشى الصدر الأوّل من البحث فيها

لذلك كان المسلمون، من أهل الحُكْم أو من أرباب العلم، يتحاشَوْن فى أوّل الأمر ذكر الأصنام والأوثان لقرب عهد القوم بها ولبقيتها فيهم وفى صدور الكثير منهم، لكيلا يثيروا فى نفوس العامّة ما ربّما يكون عالقا بها من الحميّة الأولى، حميّة الجاهلية، فيعود الأمر إلى الضلال القديم.

هذا هو الذى دعا الخليفة الثانى (عمر بن الخطاب) لقطع الشجرة التى بايع النبىّ (صلى الله عليه وسلم) أصحابه "بيعة الرضوان" تحتها، لأنه رأىٰ من تعظيم المسلمين لها، ماجعله يخشىٰ أن تكون فتنة لهم علىٰ تمادى الزمان.

مبدأ الاشتغال بها

حتّى إذا مارسخت قدمُ الإسلام، وتوطّدتْ أركانه، وثبت بنيانه، لم يبق بعدُ مجالٌ للخوف من الرجوع إلىٰ الشرك بالله. فلما زالت العلة، وانحسمت مادّة ذلك الخوف، حينئذ توفر العلماء علىٰ تلقف الروايات من هنا ومن هنا، فجمعوا كل ماوصل إليهم من المعلومات الباقية عن تلك الديانات القديمة، كما تجرّدوا من جهة أُخرىٰ لالتقاط مابقى من أشعار الجاهلية وعاداتهم، وأحوال معيشتهم، وكل مايتعلق بحياتهم الأدبية والاجتماعية.

ذكرها فى التآليف العامة

فكان محمد بن إسحاق (صاحب المغازى والسِّيَر، المتوفّى فى أواسط القرن الثانى للهجرة) أوّلَ مَن ألمّ بشىء من أمر عباداتهم القديمة. ولكنّ كتابه فى السيرة ضاع من الوجود، أو هو لا يزال مطويا فى ضمير الدهر إلىٰ هذا العصر.[1]

لكن ابن الكلبىّ (المتوفّى بعد ابن إسحاق بنصف قرن تقريبا) كان أوّل مَن أفرد لهذا الموضوع سفرا خاصا به، أسماه كتاب الأصنام.

ومن ذلك العهد أقدم علماء الإسلام علىٰ الدخول فى غمار هذا الموضوع، فألّفوا فيه كتبا لم يصلنا منها شىء، سوىٰ أسمائها التى أنبأنا بها ابن النديم فى كتاب الفهرست، وياقوت الحموىّ فى معجم الأدباء.

(١) جاء عبد الملك بن هشام فاختصر "السيرة النبوية" التى ألفها ابن إسحاق، وحفظ لنا فيها بعض البيانات عن عبادة الأصنام والأوثان. ثم أتىٰ السهيلى الأندلسىّ (المتوفّى سنة ٥٨١) وأبو ذر الخشنىّ (فى سنة ٧٧٠) فشرحا بعض ما فى "سيرة" ابن هشام من الغريب وأضافا شيئا من التفاصيل الخاصة بعبادة الأصنام نقلا عما ورد فى كتب العلماء، مشتتا مبعثرا.

كتاب ابن فضيل فى الأصنام

فمن ذلك أن علىّ بن الحسن بن فضيل بن مَرْوان له "كتاب الأصنام" وما كانت العرب والعجم تعبد من دون الله تبارك اسمه.[1]

كتاب الجاحظ فيها

وللجاحظ كتاب فى هذا الموضوع سماه "كتاب الأصنام". ذكره فى مقدّمة كتاب "الحيوان" وعرفنا بموضوعه، كما أن الدميرىّ ـ صاحب حياة الحيوان ـ نقل عنه شيئا أثناء كلامه علىٰ "القرش" فى حرف القاف.

كتاب البلخىّ فيها

ثم جاء فيلسوف الإسلام أبو زيد البلخىّ فألف كتابا فى الردّ علىٰ عَبَدة الأصنام.[2]

كتاب ابن الكلبىّ وعناية العلماء به

أما كتاب ابن الكلبىّ الذى وفّقنا الله اليوم لإخراجه للناس، فكان له حظ وافر من عناية العلماء المحققين. ذلك أنهم تدارسوه وتناقلوه علىٰ طريقتهم القديمة القويمة فى التلقى والرواية، وتثقفوا كلماته، وضبطوا رواياته، وعلّقوا عليه كثيرا من الحواشى والتفاصيل.

ومع ذلك فقد انقطع خبره، وامّحىٰ أثره!

نسخة الجواليقى

نعم إن ياقوت الحموىّ وقعت إليه نسخة منه بخط الإمام الجواليقىّ المشهور،[3] فنقل معظمها فى "معجم البلدان" وأورده متفرقا فى كتابه حسب مايقتضيه ترتيب حروف الهجاء. وسيأتى الكلام علىٰ هذه النسخة فيما يلى من السطور.

(١) ذكره ابن النديم فى "كتاب الفهرست" (ص ١٣٨) ثم ذكره ياقوت فى معجم الأدباء (ج ١ ص ١٣٢)، وسماه "الردّ علىٰ عبدة الأوثان".

(٢) أُنظر "كتاب الفهرست" (ص ١٢٥)، و"معجم الأدباء" لياقوت (ج ٥ ص ١١٢). وليس لدينا معلومات أخرىٰ عن وجوده أو عن الخطة التى اتبعها فى تأليفه.

(٣) أُنظر ترجمته فى الملحقات.

ولا بدّ أن تكون هذه النسخة (أو غيرها) وقعت أيضا للشيخ عبدالقادر بن عمر البغدادىّ، فنقل عنها كثيرا فى كتابه المشهور بـ "خزانة الأدب". ولكنه لم يذكر لنا شيئا عنها ولا عن أصلها.

ثم جاء الأستاذ السيد محمود الآلوسىّ – علامة العراق فى عصرنا هذا – فنقل أشياء عن كتاب الأصنام لابن الكلبىّ فى كتابه الموسوم "بلوغ الأرب فى أحوال العرب". وعندى أنه اكتفى بالنقل عن صاحب "خزانة الأدب" مع نقص وزيادة بحسب ما اقتضاه تأليفه. وهذه الزيادات مأخوذة فى الغالب عن مواضع أخرى من كتاب البغدادىّ[1] أو عن كتاب "إغاثة اللهفان"[2] لابن قيّم الجوزية.

وعلى كل حال فالنسخة التى لاشك فى أن البغدادىّ قد استخدمها، لم يصل الينا خبر عنها إلى الآن.

النسخة الوحيدة المعروفة الآن

وأما النسخة الوحيدة التى لايوجد غيرها فى العالَم – على ماأعلم – فهى التى دخلت فى نوبتى منذ بضعة أعوام بطريق الشراء من البحّاثة النقّابة الشيخ طاهر الجزائرى، ذلك المولع بالكتب المتفانى فى جمعها من الآفاق.

(١) وقد كتبت إليه مستفهما عما إذا كان استخدم "كتاب الأصنام" مباشرة أم اكتفى بالأخذ عما ورد فى "الخزانة الأدب". ولكن لم يردنى منه جواب إلى الآن. فلذلك قارنت بمزيد التدقيق كل ماأورده هو بما جاء فى "الخزانة" عن ابن الكلبىّ، فإذا العبارة واحدة، سوى أن الآلوسىّ قد اختصرها فى مواضع قليلة جدّا وأضاف إليها تلك الزيادات التى تكلمت عنها. فأكادُ أنه لم ينقل عن ابن الكلبىّ مباشرة، إذ لم يرد عنده شىء مما أغفله البغدادىّ فى "خزانته".

(٢) لم يتيسر لى الاطلاع على هذا الكتاب، وقد اكتفيتُ بالأعتماد على ماروّاه السيد الآلوسىّ.

هذه النسخة أصبحت درّة ثمينة فى "الخزانة الزكية" التى أوقفتُها على أهل العلم بالقاهرة، وهى التى استخدمتها لطبع هذا الكتاب، ونقلت عنها راموزين[1] بالفتوغرافية (Fac Simile) ليكون عند كل إنسان صورة من الأصل النفيس، تكاد تكون هى وهو شيئا واحدا.

الوزير المغربى وهذا الكتاب

تقدّم لى القول بأن علماء الإسلام كانت لهم عناية خاصة بهذا الكتاب. وأنت ترى ذلك فى الحواشى التى علقتها عليه، ولكننى أخص بالذكر منهم الوزير المغربىّ المتوفى سنة ٤١٨. وهو أبو الحسين بن علىّ بن حسين، ويعرف بأبى القاسم وبابن المغربىّ، واشتهر بالوزير المغربىّ.

تعريف بالوزير المغربى

هذا الرجل الكبير، المنقطع النظير، الجدير بالإعجاب، كان من دواهى السياسة وأقطاب الزمان. وقد حلب الدهر أشطره، وذاق حُلْوه ومُرَّه، وعاندته الأيام وعاندها، وعاكسته الأقدار وعاكسها. فبينما هو فى أوج الجلالة، إذا هو شريد طريد لايستقرّ على حال. حتّى إذا صافاه الزمان، عاد لمعاداته، وإذا خضع له الناس رجعوا لمناواته، فكان شأنه غريبا وأمره عجيبا. وحسبنا أن نقول إنه تصدّى للحاكم بأمر الله (الخليفة الفاطمىّ) وإنه سعى فى قلب دولته. ولا أطيل بشرح أحوال هذا الباقعة فقد تكفل ابن خلكان بترجمته. ولكن الذى يهمنا، معاشرَ أهل الأدب، هو أن هذا الرجل كان يجد مع ماهو فيه من البلابل والمشاغل وقتا كافيا لدراسة العلم وتحريره وتدوينه، وأنه صنف طائفة من الكتب الممتعة النادرة، وأنه

(١) أنظرها فى خاتمة هذا التصدير (ص ٤٣ وص ٤٥).

أكمل "كتاب الفهرست"[1] الذى ألفه آبن النديم[2]، وألف كتابا آختاره من الأغانى، وأن أقواله وتحقيقاته مما يحتج بها أكابر المصنفين[3] . ونحن نرىٰ علىٰ هامش كتاب الأصنام الذى نحن بصدده تحقيقات كثيرة لهذا الوزير العالم . وهى تدل علىٰ عظيم فضله وغزير علمه .

*
**

سلسلة الرواة لهذا الكتاب

وصل إلينا هذا الكتاب بالسند المتصل عن آبن الكلبىّ نفسه علىٰ يد سلسلة من جهابذة العلماء تبتدئ فى سنة ٢٠٤ وتستمر إلىٰ ماوراء سنة ٤٩٥ . وأسماء هؤلاء العلماء واردة فى السند الذى فى فاتحة الكتاب . وقد بحثتُ عنهم حتّى آهتديتُ إلىٰ ترجمة طائفة منهم فنقلتها فى آخر هذه الطبعة، لبيان مكانتهم بين أرباب العلم وأهل التحقيق . نقلت هذه التراجم عن كتاب لايزال مجهولا و إن كان مؤلفه من أعلام الأعلام . وهذا الكتاب هو "إنباه الرواه، علىٰ أنباه النحاه" للوزير المشهور بالقاضى الأكرم[4]، المعروف "بابن القفطىّ" نسبة إلىٰ مدينة قِفْط من صعيد مصر .

(١) "معجم الأدباء" (ج ٦ ص ٤٦٧) .

(٢) أُنظر "كشف الظنون" .

(٣) كما يرىٰ ذلك كل من يتصفح المعضلات اللغوية التى فى "تاج العروس" وفى مواضع كثيرة من "تراجم الأدباء" لياقوت .

(٤) وجدتُ كتابه فى خزانة طوب قپو بالقسطنطينية، وهى التى أسميها بالخزانة السلطانية . فنقلته بالتصوير الشمسىّ، وهو الآن مودع فى "دار الكتب الخديوية" يأتى لكل إنسان الآستفادة من ثمراته، بعد أن كان فى حيز العدم . ومما يجب التنبيه إليه فى هذا المقام أنى عثرتُ علىٰ نسخة أخرىٰ منه فى خزانة أسعد افندى الثانى بمدينة القسطنطينية أيضا، ولكن هذه النسخة لاتحتوى علىٰ غير النصف الاخير من هذا الكتاب النفيس .

*
**

تحقيق فى رواة هذا الكتاب، والراوى الأخير له

ولابدّ لى من البحث قليلا فى رجال السند الذين وصل لنا عنهم هذا الكنز الثمين .

فأوّل من قرأه علىٰ آبن الكلبىّ نفسه (فى سنة ٢٠١ للهجرة) هو أبو الحسن علىّ آبن الصباح بن الفرات الكاتب، وهو الذى أوصله إلىٰ من بَعْده من الأشياخ الذين تنتهى سلسلتهم بابن الحسين المبارك بن عبد الجبار بن احمد الصيرفىّ . وعنه نقله إلينا ذلك الذى يبتدئ أوّل كلمة منه بقوله : "أخبرنا ... ... قرئ عليه وأنا أسمع" .

فمن هو هذا المتكلم المجهول، الذى يرجع إليه الفضل فى إسداء هذا الجميل وآصطناع هذا المعروف؟

لاريب عندى فى أن هذا المتكلم هو الإمام الجواليقىّ، الذى روىٰ لنا أيضا "أنساب الخيل" لآبن الكلبىّ، وروىٰ لنا فوق ذلك طائفة كثيرة من دواوين الأدب . وبيان ذلك :

إن أبحاثى المتواصلة فى هذا الموضوع قد هدتنى — بعد مراجعة المظانّ ومساءلة المؤلّفات التى يصح الركون إليها فى مثل هذا الشأن — إلىٰ أن الإمام الجواليقىّ كانت له عناية خاصة بما صدر عن آبن الكلبىّ من الروايات والتآليف، خصوصا بهذا الكتاب "كتاب الأصنام" . فقد تلقّىٰ هذا الكتاب عن أشياخه بالسند المتصل إلىٰ علىّ بن الصباح بن الفرات . ثم نقله عن نسخةٍ مكتوبة بخط رجل آخر من بنى الفرات، قد آشتهر بالعلم والأدب وبالأمانة والصدق والصحة، وأعنى به أبا الحسن محمد بن العباس بن الفرات[1] . ثم عاد الجواليقىّ فكتب عن نسخة نفسه المذكورة نسخة ثانية .

(١) المتوفى سنة ٣٨٤ للهجرة، كما فى "طبقات الحفاظ" للذهبىّ .

فأما الأوّلة، فهى التى أشار إليها الجواليقىّ فى خاتمة هذا الكتاب بقوله "نسختى التى نقلتها من خط محمد بن العباس بن الفرات"[1]. ولم يذكر لنا هنا تاريخ انتساخه لها، ولكن ذلك كان على كل حال قبل سنة ٥٢٩. ولا شك عندى فى أن هذه النسخة الأوّلة هى التى استخدمها ياقوت أثناء تأليفه "معجم البلدان" حيث يقول: "ووجدناه فى كتاب الأصنام بخط ابن الجواليقىّ الذى نقله عن خط ابن الفرات وأسنده إلى ابن الكلبى[2]". فإن ذلك الوصف مطابق من كل الوجوه لأحد النصوص[1] الواردة عن الجواليقىّ فى آخر كتابنا هذا.

وأما النسخة الثانية، فهى التى نقلها الجواليقىّ أيضا عن نسخته الأوّلة المذكورة قبل. وقد نص على ذلك صريحا فى خاتمة هذا الكتاب بقوله: "نقلته من نسختى التى نقلتها من خط محمد بن العباس بن الفرات[3] ... الخ". وقد عرّفنا بالتاريخ الذى كتب فيه هذه النسخة الثانية، وهو سنة ٥٢٩. ثم عرفنا بأنه عارض هذه النسخة الثانية فى تلك السنة بعينها مع ولده إسماعيل (وهو أسن أولاده[4]) وسماع ولده الثانى، إسحاق.

وهذه النسخة هى الأمّ التى صدرت عنها نسخة "الخزانة الزكية"[5]. لأن كاتبها

(١) أنظر (س ٥ من ص ٦٤) من هذه الطبعة.

(٢) "معجم البلدان" (ج ٣ ص ٩١١).

(٣) قال ياقوت إن ابن الجواليقىّ حجة ثقة ينقل كثيرا عن ابن الفرات "معجم البلدان" (ج ١ ص ٨٧٩).

(٤) أنظر ترجمة الجواليقىّ وابنه فى الملحقات.

(٥) وكان من فضل الله على "الخزانة الزكية" أنّ كاتب هذه السطور قد دخلت فى نوبته تلك النسخة الوحيدة التى ليس لها ثان معروف فى مشارق الارض ومغاربها.

يخبرنا فى آخرها بأنه نقلها من نسخةٍ بخط الجواليقىّ (اى الثانية لانها تتضمن إشارة إلى النسخة الأوّلة كما سبق بيانه).

فمن تلك البيانات يسوغ لنا أن نقول بأن راوى هذا الكتاب هو الجواليقىّ. ولكننا نشفع هذا القول بدلائل تؤيده وتؤكده.

وتفصيل ذلك:

إن سلسلة الرواية الواردة فى صدر الكتاب تبتدئ فى سنة ٢٠١ (أى قبل وفاة المؤلف بثلاث سنين) وتنتهى فى سنة ٤٦٣ (وهى السنة التى أخبر فيها ابن المسلمة بهذا الكتاب الشيخ ابن الصيرفىّ، كما هو منصوص عليه صريحا فى صدر الكتاب). وحينئذ فلا مندوحة من القول بأن ابن الصيرفىّ أسمع هذا الكتاب ورواه بعد تلك السنة لذلك الذى يتكلم عن نفسه مبتدئا بقوله "أخبرنا".

فلأجل معرفة هذا المجهول واستخراج الضمير بطريق معقول مقبول يجب علينا أن نرجع إلى آخر الكتاب لنرى هنالك نصا آخر يتممه ويكمله بحيث يتقوّى عندنا هذا التخمين، ويكون بمثابة اليقين، إن لم يكن هو عين اليقين.

وذلك أن الجواليقىّ يعرّفنا فى أوّل الكتاب بأنه سمعه على ابن الصيرفىّ بقراءة رجل لم يسمه هناك. ولكن الجواليقىّ حينما فرغ من انتساخ الكتاب، رأى أن يتدارك ما أهمله فى أوّله من حيث الإشارة إلى نفسه وإلى اسم ذلك القارئ، فلذلك كتب بخطه فى آخر نسخته الثانية عبارة، جزى الله ناقل نسختنا أحسن الجزاء على إبلاغها لنا. وهى تفيد بطريق الجزم والتحقيق أن ابن الجواليقىّ سمع هذا الكتاب من أوّله إلى آخره بقراءة الشيخ أبى الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علىّ، وأن

محمد بن الحسين الإسكاف كان يسمع معه أيضا. وأن ذلك السماع كان فى شهر المحرّم سنة ٤٩٤ .

وقد علمنا من أوّل السلسلة أن المسموع عليه هو ابن الصيرفىّ .

وحينئذ فنكون قد وصلنا إلى النقطة التى فيها وبها حلُّ هذه العقدة . ذلك لأن سنة ٤٩٤ هى محكّ التحقيق ومفتاح البيان . فإن كان هؤلاء الرجال كلهم كانوا موجودين فى هذه السنة بحيث يكون ابن الصيرفىّ أكبرهم عمرا وأعلاهم سنا ، فقد ثبت المطلوب ووضح البرهان ووصلنا إلى عين اليقين .

(ا) أما ابن الصيرفىّ، فقد ورد اسمه فى أوّل سلسلة رواتنا هكذا «الشيخ أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفىّ» . وهو هو الذى ذكره ابن الأثير فى "كامل التواريخ" وابن السّوفى نسبته، أى «أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن الصَّرَد المعروف بابن الطُّيُورىّ الخانوقىّ الصيرفىّ البغدادىّ» . وقال ابن الأثير : إن وفاته كانت فى سنة ٥٠٠ للهجرة . فلو رجعنا إلى سلسلة الرواة، نجده قد سمع هذا الكتاب فى سنة ٤٩٣ عن ابن المسلمة فيكون بين تاريخ سماعه وبين تاريخ وفاته مدّة تعادل ٣٧ سنة تقريبا ؛ ويكون بين تاريخ إسماعه للجواليقىّ بقراءة أبى الفضل وسماع الإسكاف فى سنة ٤٩٤ وبين تاريخ وفاته مدّة تعادل ست سنين بالتقريب .

(ب) أما الجواليقىّ فقد كانت ولادته فى سنة ٤٦٦، ووفاته فى سنة ٥٣٩.[1] فيكون

(١) أنظر ترجمته فى الملحقات عن القفطىّ . وانظر أيضا "نزهة الالبا" للانبارىّ ، وانظر "الوفيات" لابن خلكان . ولا عبرة بما ورد فى النسخة المطبوعة من "بغية الوعاة" للسيوطىّ ، لانه لاجدال فى أن الناسخ قد أهمل ، حيث ذكر سنة الميلاد باعتبار أنها سنة الوفاة . وقد تفطّن طابع "بغية الوعاة" إلى ذلك ، فأشار فى الحاشية إلى الصواب .

عمره حين ما سمع هذا الكتاب على ابن الصيرفىّ فى سنة ٤٩٤ قد بلغ ٣٠ سنة . وهو سن التحصيل الصحيح، فضلا عن أنهم كانوا فى ذلك العصر الزاهر مقبلين على العلم يطلبونه من المهد إلى اللحد . ويكون الجواليقىّ قد اعتنى بهذا الكتاب فنقله مرة أولة من خط محمد بن الفرات فى سنة لم يعينها لنا، ثم سمعه عن أشياخه عن علىّ بن الصباح ابن الفرات عن ابن الكلبىّ، ثم عاد فنقل عن نسخته تلك نسخةً ثانيةً فى سنة ٥٢٩، أى قبل وفاته بعشر سنين . فتكون عنايته بهذا الكتاب ممتدّة من سنة ٤٩٤ إلى سنة ٥٢٩، أى مدّة تقارب ٣٥ سنة .

(ج) أما محمد بن ناصر (الذى قرأ هذا الكتاب على ابن الصيرفىّ، بسماع الجواليقىّ) ، فقد كان مولده فى سنة ٤٧٦ ، ووفاته سنة ٥٥٠ . فكان موجودا فى سنة ٤٩٤، أى فى الوقت الذى نسب فيه الجواليقىّ إليه قراءة "كتاب الأصنام" على ابن الصيرفىّ .

فثبت من ذلك :

أولا — إن سلسلة الرواية التى فى صدر هذا الكتاب تبتدئ من سنة ٢١٠ وتمتدّ إلى سنة ٤٦٣ ثم إلى سنة ٤٩٤ للهجرة .

ثانيا — إن الجواليقىّ كتب منه نسختين، لم يعين لنا تاريخ الأولة ، وأما تاريخ الثانية فقد نص على أنه كان فى سنة ٥٢٩ .

ثالثا — إن النسخة التى دخلت فى "الخزانة الزكية" منقولة بعناية تامة عن النسخة الثانية للجواليقىّ .

رابعا ـ إن الإمام الجواليقيّ هو الذى يحدّث عن نفسه فى المحرّم سنة ٤٩٤ بقوله فى أوّل الكتاب : "أخبرنا الشيخ أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفيّ قرئ عليه وأنا أسمع" .

خامسا ـ إن القارئ الذى يشير إليه الجواليقيّ فى العبارة المتقدّمة هو محمد بن ناصر السلاميّ ، وكانت قراءته بحضور محمد بن الحسين الإسكاف .

والنتيجة

أننا يصح لنا أن نعتبر كأنّ نسختنا مصدّرة بهذه الجملة التى جرى السلف على استعمال نظائرها فى هذا المقام، وهى :

"قال موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقيّ : أخبرنا الشيخ أبو الحسين .... الصيرفيّ بقراءة يحيى بن ناصر .... السلاميّ عليه وأنا أسمع بحضور محمد ابن الحسين الإسكاف".

***

تنقيب العلماء العصريين عن هذا الكتاب

هذا . وقد طالما نقب المستشرقون فى خزائن الكتب بأوربة وببلاد المشرق عساهم يظفرون بنسخة كاملة (صحيحة أو سقيمة) من هذا الكتاب . ولكن مساعيهم ذهبت أدراج الرياح ، وبقيت مباحثهم عقيمة إلى الآن . فلما أعياهم الطلب ، رجعوا إلى ياقوت (رحمه الله رحمة واسعة) وإلى الشيخ عبد القادر بن عمر البغدادىّ (أسكنه الله فسيح جنانه) ، فتلقفوا ما أورداه من روايات الكلبىّ وأقواله عن الأصنام .

كتاب العلامة وللهاوزن الألمانى على الأصنام وبقايا الوثنية عند العرب

وكان الذى تكفل بذلك وتوفر على جمع تلك المواد المبعثرة فى "معجم البلدان" وفى "خزانة الأدب" هو العلامة ولهاوزن Wellhausen الألمانىّ . فألف فى عبادة الأصنام والأوثان عند العرب كتابا ضخما باللغة الألمانية ، وضمنه كثيرا من المباحث التى لها علاقة بهذا الموضوع ، معتمدا على ما أورد علماء الإسلام الكرام . فما كاد كتابه الممتع يظهر فى الوجود حتّى تناهبه القوم ، ونَفِدت طبعته الأولى . فأصدر منه طبعة ثانية (مصححة ممحصة) كان لها مثل سابقتها من الرواج والنجاح .

اطلاعى عليه بالواسطة

أما أنا ، فقد ترجمت بعض فصوله الى اللغة الفرنسية[1] على يد أحد أصدقائى الألمانيين (وهو الدكتور برونله Brönnle) لكى أقف على ما قاله ذلك البحاث . فوجدته ـ والحق يقال ـ قد استوفى بحثه واستكمل أسانيده . ولا غبار عليه فى الهفوات التى ترجع إلى النسخة المطبوعة من كتاب ياقوت . فإن ناسخه ارتكب كثيرا من وجوه الخطل فأوقع فيها طابعه . وقد نبهت على ذلك فى كثير من الحواشى التى وضعتها فى أسفل هذا الكتاب . ولكن ذلك لا ينقص من فضل العلامة ولهاوزن المذكور ، ولا من قدر المنن الجسام التى لطابع ياقوت فى أعناق العرب والمشتغلين بمعارف العرب وأغنى به العلامة البحاثة النَّقّابة وستنفلد الألمانىّ F. Wüstenfeld الذى يحلُو لى (بصفتى من أبناء الشرق العارفين أقدار الرجال) أن أسطر له على الدوام آيات الشكر والثناء لخدمه للشرقيين والمستشرقين وتوفره على إحياء كثير من مآثر العرب ولانقطاعه لتلك المباحث الطنانة التى رفعت ستار الإبهام عن كثير من المعضلات العلمية والأدبية والتاريخية .

(١) والترجمة محفوظة بخزانتى الزكية .

الأستاذ نولدكه الألمانى وكتاب ابن الكلبى

على أن الخدمة التى أداها العلامة ولهاوزن، صاحب المساعى المشكورة فى هذا الباب، لم تكن وافية بكل المرام لدى رجل من أكبر كبراء الألمان المشتغلين بعلوم العرب ومعارفهم وأعنى به الأستاذ نولدكه Nöldeke الموجود الآن بمدينة ستراسبورغ، وقد نيف على السابعة والسبعين، وله بين المستشرقين أعلى مكانة وأفضل مقام . فهذا الرجل (الذى أرجو الله أن يمد فى حياته) مازال مشغوفا بتطلب نفس كتاب الأصنام، وما زال يحلم به فى اليقظة والمنام، ويجاهر أمام أصدقائه وتلاميذه وأولاده بأنه لايريد أن يفارق الحياة حتى يرى بعينى رأسه هذا الكتاب "كتاب الأصنام" . فلما علم بأنى عثرت على هذه الضالة المنشودة وأصطدت تلك الدرّة الثمينة، توسل إلى بواسطة صديقه وصديق السويسرى الأستاذ هيس Hess، المشهور عند أهل الأدب بالقاهرة شهرة لايضارعها سوى صيته البعيد لدى المستشرقين بكافة أنحاء أوربة . فأرسلت إلى ذلك العاشق المتيم الولهان صورة فتوغرافية من هذا الكتاب .

⁂

كتاب الأصنام فى مؤتمر المستشرقين بأثينة

ولقد آغتنمت فرصة وجودى بمؤتمر المستشرقين الدولى المنعقد فى إبريل سنة ١٩١٢ بمدينة أثينه، رئيسا للوفد الذى بعثته الحكومة الخديوية المصرية، فكاشفت العلماء بهذه الذخيرة، وأطلعتهم على هذا الكتاب وتكلمت عنه فى خطبتى وقلت فيها ما معناه : على أننى لا أودّ إظهار هذا الكتاب إلى الوجود لأن الأستاذ نولدكه قال بأنه لايريد أن يموت أو يرى كتاب الأصنام. وأنا أخشى أن يفى بوعده ويحرم العلم من ثمرات كدّه وجدّه. فلذلك أنا أخيره بين خطتين: إما أن أؤخر إظهار هذا الكتاب إلى ما شاءالله، وإما أن يبحث الأستاذ على كتاب آخر ويعلق على وجوده ذلك الشرط الذى آشترطه على نفسه .

وقد أخبرنى الأستاذ هيس بأن صاحبنا وعد بأمرين وهما عدم الوفاء بشرطه الأوّل فيما يتعلق بهذا الكتاب، وأنه سيجعل مفارقته لنا معلقة على وجود كتاب آخر يكون أندر من الكبريت الأحمر، مثل "سيرة آبن إسحاق" أو كتاب "الإكليل" للهمدانى، فإننى لا أزال أتطلبهما وأحلم بهما فى اليقظة والمنام .

⁂

عنايتى بهذه الطبعة ومناهجى فيها

فلذلك أقدمتُ الآن على إظهار هذا الكتاب، بعد أن بالغت فى عنايتى بتحقيقه. وجريتُ فى طبعه على الطريقة التى كان يتوخاها علماء الإسلام فى أيامه الزاهرة من حيث تحقيق الكلمات كلها واحدة واحدة، والتدقيق فى مراجعة الموضوعات موضوعا موضوعا، مع الآحتفاظ الشديد بضبط الألفاظ وتفصيل المطالب . وقد عانيتُ فى ذلك كثيرا من المشقة، وراجعتُ دواوين اللغة ومتون الأدب، وأسفار التاريخ، وعلقتُ عليه كثيرا من الحواشى .

وآعتمدتُ فى طبعه وتحقيقه على جميع الفصول التى نقلها عنه ياقوت فى "معجم البُلْدان"، وعلى جميع ما أورده عنه البغدادى فى "خزانته" . وكتبتُ بحرف صغير وبين قوسين مستديرين كل ما أورده آبن الكلبى من البيانات اللغوية أو التاريخية التى ليست بها علاقة أصلية بنفس موضوع الأصنام. أما الزيادات التى فى ياقوت، فوضعتُها فى مواضعها فى نفس المتن، وحصرتُها كلها بين قوسين مربعين بدون تنبيه فى الحواشى، اللهم إلا اذا كانت هذه الزيادات مأخوذة عن البغدادى، فإننى حينئذ ألفت نظر القارئ إلى ذلك فى الحواشى . ثم ختمتُ الكتاب بفهارس تحليلية، وأضفتُ إليها جدولا بأسماء الأصنام التى لم يذكرها آبن الكلبى فى كتابه، جمعتُها

من هنا ومن هنا مما أدنىٰ إليه بحثى الكثير ومراجعاتى المتكررة . وبذلك يتيسر لمن يريد الإلمام بموضوع هذا الكتاب أن يستوفى تقريبا كل ما أورده الإسلاميون فى هذا البحث الجميل .

وأنا أسأل الله أن يتقبل عملى هذا ، وأن يجعله خالصا فى خدمة الأئمة العربية الكريمة ، ومساعدا علىٰ إحياء آدابها وتجديد حضارتها . إنه أكرم مسئول ، وهو الجدير بالقبول .

أحمد زكى

عن الخزانة الزكية بالقاهرة فى سنة صفر ١٣٣٢ / يناير ١٩١٤

بيان

الرموز المستعملة فى هذه الطبعة

١ — الحروف

س = سطر .

ص = صفحة .

ح = حاشية .

ج = جزء .

٢ — الأرقام

الأرقام الصغيرة الموجودة علىٰ الهوامش الداخلية تدل علىٰ عدد السطور خمسة خمسة .

الأرقام المكتوبة فى علبة ﴿ ﴾ علىٰ الهوامش الخارجية تدل علىٰ عدد الصفحات فى النسخة الأصلية ، أى المحفوظة فى "الخزانة الزكية" .

أما أعداد الصفحات المتسلسلة ، فقد وضعتُ مايختص بالتصدير فى أسفله ؛ وأما مايختص بالكتاب نفسه وملحقاته وفهارسه ، فهى فى أعلى الصفحات مثل المعتاد . وذلك منعا للالتباس .

٣ ــ الحركات

ـِ هذه العلامة تدل على الشدّة المكسورة، كما أن ـَ تدل على الشدّة المفتوحة .

ـٍ « « « « بكسرتين ، كما أن ـً تدل على الشدّة بفتحتين .

أَلِفُ الوصل، أضع فوقها دائما العلامة الخاصة بها (ٱ) . إلا إن جاءت هذه الألف فى أوّل الكلام ، فإننى أضع فوقها أو تحتها الحركة التى تستلزمها (فتحة أو ضمة أو كسرة ـَ ـُ ـِ) لكى تكون ممتازة عن أَلِفِ القَطْع التى تكون الهمزة دائما فوقها أو تحتها . وذلك لتعريف القارئ بأن هذه الحركة تسقط وتزول إذا اتصلت ألِف الوصل بحرف أو بكلمة قبلها .

---

٤ ــ ضبط الكلمات والأعلام

١ ــ إذا كان للكلمة ضبطان (أى صورتان من الحركات)، فإننى أعتمد الضبط الأوّل الوارد فى كتب اللغة ، وكذلك الحال فى أوزان الأفعال ؛ اللهم إلا إذا كان مما يمجّه الذوق المصرىّ العصرىّ .

٢ ــ الأعلام التاريخية والجغرافية، ضبطتُها بحسب القول الأوّل أو الأشهر، معتمدا على المصادر المعتبرة .

تصحيح خطإ

وقع فى أثناء الجمع بعض غلطات جزئية فرأيت من الواجب التنبيه عليها، وإن كانت لاتخفى على لبيب .

أوّلا ــ فى التصدير

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٧	٦	لتوفر	لتوافر
٢٠	٣	«	«
٢٨	٤	محمود الآلوسى	محمود شكرى الآلوسى
٢٩	١	أوقفتُها	وقفتُها

ثانيا ــ فى كتاب الأصنام

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٣٤	١٤	تعسّتر	تعتّر
٣٨	٢٠	انتقد على هذا	انتقد هذا
٣٨	٢٤	انتقد عليه ركاكته	انتقد ركاكته

ملحوظة

الشعر الوارد فى أوّل صفحة ٧ ، هو من منهوك الرجز من كتاب الأصنام ما عدا اللازمة التى فى أوّله . ولذلك يجب أن يكون وضعه على الشكل الآتى :

"لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ ! لَبَّيْكَ !

لَبَّيْكَ ! لاشريكَ لك ! * إلا شريكٌ هو لك !

تَمْلِكُهُ وما مَلَكْ !"

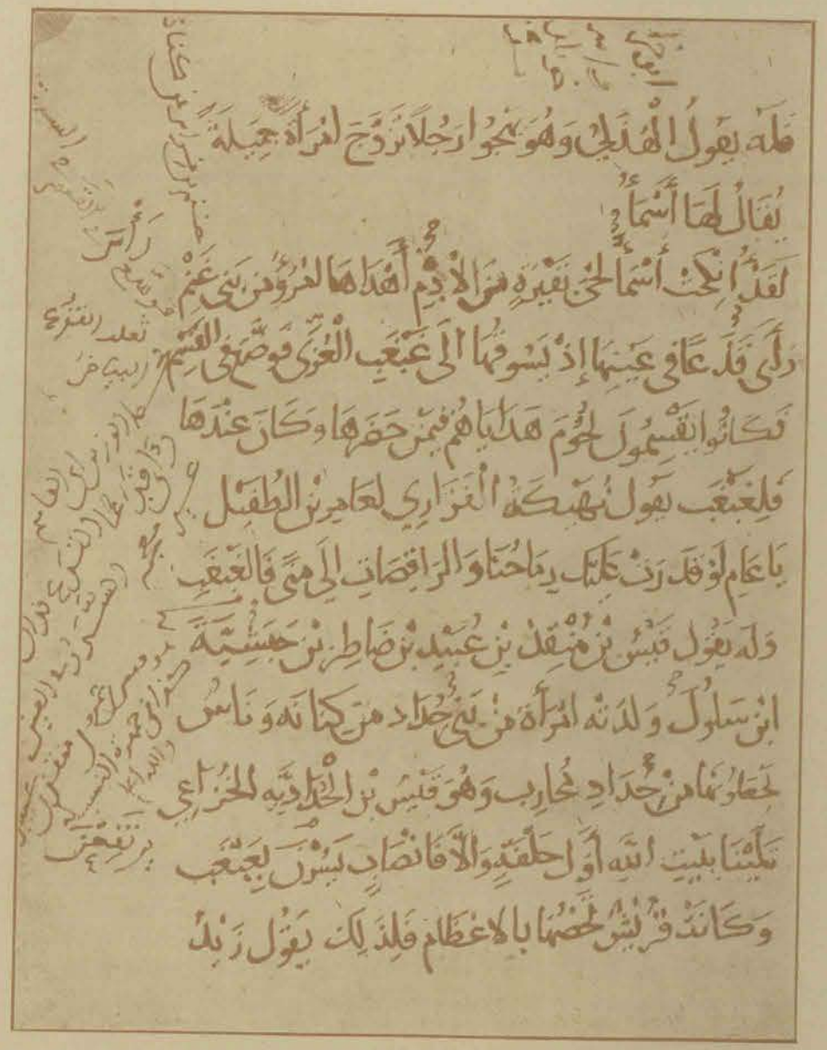

فله يقول الهذلي وهو يخوار رجلا تزوج امرأة جميلة
يقال لها أسماء

لقد أنكحت أسماء الخنى بقبيرة من الأدم أهداها العروس من بني عنم
رأى قلة عانى عيشها إذ يسوقها الى عبعب الغربى وصيغي القسم

فكانوا يقسمون لحوم هداياهم فيمن حضرها وكان عندها
فلعبعب يقول تهدكه الغراري لعامر بن الطفيل

يا عام لو قد رث تلبك يا حنا والراقصات الى مني فالعبعب

وله يقول قيس بن منقذ بن عبيد بن ضاط بن حبشية
ابن سلول ولدته امرأة من بني حداد من كنانة ونافس

لحاؤهما من حداد محارب وهو قيس بن الحداد بن الخزاعي
تلبينا ببيت الله أول حلفة والأفانصاب يشرن لعبعب

وكانت قريش تحصها بالاعظام فلذلك يقول زيد

راموز للصفحة ١٧ من النسخة الوحيدة لكتاب الأصنام،
المحفوظة "بالخزانة الزكية" بالقاهرة

(أنظر صفحة ٢٠ من هذه الطبعة)

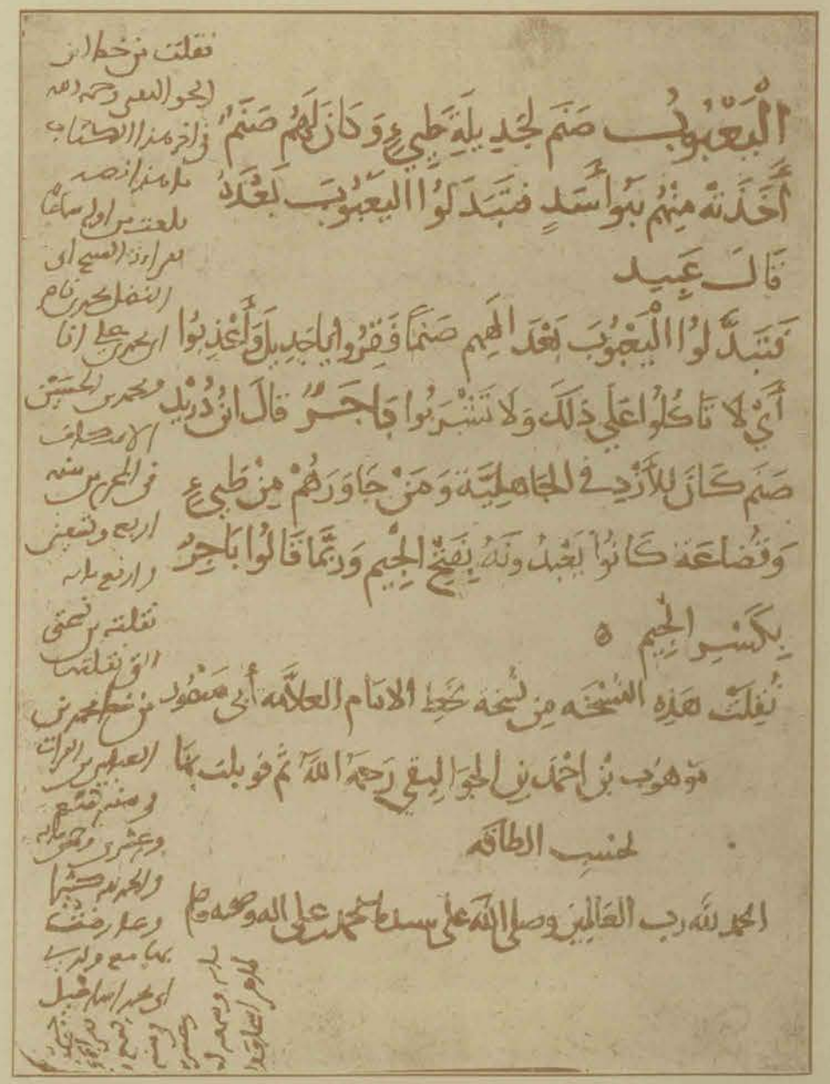
اليعبوب صنم لجديلة طيء وكان لهم صنم
أخذته منهم بنو أسد فتبدلوا اليعبوب بعده
قال عبيد
فتبدلوا اليعبوب بعدهم صنما فقروا ياجديل وأعذبوا
أي لا تأكلوا على ذلك ولا تشربوا باجر قال ابن دريد
صنم كان للأزد في الجاهلية ومن جاورهم من طيء
وقضاعة كانوا يعبدونه بفتح الجيم وربما قالوا باجر
بكسر الجيم ٥
نقلت هذه النسخة من نسخة بخط الامام العلامة أبي منصور
موهوب بن احمد بن الجواليقي رحمه الله ثم قوبلت بها
لحسب الطاقة
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

راموز للصفحة ٥٧ من النسخة الوحيدة لكتاب الأصنام،
المحفوظة "بالخزانة الزكية" بالقاهرة

(أنظر صفحة ٦٣ من هذه الطبعة)

كتاب

الأصـــنام

لأبن الكلبى

بتحقيق الأســـتاذ أحمد زكى باشا

١

على طُرَّة النسخة الوحيدة المحفوظة فى "الخزانة الزكية" مانصه :

"مما رواه أحمد بن محمد الجوهرىّ عن الحسن بن عُلَيل العنزىّ"
"عن علىّ بن الصبَّاح عنه [أى عن ابن الكلبىّ]"
"رواية الشيخ أبى الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصَّيْرفى"
"عن أبى جعفر محمد بن أحمد بن المُسلِمة عن أبى عبيد الله"
"محمد بن عمران بن موسى المرزُبانىّ رحمه الله".

٢

وفى أسفل الطرّة عبارة بخط آخر، ويظهر أنها مضافة فيما بعد. وهذا نصها :

"السَّجَّة الخيل. والسجّة صنم كان يُعبَدُ من دون الله. وبه فُسِّر قوله (صلّى الله"
"عليه وسلّم) : « أَخْرِجوا صَدَقَاتِكم، فإن الله قد أراحكم من السجَّة والبجَّة ! » ."
"والبجّة، قيل فى تفسيره، الفصيد الذى كانت العرب تأكله فى الأزْمَة، وهى من"
"البجّ لان الفاصد يشقّ العِرق . من "المُحكَم"

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا[1] الشيخ أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصَّيْرفيّ، قُرِئَ عليه وأنا أسمعُ، قال:

أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن المُسْلِمة[2] فى سنة ٤٦٣، قال:

أخبرنا أبو عُبَيْد الله محمد بن عِمْرانَ بن موسىٰ المرزُبانِيّ، إجازةً، قال:

حدَّثنى أبو بكر أحمد بن محمد بن عبد الله الجوهرىّ، قال:

حدَّثنا أبو علىّ الحسن بن عُلَيْل العَنَزِىّ، قال:

حدَّثنا أبو الحسن علىّ بن الصَّبَّاح بن الفُرات[3] الكاتب، قال:

قرأتُ علىٰ هشامِ بن محمدٍ الكَلْبِيّ فى سنة ٢٠١، قال:

---

(١) المتكلم هو الإمام موهوب الجواليقىّ المشهور. وانظر تحقيق ذلك فى التصدير الذى كتبتُه فى أوّل هذا الكتاب.

(٢) ياقوت: آبن المسلم. (ج ٣ ص ٩١٢).

(٣) هو أحد أفراد تلك الأُسرة الشهيرة، وهو غير أبى الحسن محمد بن الفرات الوزير الشهير، وغير محمد بن العباس بن الفرات الذى سيجىء ذكره فى صفحة ٦٤ من هذا الكتاب. [وانظر ص ٣١ من التصدير].

حدَّثنا أبى وغيرُه ـ وقد أثبتُ حديثهم جميعًا ـ أنّ إسماعيل بن إبراهيم (صلّى الله عليهما) لمَّا سكن مكَّة وولَدَ له بها أولادٌ كثيرٌ[1] حتّى ملأوا مكَّة ونفَوْا مَن كان بها من العمالِيق، ضاقت عليهم مكَّةُ ووقعتْ بينهم الحروبُ والعداواتُ وأخرج بعضُهم بعضًا، فتفسَّحوا فى البلاد وآلتماس المعاش.

وكان الذى سَلَخَ بهم إلىٰ عبادة الأوثان والحجارة أنه كان لا يَظْعَنُ من مكَّة ظاعنٌ إلّا آحتمَل معه حَجَرًا من حجارة الحَرَم، تعظيمًا للحَرَم وصَبابةً بمكّة. فحيثما حَلُّوا، وضعوه وطافُوا به كطوافهم بالكعبة، تيمُّنًا منهم بها وصَبابةً بالحَرَم وحُبًّا له. وهم بعدُ يُعظِّمون الكعبة ومكّة، ويَحُجُّون ويَعتمِرون، علىٰ إرث إبراهيم وإسماعيل[2] (عليهما السلام).

ثم سَلَخَ ذلك بهم إلىٰ أنْ عَبَدُوا ما آستَحَبُّوا، ونَسُوا ما كانوا عليه، وآستبدلوا بدين إبراهيم وإسماعيل غيرَه. فعبدوا الأوْثان، وصاروا إلىٰ ما كانت عليه الأُمم من قَبْلهم. وآنتَحَتُوا[4] ما كان يَعبُد قومُ نوح (عليه السلام) منها، علىٰ إرْث ما بَقِيَ فيهم من ذِكرها. وفيهم علىٰ ذلك بقايَا من عهد إبراهيم وإسماعيل يتنسَّكون بها: من تعظيم البيت، والطواف به، والحجّ، والعُمْرة، والوُقوف علىٰ عَرَفَةَ ومُزْدَلِفَةَ، وإهداء البُدْن، والإهلال بالحجّ والعُمْرة ـ مع إدخالهم فيه ما ليس منه.

(١) البغدادىّ، والآلوسىّ: كثيرة.
(٢) « « : فيها.
(٣) « « : علىٰ إرث أبيهم إسماعيل من تعظيم الكعبة والحج والأعتمار.
(٤) آنتحتوا = آستخرجوا. [تفسيرٌ علىٰ هامش نسخة "الخزانة الزكية"].

فكانت نِزارُ تقول إذا ما أهَلَّتْ:

"لَبَّيْكَ اللّٰهُمَّ! لَبَّيْكَ! لَبَّيْكَ!
لا شريكَ لكَ، إلّا شريكٌ هو لكَ
تَمْلِكُهُ وما مَلَكَ!"

ويُوَحِّدونه بالتلبية، ويُدخِلون معه آلهتَهم ويجعلون مِلْكَها بيده. يقول الله (عزّوجلّ) لنبيّه (صلّى الله عليه وسلم): ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّٰهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾. أى ما يُوَحِّدونى بمعرفة حقّى، إلّا جعلوا معى شريكًا من خَلْقى.

وكانت تلبيةَ عَكّ، إذا خرجوا حُجّاجًا، قدّموا أمامهم غُلامَيْن أسودَيْن من غِلْمانهم، فكانا أمامَ رَكْبهم.

فيقولان: نحن غُرابَا[1] عَكّ!

فتقول عَكّ من بعدهما: عَكٌّ إليك عانيةْ، عِبادُك اليَمانيةْ،
كَيْما تَحُجّ الثانيةْ!

وكانت ربيعةُ إذا حجّتْ فقَضَتِ المناسك ووقفتْ فى المواقف، نَفَرَتْ فى النَّفْر الأوّل ولم تُقِم إلىٰ آخر التشريق.

(١) أغربة العرب سودانهم. شُبِّهوا بالأغربة فى لونهم. وكلُّهم سَرىٰ إليهم السواد من أُمَّهاتهم. ومشاهير الأغربة فى الجاهلية والإسلام عنترة، وأبو عُمَير، وسُلَيْك، وخُفاف، وهشام بن عُقْبة، وعبدالله بن خازم، وعُمَيْر بن أبى عمير، وهمّام، ومُنتشِر بن وهب، ومعطر بن أوْفىٰ، وتأبّط شرًّا، والشَّنْفَرىٰ، وحاجز. (عن "تاج العروس").

فكان أوّلَ مَن غيَّر دين إسماعيلَ عليه السلام، فنَصَبَ الأوثان وسَيَّبَ السائبة، ووصل الوصيلة وبَحَّر[1] البَحِيرَة وحمى الحامية عمرُو بن ربيعة[2]، وهو لُحَيُّ بن حارثةَ آبن عمرو بن عامر الأَزْدِيّ. وهو أبو خُزاعَةَ.

وكانت أمّ عمرِو بن لُحَيّ قُهَيرةُ بنتُ عمرو بن الحارث. ويقال قَمْعَةُ بنت مُضَاضٍ الجُرْهُمِيّ.

وكان الحارث هو الذى يلى أمرَ الكعبة. فلما بَلَغَ عَمْرُو بنُ لُحَيّ، نازعه فى الولاية، وقاتل جُرْهُمًا[3] بنى إسماعيل. فظفِرَ بهم وأجلاهم عن الكعبة. ونفاهم من بلاد مكّة، وتولّى حِجابةَ البيت بعدَهم[4].

ثم إنه مَرِض مرضًا شديدًا، فقيل له: إنّ بالبلقاء من الشأم حَمَّةً إنْ أتيْتَها، بَرَأْتَ. فأتاها فآستحمّ بها، فبرأ. ووجد أهلَها يعبُدون الأصنام، فقال: ما هذه؟ فقالوا: نستسقِى بها المطرَ وتَستنصِرُ بها على العدوّ. فسألهم أن يُعْطُوه منها، ففعلوا. فقدِمَ بها مكّة ونصبها حَوْلَ الكعبة.

(١) هذا الضبط وارد فى نسخة "الخزانة الزكية" هنا وفى موضع آخر (ص ٥٨) من هذه الطبعة، وهو كذلك فى كتاب "الروض الأُنُف". أما "بَحَر" مخففا فعناه شَقَّ الأُذُنَ. ولكن المقام هنا يدل على آبتداع هذه السُّنّة، فلذلك كان آستعمال "بَحَّر" مشدّدا وجيها.

(٢) فى الآلوسىّ: الحامى.

(٣) فى نسخة "الخزانة الزكية": جُرْهُم. [وقد آعتمدتُ رواية البغدادىّ والآلوسىّ. وكلا الوجهين جائز عند النحاة].

(٤) ياقوت: وكان عمرو بن لحىّ، واسم لحىّ ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر الأزدىّ، وهو أبو خزاعة، وهو الذى قاتل جرهم حتّى أخرجهم عن حرم مكة وآستولى على مكة وأجلاهم عنها وتولّى حجابة البيت بعدهم. (ج ٤ ص ٦٥٢).

قال أبو المُنذِر هشامُ بن محمد:

فحدّث الكَلْبِىّ[1] عن أبى صالح عن آبن عباس أنّ إسافًا ونائلةَ (رجُلٌ من جُرْهُم يقال له إساف بن يَعْلَى[2]، ونائلة بنت زيد من جُرْهُم) وكان يتعشقها فى أرض اليَمَن فأقبلوا حُجّاجًا، فدخلا الكعبة، فوجدا غَفْلَةً من الناس وخَلْوَةً فى البيت[3]، ففَجَرَ بها فى البيت، فَمُسِخَا. فأصبحوا فوجدوهما مِسْخَيْن. [فأخرجوهما] فوضعوهما مَوْضِعَهما. فعبدتْهما خُزاعةُ وقُرَيْشٌ، ومَن حجّ البيت بعدُ من العرب.

وكان أوّلَ من آتخذ تلك الأصنام (من ولد إسماعيل وغيرهم من الناس [و]سَمّوها بأسمائها على ما بَقِىَ فيهم من ذكرها حينَ فارقوا دين إسماعيل[4]) هُذَيْلُ بن مُدْرِكَةَ.

آتّخذوا[5] سُوَاعا. فكان لهم بُرْهاطٍ من أرض يَنْبُع. ويَنْبُع عِرْضٌ من أعراض

(١) ياقوت: حدّثنى أبى عن أبى صالح.

(٢) بهامش نسخة "الخزانة الزكية": (إساف بن بغىّ، فى السيرة. وبخط الوزير فى الهامش: إساف آبن عمرو. وفى السيرة: ونائلة بنت ديك. وبخط الوزير فى الهامش: ونائلة بنت سهيل، عن الواقدىّ). [والوزير هو الحسين بن علىّ بن الحسين المعروف بالوزير المغربىّ. كان من نوابغ الدنيا وأفراد الدهر المعدودين، وآشتهر بالعلم المتين بقدر ما كان داهية فى السياسة. وآنظر ترجمته فى آبن خلكان، وآنظر أيضا كلامى عليه فى التصدير الذى كتبتُه فى أوّل هذا الكتاب].

(٣) فى نسخة "الخزانة الزكية" وفى البغدادىّ وفى الآلوسىّ: "من". وقد آعتمدتُ رواية ياقوت لأن السياق يقضى بها.

(٤) فى ياقوت: ذكرنا. [وهو تصحيف مطبعىّ].

(٥) ياقوت: اتّخذ. [والصواب ما عدنا، كما يدل عليه بقية الكلام].

(٦) أى قراها التى فى أوديتها. (عن معجم البلدان).

المدينة . وكانت سَدَنَتَهُ بنو لَحْيَان[1] . ولم أسمع لهُذَيْلٍ فى أشعارها له ذِكرًا، إلا شِعرَ رجلٍ من اليمن .

واتخذتْ كَلْبٌ وَدًّا بدُومة الجَنْدَل .

واتخذت مَذْحِجٌ وأهل جُرَش يغوثَ . وقال الشاعر :

حَيَّاكِ وَدٌّ ! فإنّا لا يَحِلُّ لنا * لَهْوُ النساءِ، وإنّ الدِّين قد عَزَمَا.

وقال الآخر :

وسارَ بنا يغوثُ إلى مُرادٍ * فناجَزْنَاهُمُ قَبْلَ الصَّبَاحِ.

واتَّخذتْ خَيْوَانُ يَعُوقَ .

(٨) فكان بقرية لهم يقال لها خَيْوَانُ من صنعاءَ على ليلتين ، مما يلى مكّة .

ولم أسمع هَمْدَانَ سَمَّتْ به ولا غيْرَها من العرب[2]، ولم أسمع لها ولا لغيرها فيه شِعْرًا. وأظُنُّ ذلك[3] لأنهم قَرُبوا من صنعاءَ واختلطوا بحِمْيَرَ ، فدانُوا معهم باليهوديّة ، أيّامَ تهوّد ذو نُوَاسٍ ، فتهوّدوا معه .

(١) ياقوت والبغدادىّ : سدنته بنى لحيان .

(٢) يعنى قالوا : عبد يعوق . (تفسيرٌ لياقوت).

(٣) ياقوت : وأظن غير ذلك . [ولا حاجة للقول بأنه لا محل هنا لكلمة "غير" وأنها زائدة وبها يختل المعنى].

واتَّخذتْ حِمْيَرُ نَسْرًا .

فعبدوه بأرض يقال لها بَلْخَع . ولم أسمع حِمْيَرَ سَمَّتْ به أحدًا[1]، ولم أسمع له ذكرا فى أشعارها ولا أشعار [أحدٍ من] العرب . وأظُنُّ ذلك كان لانتقال حِمْيَرَ أيام[2] تُبَّعٍ عن عبادة الأصنام إلى اليهودية[3] .

وكان لحِمْيَرَ أيضا بيتٌ بصنعاءَ يقال له رِئَام[4] ، يُعَظِّمونه ويتقرّبون عنده بالذبائح.

(١) يعنى قالوا : عبد نَسر . (تفسيرٌ لياقوت).

(٢) فى الأصل هكذا : وأظن ذلك كان لانتقال حمير كان أيام الخ . [وقد حذفتُ "كان" الثانية].

(٣) زاد ياقوت من عنده فى هذا الموضع مانصه : " قلتُ : وقد ذكره الأخطل فقال :

أما ودماءٍ مائراتٍ تخالها * على قُنَّة العُزَّى وبالنَّسر عَنْدَمَا ،

وما سَبَّح الرهبانُ فى كل بِيعةٍ * أبيلَ الأبيلين ، المسيح ابن مريما ،

لقد ذاق منا عامرٌ يوم تَعْلَعٍ * حُسَامًا إذا ماهُزَّ بالكف صَمَّمَا ! "

[ولكن المعلوم أن هذه الأبيات لعمرو بن عبد الجنّ ، وكان فارسا فى الجاهلية . وقد غلط طابع ياقوت فوضع لفظة "الرحمن" بدل الصواب وهو "الرهبان" . راجع لسان العرب فى مادّة (أ ب ل) (ج ١٣ ص ٦). وكذلك رواها البغدادىّ فى "خزانة الأدب" ، و"تاج العروس" فى مادة (أبل) . وانظر "ديوان الأخطل" طبع اليسوعيين (ص ٢٤٩) والحاشية التى فيها حيث رجّح طابعه الأب أنطون صالحانى أن هذه الأبيات لغير الأخطل].

(٤) ضبطه البغدادىّ بهمزة بعد الراء المكسورة ونص على ذلك صريحا . ولكنه فى نسخة "الخزانة الزكية" بالياء التحتية المثناة بدون همز . وقد ذكره الجاحظ فى رسالة "التربيع والتدوير" (ص ١٠٣) بقوله فى تقريع ابن عبد الوهاب : "خَيِّبَنى — أبقاك الله ! — من كان بانى رِيام ؟ "

وكانوا فيما يَذْكرون يُكَلَّمون منه[1] . فلما انصرف تُبَّعٌ من مَسيرِه الذى سار فيه إلى[2] العراق، قَدِمَ معه الحَبْرانِ اللذان صَحِباه من المدينة. فأمراه بهدم رِئام .

قال : شأْنَكما به . فهدماه . وتهوَّد تُبَّعٌ وأهلُ اليَمَن . فمن ثَمَّ لم أسمع بذكر رِئام ولا نَسْرٍ فى شىء من الأشعار ولا الأسماء .

ولم تَحفَظِ العربُ من أشعارها إلَّا ما كان قَبيلَ الإسلام .

(١) انظر (ص ١٨) من هذه الطبعة . هذا وقد قال الجاحظ ما نصه :

"وفى بعض الرواية أنهم كانوا يسمعون فى الجاهلية من أجواف الأوثان همهمة، وأن خالد ابن الوليد حين هدم العُزّى رمته بالشرر حتى أحرق عامة نخلة، حتى عوّذه النبىّ (صلى الله عليه وسلم). وهذه فتنة لم يكن الله تعالى ليمتحن بها الأعراب من العوام. وما أشك أنه كان للسدنة حِيَل وألطاف لمكان التكسب. ولو سمعتَ أو رأيتَ بعض ما قد أعدّ الهند من هذه المخاريق فى بيوت عبادتهم، لعلمتَ أن الله تعالى قد منّ على جهلة الناس بالمتكلمين الذين قد نشؤوا فيهم . . . . والأعرابُ وأشباه الأعراب لا يحاشُون من الإيمان بالهاتف، بل يتعجّبون ممن ردّ ذلك فمن ذلك حديث الأعشى بن . . . . آبن باسل بن زرارة الأسدىّ أنه سمع هاتفا يقول :

لقد هلك الفيّاضُ، غيثُ بنى فهـــر * وذو الباع والمجد الرفيع وذو القدر .

قال فقلت مجيبا له :

ألا أيُّها الناعى، أخا الجود والندى ! * مَنِ المرء تنعاه لنا من بنى فهـر ؟

فقال :

نعيتُ آبن جُدعان بن عمرو أخا الندى * وذا الحسب القُدموس والمنصب القصر!

وهذا الباب كثير" . أنظر "كتاب الحيوان" (ج ٦ ص ٦١).

(٢) البغدادىّ : من . [والصواب ما فى المتن لأنه سار من اليمن إلى العراق].

قال هشامٌ أبو المنذر : ولم أسمع فى رِئام وحدَه شعرًا، وقد سمِعتُ فى البقيّة .

هذه الخمسة الأصنام التى كانت يَعْبُدُها[1] قومُ نوح، فذكرها الله (عزّ وجلّ) فى كتابه، فيما أنزل على نبيِّه (عليه السلام) : ﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾ .

فلما صَنَعَ هذا عَمْرُو بنُ لُحَىٍّ، دانتِ العرب للأصنام [وعبدوها] واتَّخذوها .

فكان أَقْدَمَها كلِّها مَنَاةُ . وقد كانت العرب تُسَمِّى "عبدَ مناة" و"زيدَ مناة" .

وكان منصوبا على ساحل البحر من ناحية المُشَلَّلِ[2] بقُدَيْد، بين المدينة ومكة .

وكانت العرب جميعا تُعظِّمه[وتذبح حوله][3] . وكانت الأَوْسُ والخَزْرَجُ ومَن يَنزِل المدينة ومكّة وما قارب من المواضع يُعظِّمونه ويَذبَحون له ويُهْدُون له .

وكان أولادُ مَعَدٍّ على بقيّةٍ من دِين إسماعيل (عليه السلام). وكانت ربيعةُ ومُضَرُ على بقيّةٍ من دينه .

ولم يكن أحَدٌ أشدَّ إعظامًا له من الأَوْس والخَزْرَج .

(١) فى نسخة "الخزانة الزكية" وفى ياقوت : "يعبد" . [وقد اعتمدت رواية البغدادىّ لورود المفعول فيها].

(٢) البغدادىّ : بناحية .

(٣) الزيادة عن البغدادىّ . وفى الآلوسىّ : وتذبح له .

قال أبو المنذر هشامُ بن محمد:

(١١) وحدَّثنا رجُلٌ من قريش عن أبي عُبيدة بن عبد الله بن أبي عُبيدة بن عَمَّار[(١)][(٢)] ابن ياسر (وكان أعلم الناس بالأوس والخَزْرَج) قال: كانت الأَوْس والخزرج ومَن يأخذ بإخْذِهم[(٣)] من عرب أهل يَثْرِبَ وغيرها، فكانوا يَحُجُّون فيقِفُون مع الناس المواقفَ كُلَّها، ولا يَحلِقون رؤُوسهم. فإذا نفروا أَتَوْه، فحَلَقوا[(٤)] رؤوسهم عنده وأقاموا عنده. لا يَرَوْن لحجِّهم تماما[(٥)] إلا بذلك. فلإعظام الأوس والخزرج يقول عبد العُزّى بن وَدِيعة المُزَنِيُّ، أو غيرُه من العرب:

إنّى حَلَفتُ يمينَ صِدقٍ بَرَّةً * بِمَناةَ عند محلِّ آلِ الخَزْرَجِ!

وكانت العرب جميعا فى الجاهليـة يُسَمُّون الأَوْسَ والخزرجَ جميعا: الخزرجَ. فلذلك يقول: "عند محلِّ آلِ الخزرج".

ومناةُ هذه التى ذكرها الله (عزّ وجلّ) فقال: ﴿وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾. وكانت لهُذَيْلٍ وخُزاعةَ.

---

(١) ياقوت: وحدّث.

(٢) « : عبدة عبد الله. [فأسقط لفظ "الابن" سهوا منه أو من الطابع].

(٣) ياقوت مأخذهم. [وهو غلط. قال فى اللسان: العرب تقول "لو كنتَ منا لأَخَذْتَ بإخْذنا" بكسر الألف، أى بخلائقنا وزِيِّنا وشكلنا وهدْينا. وانظر ما أورده عن قولهم: أَخَذَ إخْذَهم أى مَن سار سيرتهم].

(٤) ياقوت فإذا نفروا أتوا مناة وحلقوا.

(٥) نسخة "الخزانة الزكية": بحجهم عنده تماما. [وقد استصوبتُ رواية ياقوت].

وكانت قُرَيشٌ وجميع العرب تعظِّمُه[(١)]. فلم يزل على ذلك حتّى خرج رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) من المدينة سنةَ ثمانٍ من الهجرة، وهو عامَ فَتَحَ الله عليه[(٢)]. فلما سار من المدينة أربعَ ليالٍ أو خمسَ ليالٍ، بعث عليًّا إليها[(٣)] فهدمها وأخذ ما كان لها. فأقبل به إلى النبىّ (صلّى الله عليه وسلّم). فكان فيما أخذ[(٤)] سيفان كان الحارث بن أبى شَمِر[(٥)] (١٢) الغَسّانىّ ملكُ غسّان، أهداهما [لها]: أحدُهما يسمّى "مِخْذَمًا"[(٦)] والآخرُ "رَسُوبًا"[(٧)]. وهما سيفا الحارث اللذان ذكرهما عَلْقَمَةُ فى شعره، فقال:

مُظاهِرُ سِرْبالَىْ حديدٍ عليهما * عقيلا سيوفٍ: مِخْذَمٌ ورَسُوبُ.

فوهبهما النبىّ (صلّى الله عليه وسلّم) لعلىٍّ (رضى الله عنه). فيقال: إنّ ذا الفَقَار، سيفَ علىّ، أحدُهما[(٨)].

ويقال إن عليًّا وجد هذَيْن السيفَيْن فى الفَلْس[(٩)]، [وهو] صنمُ طيِّئٍ، حيث بعثه النبىّ (صلّى الله عليه وسلّم) فهدمه.

---

(١) الضمير راجعٌ إلى مناة، باعتبار أنها صنم.

(٢) ياقوت والبغدادىّ: وهو عام الفتح.

(٣) أى إلى مناة.

(٤) ياقوت: فكان فى جملة ما أخذ.

(٥) « : الحارث بن شمر. [وروايتنا أصدق ويؤيدها البغدادىّ أيضا، وانظر (ص ٦١) من هذه الطبعة].

(٦) البغدادىّ: أحدهما مخزم. [وروايتنا بالذال المعجمة هى الحق].

(٧) أُنظر (ص ٦٢) من هذه الطبعة.

(٨) ياقوت: فأحدهما يقال له ذو الفقار سيف الإمام على.

(٩) كذا فى نسخة "الخزانة الزكية" أى بالفتح مصححا عليه. وضبطه ياقوت بضم الفاء؛ وضبطه فى القاموس بالكسر. [وانظر (ح ١ ص ٥٩) من هذه الطبعة].

ثم آتخذوا اللَّاتَ .

واللَّاتُ بالطائف، وهى أحدث من مناةَ . وكانت[٢] صخرةً مُرَبَّعةً . وكان يهودىٌّ يَلُتُّ عندها السَّوِيقَ.

وكان سَدَنَتَها من ثقيفٍ بنو عتَّابِ بنِ مالكٍ. وكانوا قد بَنَوْا عليها بناءً[٣] . وكانت قريش وجميع العرب تعظِّمها[٤].

(١٣) وبها كانت العربُ تُسَمِّى "زيدَ اللَّات" و"تَيْمَ اللَّاتِ".

وكانت فى موضع منارة مسجد الطائف اليُسْرىٰ اليومَ . وهى التى ذكرها الله فى القرآن، فقال : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴾ .

ولها يقول عمرو بن الجُعَيْد :

فإنِّى وتَرْكِى وَصْلَ كأسٍ لَكَالَّذى * تبرَّأَ منْ لاتٍ ، وكان يَدِينُها !

وله[٥] يقول المُتَلَمِّسُ فى هجائه عَمْرَو بنَ المُنْذِر :

أَطَرَدْتَنِى حَذَرَ الهِجاء، ولا * واللَّاتِ والأنصابِ لاتَئِلُ ![٦]

(١) ياقوت : أَخَذَت . [وهو تصحيف ظاهر].

(٢) فى نسخة "الخزانة الزكيّة" : وكان . [وقد آعتمدتُ رواية البغدادىّ].

(٣) قال الجاحظ : وكان لثقيف "بيتٌ له سَدَنَةٌ يضاهئون بذلك قريشا" (عن "كتاب الحيوان" ج ٧ ص ٦٠).

(٤) ياقوت : يعظمونها .

(٥) ذكّر الضمير هنا بآعتبار الصنم .

(٦) ياقوت : يئِلُ . [ولا معنىٰ لهذا التصحيف المطبعىّ] وآنظر (ص ٤٣) من هذه الطبعة .

فلم تزل كذلك حتّى أسلمتْ ثقيفٌ، فبعثَ رسولُ الله (صلّى الله عليه وسلّم) المُغيرَةَ آبن شُعْبة فهدمها وحَرَّقها بالنار .

وفى ذلك يقول شدّادُ بن عارضٍ الجُشَمِىُّ حين هُدِّمَتْ[١] وحُرِّقَتْ، يَنْهىٰ ثقيفًا عن العَوْد إليها والغَضَب لها :

لاتَنْصُرَنَّ[وا] اللَّاتَ إنَّ اللهَ مُهْلِكُها![٢] * وكيف نَصْرُكُمُ مَنْ ليس يَنْتَصِرُ؟[٣]

إنَّ التى حُرِّقَتْ بالنار[٤] فآشتعلَتْ، * ولم تقاتِلْ[٥] لدىٰ أحجارِها، هَدَرُ.

(١٤) إنّ الرسولَ متىٰ يَنْزِلْ[٦] بساحتِكُمْ * يَظْعَنْ، وليس بها[٧] من أهلها بَشَرُ.

وقال أَوْسُ بن حَجَرٍ يحلِفُ باللاتِ :

وَباللَّاتِ والعُزّىٰ ومَن دان دِينَها * وبالله، إنَّ اللهَ منهنّ أكبَرُ!

ثم آتخذوا العُزّىٰ .

وهى أحدث من اللات ومَناةَ. وذلك أنّى سَمِعتُ العرب سَمَّتْ بهما قبل العُزّىٰ[٨].

(١) هذا الضبط فى نسخة "الخزانة الزكية" . وعلىٰ هامشها "هُدِمَتْ".

(٢) ياقوت : يهلكها .

(٣) فى "سيرة" آبن هشام طبع بولاق، وطبع جوتنجن : وكيف يُنصر من هُو ليس ينتصر .

(٤) « « « « : بالسُّدَّة .

(٥) ياقوت : يقاتل .

(٦) فى سيرة آبن هشام طبع بولاق، وطبع جوتنجن : بلادكم .

(٧) ياقوت : لها .

(٨) ياقوت : "سمت بها عبد" . [ولا معنىٰ لذلك، كما يدل عليه السياق . والصواب ما آعتمدتُه طبقا لنسخة "الخزانة الزكية" التى بأيدينا].

فوجدتُ تميمَ بن مُرٍّ سَمّى [آبنَه] "زيدَ مناةَ" بن تميم بن مُرٍّ بن أُدّ بن طابخة، و"عَبدَ مناة" بن أُدّ، و[بآسم] اللاتِ سَمّى ثعلبةُ بن عُكابَة آبنه "تَيمَ اللات"؛ و"تَيمَ اللات" بن رُفَيْدَةَ بن ثَوْر، و"زيدَ اللات" بن رُفَيْدَةَ بن ثور [بن وبرة بن مُرٍّ بن أُدّ آبن طابخة]؛ و"تَيمَ اللات" بن النَّمِر بن قاسط؛ و"عبدَ العُزّى" بن كعب بن سعد آبن زيد مناة بن تميم. فهى أحدثُ من الأُوليَيْن.

(١٥) و"عبد العُزّى" بن كعب من أقدم ماسُمّتْ به العربُ.

وكان الذى آتّخذ العُزّى ظالمُ بن أسعد.(٢)

كانت بوادٍ من نخلةَ الشآميّة، يقال له حُراضٌ(٣)، بإزاء الغُمَيْر، عن يمين المُصْعِد إلى العراق من مكّة. وذلك فوق ذات عِرْقٍ إلى البُستان بتسعة أميال. فبنى عليها بُسًّا(٤)، (يريد بيتا). وكانوا يسمعون فيه الصوت.

وكانت العرب وقريشٌ تُسَمّى بها "عبدَالعُزّى".

وكانت(٥) أعظمَ الأصنام عند قريش. وكانوا يزورونها ويُهْدُون لها ويتقرّبون عندها بالذبح.

(١) إعتمدتُ رواية ياقوت التى بين قوسين دون رواية نسخة "الخزانة الزكية" التى جاء فيها: سَمّى زَيْدَ مناة، لأن رواية ياقوت أوضح.

(٢) فى هامش نسخة "الخزانة الزكية" فوق هذه الكلمة مانصه: "سعد بن عامر بن مُرّة وسدنتها بنو مرة ثم فى بنى صِرْمة". وفى ياقوت: "وسدنتها من بنى مرّة بن صِرْمة".

(٣) فى المتن: "يقال لها". [وقد آعتمدتُ التصحيح الوارد فى هامشه].

(٤) أُنظر (ج ١ ص ١٢).

(٥) فى نسخة "الخزانة الزكية": وكان. [وقد آعتمدت رواية ياقوت].

وقد بلغنا أن رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) ذكرها يوما، فقال: لقد أُهْدِيتُ(١) للعُزّى شاةً عفراءَ، وأنا على دِين قومى.

وكانت قريشٌ تطوف بالكعبة وتقول:

واللاتِ والعُزّى وَمَنَاةَ الثالثةِ الأُخرى! فإنهنّ الغرانيقُ العُلَى
وإنّ شفاعتهنّ لَتُرْتجى!

(١٦) كانوا يقولون: بناتُ الله (عزّ وجلّ عن ذلك!) وهنّ يشفعن إليه. فلما بعث اللهُ رسولَه أنزل عليه: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَىٰ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾.

وكانت قريش قد حَمَتْ لها شِعْبًا من وادى حُراضٍ يُقال له سُقَامٌ. يُضاهون(٢) به حَرَمَ الكعبة. فذاك قول أبى جُنْدُبٍ الهُذَلِىّ ثم القُرْدِىّ فى آمرأة كان يهواها، فذكر حَلِفَها له بها:

لقد حَلَفَتْ جَهْدًا يمينًا غليظةً * بفَرْعِ التى أَحْمَتْ فُروعَ سُقَامِ:
"لئن أنتَ لم تُرْسِلْ ثيابِى فَآنْطَلِقْ، * أُبادِيكَ أُخرى عَيْشَنا بكلام!"
يَعِزُّ عليه صَرْمُ أَمِّ حُوَيْرِثٍ * فأمسى يَرومُ الأمرَ كلَّ مَرامِ.

ولها يقول دِرْهُم بن زيد الأَوْسِىّ:

إنّى وَرَبِّ العُزّى السعيدةِ واللهِ الذى دُونَ بَيْتِهِ سَرِفُ!

(١) ياقوت: لقد أُهديتُ. [وهو وَهَمٌ من الطابع].

(٢) « : يضاهون. [ورواية البغدادىّ مثل نسختنا].

وكان لها مَنْحَرٌ يَنحرون فيه هداياها، يقال له الغَبْغَبُ[2].

(١٧) فله يقول الهُذَلِيُّ[3]، وهو يهجو رجُلا تزوج امرأةً جميلةً يقال لها أسماءُ:

لقد أُنكِحَتْ أسماءُ لَحْيَ بُقَيْرَةٍ * من الأُدْمِ أهداها امْرُؤٌ من بنى غَنْمِ[5]!

رأى قَدَعًا[6] فى عينها إذ يَسُوقُها * إلى غَبْغَبِ العُزّى، فوضَّعَ فى القَسْمِ[7].

فكانوا يقسِمون لُحومَ هداياهم فيمن حضرها وكان عندها.

(١) باقوت: هداياهم.

(٢) على هامش نسخة "الخزانة الزكية" عبارة سطا المجلد على أواخر سطورها. وإليك مايمكن قراءته منها: "بخط الوزير أبى القاسم: الغبغب عن اللغويين الصنم، ويقال العبب أيضا. قاله ابن دريد".

(٣) فى هامش نسخة "الخزانة الزكية" تعريف بالهذلى، وقد سطا عليه المجلد. وهذا مايمكن قراءته منه: أبو خراش واسمه خويلد بن مرّة. وفى "مجموعة أشعار الهذليين" (ضمن المجموعة التى بخط الحجة الثقة المرحوم الشيخ محمد محمود بن التلاميد التركزى المشهور بالشنقيطى، المحفوظة بدار الكتب الخديوية تحت رقم ٤٢٨٩٦ عمومية) أنّ أبا خراش هو أحد بنى قرد بن عمرو بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل. ومات فى زمن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه. نهشته حية. وهذه النسخة التى ذكرتُها هى آية فى التحقيق وعليها هوامش وشروح كثيرة بخط الشيخ أيضا. وهى أفضل بكثير من المطبوع فى أوربة. على أنها لم تتضمّن البيتين اللذين أوردهما هنا ابن الكلبىّ.

(٤) فى هامش نسخة "الخزانة الزكية": "رأس" إشارةً إلى رواية أُخرى.

(٥) فى هامش نسخة "الخزانة الزكية" تعريف بهذا الرجل نصّه: غنم بن فراس من كنانة.

(٦) فى هامش نسخة "الخزانة الزكية" مانصه: ثعلب: القدع "البياض". ثم مانصه: وبخط الوزير أبى القاسم: "رأى قدعا" القدع بدال غير معجمة السَّدَر فى العين. [هذا وقد رأيت فى "الفائق" للزمخشرىّ أن القدع هو انسلاق العين من كثرة البكاء].

(٧) على هامش نسخة "الخزانة الزكية" مانصُّهُ: فوضّع فى القَسْم، فى السيرة. [أى سيرة ابن هشام]. أقول: وقد أورد الزمخشرىّ هذا البيت "فى الفائق" ولكنه روى آخره هكذا: فنصّف فى القَسْم.

فلغبغبٍ يقول نُهَيْكَةُ الفَزارىُّ لعامرِ بن الطُّفَيْل:

يا عامِ[1]! لو قَدَرَتْ عليك رِماحُنا، * والراقصاتِ إلى مِنًى فالغَبْغَبِ!

[لَتَقِيتَ بالوَجْعاء طعنة فاتِكٍ * مُرَّانَ أَوْ لَثَوَيتَ غيرَ مُحَسَّبِ][2].

وله يقول قَيْس بن مُنْقِذ بن عُبَيْد بن ضاطر بن حبشيّة بن سَلُول[3] [الخُزاعىّ] (ولدته امرأةٌ من بنى حُدّاد من كِنانة، وناسٌ يجعلونها من حُدّاد مُحارب) وهو قَيْس بن الحُدَادِيّة الخُزاعىُّ:

تَلَيْنا[4] ببيت الله أوّلَ حَلْفَةٍ * وإلا فانصابٍ يُسَرُّ[5] بغبغبِ.

وكانت قريش تخُصُّها بالإعظام.

(١٨) فلذلك يقول زيد بن عمرو بن نُفَيْل: وكان قد تألّهَ فى الجاهلية وترك عبادتها وعبادة غيرها من الأصنام:

(١) فى ياقوت: "ياعامُ" بالضم [والوجهان جائزان فى المنادى المرخّم].

(٢) أضفتُ هذا البيت نقلا عن "لسان العرب" فى مادة (ح س ب) لأنه مكمِّل للبيت الذى قبله، وهو جوابٌ للشرط. وقد شرحه ابن المكرم فقال: "الوجعاء الأست. يقول: لو طعنتُك، لولّيتنى دُبُرَك واتّقيتَ طعنتى بوجعائك ولثويتَ هالكا غيرَ مُكرَّم، لاموسَّد ولا مكفَّن".

هذا، وقد وقع البيت فى ياقوت محرّفا هكذا:

لستَ بالرصعاء طعنة فاتك * حَرَّان أو لثَوَيتَ غيرَ محسَّب.

(٣) فوق هذه الكلمة فى نسخة "الخزانة الزكية" لفظة: صح. ولكن الهامش فيه مانصه: هو قيس بن عمرو ابن منقذ بن عبيد. كذا فى "جمهرة النسب" له. والله أعلم. [يشير إلى "جمهرة النسب" التى ألفها ابن الكلبىّ].

(٤) فى ياقوت: تكثّا.

(٥) يرتفعن. (تفسير بهامش الاصل المحفوظ فى "الخزانة الزكية").

تَرَكْتُ اللاتَ والعُزّى جميعًا، * كذلك يفعل الجَلْدُ الصَّبُورُ .

فلا العُزّى أَدِينُ ولا ابْنَتَيْها * ولا صَنَمَيْ بنى غَنْمٍ أَزُورُ

ولا هُبَلًا أَزُورُ وكانَ رَبًّا * لنا فى الدهرِ إذ حِلْمِى صغيرُ .

وكان سَدَنَةُ العُزّى بنو شَيْبانَ[(١)] بن جابر بن مُرَّة [بن عبس بن رِفاعة بن الحارث ابن عُتبة بن سليم بن منصور] من بنى سُلَيْم[(٢)] . وكان آخِرَ من سَدَنَها منهم دُبَيَّةُ[(٣)] [ابن حُرَمِىٍّ[(٤)] السُّلَمِىُّ] ، وله يقول أبو خِراشٍ الهُذَلِىُّ ، و [كان] قَدِمَ عليه فخذاه نعلَيْن جَيِّدَتَيْن ، فقال :

حَذانِى بعد ما خَذِمَتْ[(٥)] نِعالِى * دُبَيَّةُ ، إنّه نِعمَ الخليلُ !

مُقابَلَتَيْن من صَلَوَىْ[(٦)] مِشبٍّ[(٧)] * من النِّيرانِ[(٨)] وصلُهُما جميلُ .

(١) البغدادىّ : وكان سدنة العزى بنى شيبان . ياقوت : وكان سدنة العزة بنى شيبان . [وتحريفه ظاهر] .

(٢) على هامش نسخة " الخزانة الزكية " عبارةٌ هذا نصها : قال الطبرىّ : "وفى سنة ثمان من الهجرة خمس ليالٍ بقين من رمضان ، هدم خالد بن الوليد العزّى ببطن نخلة . وهو صنم لبنى شيبان بَطْنٌ من سُلَيْم حلفاء بنى هاشم" . قال الرشاطىّ فى نسبه : عَبّاد بن شيبان بن جابر بن سالم بن مرّة بن عبس وهو حليف بنى الحارث ابن عبد المطلب بن هاشم . قاله ابن الكلبىّ .

(٣) على هامش نسخة " الخزانة الزكية " تحقيقٌ هذا نصه : "دُبَيَّةُ بن حُرَمِىٍّ . قاله هشام بن الكلبىّ" .

(٤) فى ياقوت : حَرْمِىّ [والصواب ما أوردناه فى الحاشية السابقة عن هشام نفسه] .

(٥) ياقوت : حذمت . [وروايتنا هى الصحيحة] .

(٦) والصَّلَا (ومُثَنّاهُ صَلَوان) وسط الظهر من الإنسان ، ومن ذوات الأربع ؛ أو ماعن يمين الذَّنَب وشماله .

(٧) فى نسخة "الخزانة الزكية" : مُشِبّ . وفى ياقوت : مشيب . [وقد صححتُ ضبط هذه الكلمة بمراجعة "القاموس" . ومعناها هنا الفَتِىُّ من الثيران] .

(٨) ياقوت : من النيران . [وهو وَهَمٌ] .

فنِعمَ مُعَرَّسُ الأَضياف تَدْحى[(١)] * رِحالُهُمُ[(٢)] شآمِيَةٌ بَلِيلُ !

يُقاتِلُ جُوعَهُمْ بمُكَلَّلاتٍ * من القُرْنِىِّ يَرْعَبُها[(٣)] الجميلُ .

فلم تزل العُزّى كذلك حتّى بعث الله نبيّه (صلّى الله عليه وسلّم) فعابَها وغيرَها (١٩)
من الأصنام ، ونهاهم عن عبادتها ، ونزلَ القرآنُ فيها .

فاشتدّ ذلك على قريش . ومَرِض أبو أُحَيْحَةَ (وهو سعيد بن العاص[(٤)] بن أُمَيَّة ابن عبد شمس بن عبد مَناف) مرضَه الذى مات فيه . فدخل عليه أبو لَهَبٍ يعوده ، فوجده يبكى . فقال : "ما يُبكيك ، يا أبا أُحَيْحَةَ ؟ أمِنَ الموت تبكى ، ولا بُدَّ منه؟" قال : "لا . ولكنّى أخاف أنْ لا تُعبَدَ[(٥)] العُزّى بعدى" . قال أبو لهب : "واللهِ ما عُبِدَتْ حياتَكَ [لأجلك] ، ولا تُتْرَكُ عبادتُها بعدَك لموتك!" فقال أبو أُحَيْحَةَ : "الآنَ علِمْتُ أنّ لى خليفةً!" وأعجبه شدّةُ نَصبِه فى عبادتها .

(١) ياقوت : تدحى . [وهو وَهَمٌ] .

(٢) « : رحالهم . [« « »] .

(٣) « : القربى يرغبها الجميل . [وهو وَهَمٌ . لأن القرنىّ بالفاء هو اسم خبز غليظ مستدير ، من باب النسبة إلى القرن ؛ وهو أيضا اسم خبزة مُسَلَّكة (أى فيها مسالك) مُصَعَّبَة (أى مُكَوَّمة صومعتها ومضمومة جوانبها إلى الوسط) سلك بعضها فى بعض ، ثُشْوىٰ ثم تُروىٰ سمنا ولبنا وسُكَّرا . وهذا المعنىٰ الثانى هو الأوفق للمدح الذى استوجبه الضيافة ، وإن كان صاحب "تاج العروس" قد أورده بعد أن استشهد بالبيت الذى نحن بصدده ورواه فى مادة (ف ر ن) على صحته مطابقا للرواية نسختنا . وقول الشاعر "يرعبها الجميل" معناه أن المكللات وهى الجفان قد كللها الشحم وملأها ، لأن الجميل هنا معناه الشحم والوَدَك . انظر "التاج" أيضا فى مادة (ر ع ب) ، فقد روى البيت بعينه أيضا ، ولكن المطبعة أخطأت فوضعت القرنى بدلا من القرنىّ . فتنبه لذلك] .

(٤) ياقوت : العاصى . [وهو وَهَمٌ] من الناسخ أو الطابع ، لأن اشتقاق هذا الاسم من "العَوْص" لا من "العصيان" . وهؤلاء هم "الأعياص" المشهورون فى قريش وعند العرب .

(٥) ياقوت : تعبدوا .

(٢٠) فلمّا كان عام الفتح[1]، دعا النبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) خالدَ بنَ الوليد، فقال: "انطلِقْ إلى شجرةٍ ببطن نَخْلَةَ، فاعضِدْها." فانطلق فأخذ دُبَيَّةَ فقتله، وكان سادِنَها. فقال أبو خِراش الهُذَلِيُّ فى دُبَيَّةَ يرثيه:

مالِدُبَيَّـةَ مُنْـذُ اليومِ[2] لم أَرَهُ * وَسْطَ الشُّروبِ ولم يُلْمِمْ[3] ولم يَطِفِ[4]؟
لو كان حيًّا، لغاداهم بمُتْرَعَةٍ * من الرَّواويقِ[5] من شِيزَى بنى الهَطِفِ.
ضَخْمُ[6] الرَّماد، عظيمُ القِدر، جَفْنَتُهُ * حينَ الشِّتاءِ كحَوْضِ المُنْهِلِ[7] اللَّقِفِ[8].
[أَمْسَى سُقَامَ خَلاءً لا أنيسَ به * إلا السِّبَاعُ[9] ومَرُّ الرِّيحِ بالغُرُفِ].

(١) الآلوسىّ: يوم.

(٢) فى نسخة "أشعار الهذليين" للشيخ محمد محمود الشنقيطى وبخطه: العام.

(٣) ياقوت: «يَلِمْ». [وهو وَهَمٌ].

(٤) هكذا ضبطها فى نسخة "الخزانة الزكية"، وهكذا ضبطها الشيخ محمد محمود الشنقيطى فى نسخته وكتب فوقها: "صح".

(٥) فى نسخة "أشعار الهذليين" للشيخ محمد محمود الشنقيطى وبخطه: "فيها الرواويقُ". [والمعنى لا يتغير].

(٦) فى نسخة "أشعار الهذليين" للشيخ محمد محمود الشنقيطى وبخطه: كابى الرماد. [وفسرها على هامشه بعظيم الرماد].

(٧) أخذتُ هذا الضبط عن الشيخ محمد محمود الشنقيطى فى نسخته، وقد فسره بخطه على الهامش بقوله: "والمُنْهِلُ الذى إبله عطاش".

(٨) فسره الشيخ محمد محمود الشنقيطى على هامش نسخته بقوله: "والحوضُ اللَّقِفُ الذى يتهدّم من أسفله. يتلقّف من أسفله أى يتهدّم".

(٩) هذا البيت نقله عن نسخة "أشعار الهذليين" للشيخ محمد محمود الشنقيطىّ. وقد كتب على الهامش فى تفسير "سقام" أنه موضع، ثم روى قول صاحب "القاموس": "وسُقام كغراب وادٍ، وقد يُفتح" — وقال إن "السباع" هى "الثام" فى نسخة أخرى — وقال إن "الغرف" شجر.

(قال أبو المنذر: بَطِيفٌ من الطَّوَفَانِ[1]، من طاف يَطِيف؛ والهَطِفُ بطنٌ من بنى عمرو بن أسَدٍ؛ اللَّقِفُ الحَوْضُ المتكسِّرُ الذى يَضْرِبُ أصلَهُ الماءُ فيتثلَّمُ، يقال: قد لَقِفَ الحَوْضُ[2]).

(قال أبو المنذر: وكان سعيد بن العاص[3] أبو أُحَيْحَةَ يَعُمُّ بمكة. فإذا أَعَمَّ لم يَعُمَّ أحدٌ بلون عمامته).

(٢١) حدَّثنا العَنَزِىُّ أبو علىٍّ، قال: حدَّثنا علىُّ بن الصبَّاح، قال: أخبرَنا أبو المنذر، قال: حدَّثنى أبى عن أبى صالح عن ابن عبّاس، قال:

كانت العُزّى شيطانةً تأتى ثلاث سَمُراتٍ ببطن نَخْلَةَ. فلما افتتح النبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) مكّة، بعث خالد بن الوليد، فقال [له]: إيتِ[4] بطن نَخْلَةَ، فإنك تجد ثلاث سَمُرَاتٍ، فاعْضِدِ[5] الأُولى! فأتاها فعضَدَها. فلما جاء إليه (عليه السلام)، قال: هل رأيتَ شيئًا؟ قال: لا. قال: فاعْضِدِ الثانية! فأتاها فعضَدها. ثم أتى النبيّ[6] (عليه السلام)، فقال: هل رأيتَ شيئًا؟ قال: لا. قال: فاعْضِد الثالثة! فأتاها. فإذا هو بحبشية[7] نافشةٍ شَعْرَها، واضعةٍ يَدَيْها على عاتقها، تَصْرِفُ بأنيابها، وخَلْفَها دُبَيَّةُ [بن حَرَمِىّ الشَّيْبانىّ ثم] السُّلَمِىُّ، وكان سادِنَها. فلما نظر إلى خالدٍ، قال:

(١) ياقوت: بطف. [حكاها نقلا عن البيت بطريق الحكاية، دون أن يردَّها إلى أصلها كما فعل صاحب نسخة "الخزانة الزكية". والأرجح ما فعله الأخير لعدم وجود علامة الجزم فى العبارة المشروحة].

(٢) ياقوت: المنكسر.

(٣) » : العاصى. [وانظر ج ٤ ص ٢٣].

(٤) » : إئت.

(٥) » : عد.

(٦) » : فلما عاد إليه.

(٧) » : بخاسة. [ورواية البغدادىّ والآلوسىّ موافقة لنسختنا].

أَعُزَّاءُ[1]، شُدِّى شَدَّةً لا تُكَذِّبِى * على خالدٍ! أَلْقِى الخِمَارَ وشَمِّرِى!

(٢٢) فإنَّكِ إلَّا تَقْتُلِى اليومَ خالدًا * تَبُوئِى بذُلٍّ عاجلاً وتَنَصَّرِى.

فقال خالدٌ:

[يا عُزَّ[2]] كُفرانكِ لا سبحانكِ! * إنِّى رأيتُ اللهَ قد أهانَكِ!

ثم ضربها ففلَقَ رأسها، فإذا هى حُمَمَةٌ. ثم عضَدَ الشجرة، وقتَلَ دُبَيَّةَ السادِنَ.

ثم أتى النبىَّ (صلَّى الله عليه وسلَّم)، فأخبره. فقال: "تلك العُزَّى، ولا عُزَّى بعدها للعرب! أَمَا[3] إنَّها لن تُعْبَدَ بعدَ اليوم!".

(١) فى جميع النسخ: عُزَّى. ويجب أن يكون: "أُعْزَاء" كما فى هامش نسخة "الخزانة الزكية" ليصحّ الوزن.

(٢) الزيادة فى البغدادىّ والآلوسىّ فقط، دون نسخة "الخزانة الزكية" ودون ياقوت. وهى ضرورية لاستقامة الوزن.

(٣) على هامش نسخة "الخزانة الزكية" ما نصه: «قال المقريزىّ فى كتابه "إمتاع الأسماع" بروايته عن الواقدىّ إن خالد بن الوليد هدم العُزَّى لخمس بقين من رمضان سنة ثمان وكان سادنها أفلح بن النضر الشيبانىّ من بنى سليم؛ وإنه لما رجع إليها بأمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ليهدمها جرّد سيفه فإذا امرأة سوداء عريانة ناشرة شعر الرأس. تجعل السادن يصيح بها. قال خالد: وأخذنى الشعر ار فى ظهرى. فجعل يصيح:

أُعْزَاءُ، شدِّى شدَّةً لا تكذِّبى! * أُعْزَاءُ، وألقِ للقناع وشمِّرِى!

أُعْزَاءُ، إن لم تقتلى المرء خالدا! * فبوئى بريب عاجل وتنصّرى!

قال: فأقبل خالد بالسيف إليها وهو يقول:

كفرانك لا سبحانك! * إنى وجدتُ الله قد أهانك!

قال: فضربها بالسيف فجزلها بأثنتين. ثم رجع إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأخبره. فقال: نعم، تلك العُزَّى قد يئست أن تُعبد ببلادكم أبدا. ثم قال خالد: أى رسول الله! الحمد لله الذى أنقذنا بك من الهلكة. قال: ولما حضرت [أبا أحيحة] الوفاة دخل عليه أبولهب، فقال: مالى أراك حزينا؟ قال: أخاف أن تضيع بعدى [العُزَّى]! قال أبولهب: فلا تحزن فأنا أقوم عليها بعدك ... كل من لقى. قال: إن تظهر العُزَّى كنت قد أخذت يدا عندها بقيامى عليها، وإن يظهر محمد على العُزَّى، ولا أراه يظهر فأين أنتى! فأنزل الله تعالى: "تَبَّتْ يَدَا أَبِى لَهَبٍ". ويقال إنه قال: هذا فى اللات. [وقد رأيتُ أنا فى خزانة الكوبريلى بالقسطنطينية نسخة من هذا الكتاب الكبير جدًا، فى نحو ألف ورقة بقطع كبير وبحرف دقيق صغير، ولكننى لم أراجع عليه هذه العبارة المتقدمة. وتمام عنوانه "إمتاع الأسماع بما لرسول الله من الأولاد والحفدة والأتباع"].

فقال أبو خِرَاشٍ فى دُبَيَّةَ الشعرَ الذى تقدّم.

قال أبو المنذر: ولم تكن قريشٌ بمكة ومَن أقام بها من العرب يُعْظِمون شيئا من الأصنام إعظامَهم العُزَّى، ثم اللاتَ، ثم مَنَاةَ.

فأمّا العُزَّى، فكانت قريشٌ تخُصُّها دون غيرها بالزيارة والهدية. وذلك فيما أظُنُّ لقُرْبها كان منها.

وكانت تميفٌ تخُصُّ اللاتَ لخاصّة قريشِ العُزَّى.

وكانت الأَوْس والخَزْرَج تخُصُّ مَنَاةَ لخاصّة هؤلاء الآخرين.

(٢٣) وكلهم كان معظِّمًا لها [أى للعُزَّى].

ولم يكونوا يَرَوْن فى الخمسة الأصنام التى دفعها عَمْرُو بن لُحَىٍّ[1] [وهى التى ذكرها الله تعالى فى القرآن المجيد، حيث قال: ولا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا.] كرأيهم فى هذه، ولا قريبا من ذلك. فظنَنْتُ أنّ ذلك كان لبعدها منهم[2].

[وكانت قريشٌ تعظمها، وكانت غَنِىٌّ وباهلةُ يعبدونها معهم. فبعث النبىُّ خالدَ آبن الوليد فقطع الشجر وهدم البيت وكسر الوثن].

وكانت لقريش أصنامٌ فى جوف الكعبة وحولها.

وكان أعظمَها عندهم هُبَلُ.

(١) الآلوسىّ: رفعها. [أى نصبها للعبادة، وأما دفعها فمعناه أنه أعطى لكل قبيلة واحدا من الأصنام. ورواية الآلوسىّ يؤيدها كلام آبن الكلبىّ فيما تقدم فى (ص ٨ س ١٢) وفيما رواه آبن الكلبىّ نفسه فيما أورده فى صفحات (٥٤ إلى ٥٨) من هذه الطبعة].

(٢) فى نسخة "الخزانة الزكية": كان لبعدها كان منهم. [ولم ترد "كان" الثانية فى ياقوت. وهى زائدة].

وكان فيما بلغنى من عقيق أحمرَ على صورة الإنسان، مكسورَ اليدِ اليُمْنى. أدركَتْه قريشٌ كذلك، فجعلوا له يدًا من ذهبٍ[1].

وكان أوّلَ من نَصَبَهُ خُزَيْمَةُ بن مُدْرِكة بن إلياس[2] بن مُضَر. وكان يقال له هُبَلُ خُزَيْمَةَ.

وكان فى جوف الكعبة، قُدّامَه سبعةُ أقْدُحٍ. مكتوبٌ فى أوّلها: "صريحٌ" والآخر: "مُلْصَقٌ". فإذا شكُّوا فى مولود، أهدَوْا له هَديةً ثم ضربوا بالقِداح. فإن خرج: "صريحٌ" ألحقوه؛ وإن [خرج: "مُلْصَقٌ"][3]، دفعوه[4]؛ وقِدْحٌ على الميّت[5]؛ وقِدْحٌ على النكاح؛ وثلاثةٌ لم تُفَسَّرْ لى على ما كانت. فإذا اختصموا فى أمرٍ أو أرادوا سفرا أو عملا، أتَوْهُ فاستقسموا بالقِداح عنده. فما خَرَجَ، عَمِلوا به وانتَهَوْا إليه.

وعنده ضَرَبَ عبد المُطّلِب بالقِداح على ابنه عبد الله [والد النبىّ صلّى الله عليه وسلّم]. وهو الذى يقول له أبو سُفْيانَ بنُ حَرْبٍ حين ظَفِرَ يوم أُحُدٍ:

أُعْلُ هُبَلْ![6] أى علا دينُك

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم): اللهُ أعلى وأجَلُّ!

(١) البغدادىّ: الذهب.

(٢) هذا الاسم الذى هو علَمٌ على أحد أجداد النبىّ (صلى الله عليه وسلم) هو مركب من "ال" أداة التعريف، ومن لفظة: يأس. لذلك كانت الألف الأولى ألف وصل لايجوز النطق بها فى حالة الوصل. وأما الألف الثانية فهى مهموزة ساكنة وقد يجوز تليينها، كما جرت به العادة فى مثل هذه الألفاظ. هذا هو الرأى الأرجح. أما لفظ إلياس وهو العلَم المنقول عن العبرانية، فيجب فيه كسر الهمزة الأولى، وألفه الثانية عبارة عن حرف مدّ فقط.

(٣) فى رواية ياقوت. وفى نسخة "الخزانة الزكية" والبغدادىّ: وإن كان ملصقا.

(٤) الآلوسى [illegible] وهو تصحيف من الطبع].

(٥) هذه رواية ياقوت. وفى نسخة "الخزانة الزكية" وفى البغدادىّ: قدحا.

(٦) ياقوت: أعْلِ هُبَل أى أعْلِ دينك. [والضبط غير مضبوط].

وكان لهم إسافٌ ونائلةُ.

لمّا مُسِخا حَجَرَيْن، وُضِعا عند الكعبة ليتّعِظ الناس بهما. فلمّا طال مُكْثُهما وعُبِدَت الأصنام، عُبِدَا معها. وكان أحدُهما بِلِصْق[1] الكعبة، والآخَرُ فى موضع زَمْزَم. فنقلَتْ قُرَيْشٌ الذى كان بِلِصْق[1] الكعبة إلى الآخَرِ. فكانوا يَنْحَرون ويذبَحون عندهما[2].

فلهما يقول أبو طالب (وهو يحلف بهما، حين تحالفت قريشٌ على بنى هاشم فى أمر النبىّ عليه السلام):

أحْضَرْتُ عند البيت رَهْطى ومَعْشَرِى * وأمسَكْتُ من أثوابه بالوصائلِ،
وحيثُ يُنِيخُ الأشعَرُون رِكابَهم * بِمُفْضَى[3] السيولِ من[4] إسافٍ ونائلِ.

(قال: والوصائل البُرُود).

ولإسافٍ يقول بِشْر بن أبى خازم[5] [الأسدىّ]:

عليه الطير ما يَدْنُونَ منه * مقاماتِ العوارِكِ من إسافِ.

(١) الآلوسىّ: يلصق. (وهو تحريف من المطبعة).

(٢) زاد الآلوسىّ هنا ما نصّه: "فكانا على ذلك إلى أن كَسَّرهما رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم الفتح فيما كَسَّر من الأصنام. وجاء فى بعض أحاديث مُسلم بن الحجّاج أنهما كانا بشطّ البحر وكانت الأنصار فى الجاهلية تُهِلُّ لهما. [وهو وَهْم. والصحيح أن التى كانت بشطّ البحر مَنَاةُ الطاغية].

(٣) فى "تاج العروس" فى مادّة (أ س ف): بمفضى. [وهو تحريف من الطابع].

(٤) فى نسخة "الخزانة الزكية": "بين ساف" وفوقها كلمة (كذا). وقد اعتمدتُ تصحيحا واردا على الهامش.

(٥) ياقوت: حازم. [وهو تحريف من المطبعة].

وقد كانت العرب تُسَمِّى بأسماءٍ يُعَبِّدُونَهَا[1] . لا أدرى أعَبَّدُوها للأصنام أم لا . منها :

"عبدُ يالِيل" و"عبد غَنْم" و"عبد كُلَال" و"عبد رُضًى"[2] .

وذكر بعض الرواة أن رُضًى كان بيتا لبنى ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مَنَاةَ فهدمه المستَوْغِرُ . (وهو عمرو بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مَنَاةَ بن تميم . وإنما سُمِّىَ المستوغر، لأنه قال :

يَنِشُّ الماءُ فى الرَّبَلاتِ منها * نَشِيشَ الرِّصْفِ فى اللَّبِنِ الوغيرِ .

قال : الوغيرُ الحارُّ) .

(٢٦) وقال المستوغِر فى كسره رُضًى فى الإسلام، فقال :

ولقد شَدَدْتُ على رُضاءٍ شَدَّةً * فَتَرَكْتُها تَلًّا تُنازِعُ أَسْحَمَا .

ودَعَوْتُ عبدَالله فى مَكْرُوهِها، * ولَمِثْلُ عبدِ الله يُغْشَى المَحْرَمَا !

وقال ابن أَدْهَمَ (رجُلٌ من بنى عامر بن عَوْفٍ من كلب) :

ولقد لَقِيتَ فوارسًا من قَوْمِنَا * غَنَظُوكَ غَنْظَ جَرَادَةِ العَيَّارِ .

ولقد رأَيْتَ مكانَهم فكَرِهْتَهُمْ * كَكَراهة الخِنزيرِ للإيغار .

(١) أى يقولون : عبد فلان ، وعبد كذا ، مثل قولهم : "عبد الدار" ـ "عبد القيس" ـ "عبد الاشهل" "عبد عمرو" . [وهذه الأسماء نقلتُها عن كتاب "نهاية الارب فى معرفة قبائل العرب" لمحمد بن عبد الله القلقشندىّ ، عن نسخة سقيمة وبخط جديد ، محفوظة فى دار الكتب الخديوية تحت رقم ٣٧٤ تاريخ] .

(٢) لم يورد البغدادىّ من هذه الأسماء الاربعة سوى "عبد رضاء" وجعله ممدودا . يؤيد ذلك الشعر الوارد فى (ص ١٠) من هذه الصفحة . وفى هامش نسختنا ما نصه : "رُضًى صوابه رضاءٌ بلا تنوين" .

(قال . الإيغارُ الماءُ الحارُّ . والعَيَّارُ رجُلٌ من كلب وقع فى غَدَاةٍ قَرَّةٍ على جرادٍ . وكان أثِرًا . فجعل يأكل الجراد . فخرجت واحدةٌ من تَرْبَتِهِ . فقال : هذه والله حَيَّةٌ ! (يعنى لم تَمُتْ) . وغَنَظُوك = دفعوك دَفْعَ الجرادةِ العيَّارُ)[1] .

فلمّا ظهر رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) يومَ فتح مكّة، دخل المسجدَ، والأصنامُ منصوبةٌ[2] حولَ الكعبة[3] . فجعل يطعن بِسِيَةِ[4] قوسه فى عيونها ووجوهها ويقول : (٢٧)

﴿ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾[5] . ثم أمر بها فَكُفِئَتْ[6] على وجوهها . ثم أُخْرِجَتْ من المسجد فَحُرِّقَتْ[7] .

فقال فى ذلك راشد بن عبدالله السُّلَمِىّ :

قالتْ : هَلُمَّ إلى الحديثِ ! فقلتُ لا، * يَأْبَى[8] الإلهُ عليكِ والإسلامُ .

أَوَ ما رأَيْتِ[9] محمّدًا وقبيلَهُ * بالفتح، حين تُكَسَّرُ[10] الأصنامُ؟

لرأَيْتِ[11] نُورَ الله أضحى ساطعًا * والشِّرْكُ يَغْشَى وَجْهَهُ الإظلامُ[12] !

(١) هذا من إضافة المصدر إلى مفعوله وتكميله بالفاعل . ومنه الحديث : "وحجُّ البيت من أستطاع إليه سبيلا" . أى وأن يَحُجَّ البيتَ المستطيعُ . (أُنظر الأشونى فى باب إعمال المصدر) .

(٢) يأقوت : ظفر .

(٣) « : دخل المسجد وجد حول البيت ثلثمائة وستين صنما .

(٤) « : بسيَّة . [وهو تصحيف من الناسخ أو الطابع] .

(٥) زاد الآلوسىّ هنا : "وهى تتساقط على وجوهها" . [وعندى أن هذه الزيادة من رواياته أو من عنديّاته] .

(٦) يأقوت : فأُلقِيَتْ .

(٧) « : فأُحرِقَتْ .

(٨) « : يأبى . [وهو تصحيف من الناسخ أو الطابع] .

(٩) « : رأيتُ . [وهو وَهْم] .

(١٠) « : تَكَسَّرُ . [« «] .

(١١) « : لرأيتُ . [« «] .

(١٢) « : الإقتام .

قال : وكان لهم أيضا مَنافٌ .

فبه كانت تُسمَّى قريشٌ "عَبْدَ مناف"[1]. ولا أدرى أين كان، ولا مَن نَصَبَهُ .

ولم تكنِ الحُيَّضُ من النساء تدنو من أصنامهم، ولا تَمَسَّحُ بها . إنما كانت تقف ناحيةً منها .

ففى ذلك يقول بَلْعَاءُ بن قيس[2] بن عبد الله بن يَعْمَرَ، وهو الشَّدَّاخُ اللَّيْثِىّ، وكان أبرص . (قال هشام بن محمد أبو المنذر: وحدثنى خالد بن سعيد بن العاص عن أبيه قال : قيل له : ماهذا ٢٨
بالبلاء؟ قال : هذا سَيْفُ الله جَلَّاه[3]) :

وقِرْنٍ قد تَرَكْتُ الطيرَ منهُ ... كُعُنْتَزِ العوارِكِ من مَنَافِ.

(قال : المُعَنْتَزُ المُنْتَحَى فى ناحية) .

قال : وكان لأهل كلّ دارٍ من مكة صنمٌ فى دارهم يعبُدونه . فإذا أراد أحدُهم السَّفَرَ، كان آخرَ مايصنَعُ فى مَنْزِلِه أنْ يَتَمَسَّحَ به ؛ وإذا قَدِمَ من سفره، كان أوّلَ مايصنَعُ إذا دخل مَنْزِلَهُ أن يَتَمَسَّحَ به أيضا .

(١) قال السهيلىّ فى "الروض الأنف" مانصّه : عبد مناف (من أجداد الرسول) كان يُلَقَّب "قُرَيْطاً" فيما ذكره الطبرىّ . وكانت أمُّه "حُبَّى" قد أخدمتْهُ "مناة" وكان صنما عظيما لهم، وكان يُسَمَّى به "عبد مناة" . ثم نظر "قُصَىٌّ" أبوه فرآه يوافق عبد مناة بن كنانة، فحوّله "عبد مناف" . ذكره البرقىّ والزبير أيضا . (أُنظر كتاب "الروض الأُنُف" ورقة ٣ بدار الكتب الخديوية تحت رقم ١١١ تاريخ . أما الخشنى شارح "سيرة ابن هشام" فقد قال مانصّه : مناف اسم صنم أُضيف "عبد" إليه ، كما يقولون "عبد يغوث" و"عبد العُزَّى" و"عبد اللات" . (أُنظر ص ٣ من ج ١ طبع الدكتور پولس بروله من مجموعته التى سمّاها "آثار اللغة العربية" Monument of Arabic Philology سنة ١٣٢٩ هـ (١٩١١ م)) .

(٢) ذكره الجاحظ واستشهد بكثير من أشعاره فى كتاب "الحيوان" ؛ وفى (ج ١ ص ٢٢ و ٢٤ و ٢١٥) من "البيان والتبيين" .

(٣) فوق هذه الكلمة فى نسخة "الخزانة الزكية" لفظتا "صح" و"خف" . ومعنى هذه الكلمة الأخيرة أنّ اللفظ مخفف وليس فيه تشديد . [أى أن هذا البَرَص هو سيف الله وأن الله جلاه] .

فلمّا بَعَثَ الله نبيّه وأتاهم بتوحيد الله وعبادته وَحْدَه لاشريك له، قالوا : "أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ!" يعنون الأصنام.

وآسْتُهْتِرَتِ[1] العربُ[2] فى عبادة الأصنام:

فمنهم مَن آتَّخذ بيتا، ومنهم مَن آتَّخذ صنما، ٢٩

ومَن لم يقدِر عليه ولا على بناء بيتٍ، نَصَبَ حَجَرا أمام الحَرَم وأمام غيره، مما آستحسنَ، ثم طاف به كطوافه بالبيت. وسَمَّوْها الأنصابَ.

فإذا كانت تماثيلَ دَعَوْها الأصنامَ والأوْثانَ، وسَمَّوْا طوافهم الدَّوَارَ.

فكان الرجل، إذا سافر فَنَزَلَ مَنْزِلًا، أخذ أربعة أحجارٍ فَنَظَرَ إلى أحسنها فآتَّخذه ربًّا، وجَعل ثلاثَ أثافِىَّ لقِدْرِه؛ وإذا آرتحل تَرَكَهُ[3]. فإذا نَزَلَ منزلا آخَرَ، فَعَلَ مثلَ ذلك .

فكانوا يَنْحَرُون ويذبَحون عند كلها ويتقربون إليها، وهم على ذلك عارفون بفضل الكعبة عليها : يَحُجُّونها ويعتمرون إليها .

وكان الذين يفعلون من ذلك فى أسفارهم إنما هو للاقتداء منهم بما يفعلون عندها ولصَبَابةٍ بها .

(١) ياقوت : وآشتهرت . [وهو تصحيف مطبعىّ] .

(٢) هكذا فى نسخة "الخزانة الزكية" . والآستهتار بمعنى الولوع بالشىء والإفراط فيه يتعدّى بحرف الباء. يؤيد ذلك "لسان العرب" والأحاديث التى أوردها فيه . نعم إن بقية كلامه تدل على احتمال التعدية بحرف "فى" . وراجعه فى مادة (هـ ت ر)، (ج ٧ ص ١٠٩) .

(٣) البغدادىّ والآلوسىّ : غيّره .

(٣٠) وكانوا يُسمُّون ذبائح الغنم التى يذبحُون عند أصنامهم وأنصابهم تلك، العتائر (١) (والعَتِيرةُ فى كلام العرب الذبيحة)، والمَذْبَح الذى يذبحون فيه لها، العِتْر.

ففى ذلك يقول زُهير بن أبى سُلْمى:

فزلَّ (٢) عنها وأَوْفى رأس مَرْقَبةٍ * كمنصبِ العِتْرِ دَمّى رأسَه النُّسُكُ.

وكانت بنو مُلَيْح من خُزاعةَ ـ وهم رَهْط طَلْحَة الطَّلَحَاتِ ـ يعبُدون الجنَّ.

وفيهم نزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ﴾.

وكان من تلك الأصنام ذو الخَلَصَة

وكان مَرْوَةً بيضاء منقوشةً، عليها (٣) كهيئة التاج. وكانت بتَبالَةَ (٤)، بين مكّة واليمن، على مسيرة سبع ليالٍ من مكّة. وكان سَدَنَتَها بنو أُمامَةَ من باهِلَةَ بنِ أَعْصُرَ. وكانت

(١) كان الرجل يقول: "إذا بلغت إبلى كذا وكذا، ذبحت عند الأوثان كذا وكذا عتيرة، والعتيرة من نسك الرجبية. والجمع عتائر. والعتائر من الظباء. فإذا بلغت إبل أحدهم أو غنمه ذلك العدد، آستعمل التأويل، وقال: إنما قلت إنى أذبح كذا وكذا شاة، والظباء شاء، كما أن الغنم شاء. فيجعل ذلك القربان شاء كله، مما يصيد من الظباء. فلذلك يقول الحارث بن حِلِّزة اليشكرىّ:

عتا باطلا وظلما كما تعـــ ـــتر عن حجرة الربيض الظباء".

عن كتاب "الحيوان" للجاحظ (ج ١ ص ٩)

(٢) فى نسخة "الخزانة الزكية": "فزال.... تخاصب". وقد كتبتُ ما هو أصحُّ لأن البيت معروف مشهور. أُنظر شرح "ديوان زهير" للأعلم الشنتمرىّ الأندلسىّ البرتقالىّ (طبع القاهرة ص ٤٦) وشرح ثعلب النحوىّ له (فى مخطوطة دار الكتب الخديوية تحت رقم ٥٩٠ أدب) وفيه الشطر الأوّل هكذا: "ثم آستمرّ فأوفى رأس مرقبة".
وكذلك هذا الشطر وهذا اللفظ فى نسخة الإسكوريال المخفوظة منها صورة فوتوغرافيّة بدار الكتب الخديوية.

(٣) الآلوسىّ: منقوش عليها.

(٤) البغدادىّ: "وكانت بيتا له بين مكة والمدينة". [وهو تصحيف ظاهر، وأراد الآلوسىّ إصلاحه فقال: "وكان له بيت بين مكة والمدينة"].
[وروايتنا أصح لأن تبالة آسم موضع بعينه، كما يدل عليه قول ابن الكلبىّ فى كمالة الكلام: "وذو الخلصة اليوم عتبة باب مسجد تبالة" وكما هو مشروح فى ياقوت. فلا معنى حينئذ لقول الآلوسىّ "بيتا له" وقول الثانى "له بيت"].

تعظّمها وتُهدى لها خَثْعَمُ وبَجِيلَةُ وأَزْدُ السَّرَاةِ (١) ومَن قارَبَهم من بطون العرب من هوازن. [ومَن كان ببلادهم من العرب بتبالة. قال رجل منهم:

لو كُنْتَ ياذا الخَلَص المَوْتُورَا * مِثْلِى وكان شَيْخُك المقبورَا
* لم تَنْهَ عن قَتْلِ العُداة زُورَا *

وكان أبوه قُتِلَ، فأراد الطلب بثأره، فأتى ذا الخَلَصة، فآستقسم عنده بالأزلام فخرج السهم ينهاه عن ذلك، فقال هذه الأبيات: ومن الناس مَن يَنْحَلُها آمْرَأَ القيْس آبن حُجْر الكِنْدِىّ (٢)].

ففيها يقول خِداشُ بن زُهَيْر العامرىّ لعَنْعَثِ بن وَحْشِىّ الخَثْعَمِىّ، فى عهدٍ كان بينهم فغَدَرَ بهم:

(٣١) وذَكَّرْتُهُ بالله بينى وبينَـــه * وما بيننا من مُدَّةٍ لو تذكَّرَا (٣)
وبالمَـرْوَةِ البيضاءِ يوم تَبَالَةٍ * ومَحْبَسَةِ النُّعمانِ حَيْثُ تنصَّرا (٤) (٥).

فلما فتح رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) مكّة، وأسلَمَتِ العَرَبُ، ووفدتْ عليه وُفُودُها، قَدِمَ عليه جَرِيرُ بن عبدالله مُسْلِمًا. فقال له: ياجَرِيرُ! ألا تكفينى ذا

(١) البغدادىّ: بوادى الصَّراة. [وهو تصحيف كان يكفى فى تصحيحه مراعاة السياق].

(٢) هذه الزيادة كلها عن الآلوسىّ.

(٣) البغدادىّ: هذه.

(٤) ياقوت: ومجلسة. [وهو تصحيف ظاهر].

(٥) فى نسخة "الخزانة الزكية": تنضرا، بالضاد المعجمة. [ولا يوجد هذا الفعل من النضرة فى اللغة. ولذلك آعتمدت رواية ياقوت لآنسجام المعنى ووضوحه بها، إذ من المعلوم أن النعمان دخل فى النصرانية].

الخَلَصَة؟ فقال: بلى! فوجّه إليه . فخرج حتّى أتى [بنى] أحْمَسَ من بَجيلة، فسار بهم إليه . فقاتلتْهُ خَثْعَمُ وباهِلَةُ دونَه . فقتل من سَدَنَته من باهِلةَ يومئذٍ مائةَ رجُل، وأكثرَ القتلَ فى خَثْعَمَ، وقتل مائتين من بنى قُحَافَةَ بن عامرِ بن خثعم . فظفِر بهم وهزمهم ، وهدم بُنيان ذى الخَلَصَة، وأضرم فيه النارَ، فاحترق . فقالت امرأةٌ من خَثْعَمَ:

(٣٢) وبنو أُمامةَ بالوَلِيَّة (١) صُرّعوا * تَمْلًا (٢) يُعالِجُ كُلُّهم أنْبُوبا (٣).
جاؤُوا لبَيْضَتِهِمْ فلاقَوْا دُونَها * أُسْدًا تَقُبُّ (٤) لدىٰ السيوف قَبِيبا.
قَسَمَ المَذَلَّةَ (٥) بين نِسْوَةِ خَثْعَم * فِتيانُ أحْمَسَ قِسْمَةً تَشعيبا.

وذو الخَلَصَة اليومَ عَتَبَةُ بابِ مسجد تَبالَة .

وبَلَغَنا أنَّ رسولَ الله (عليه السلام) قال: "لاتَذْهَبُ الدنيا حتّى تَصْطَكَّ أَلَيَاتُ (٦) نساء دَوْسٍ علىٰ ذى الخَلَصَة، يعبُدونه كما كانوا يعبُدونه".

(١) فوق هذه الكلمة فى نسخة "الخزانة الزكية": "موضع".
(٢) ياقوت : ثملا . [وفى نسخة "الخزانة الزكية": "ثُمَلًا" بضمّ ثم فتح].
(٣) فوق هذه الكلمة فى نسخة "الخزانة الزكية": "يعنى القنا . صح".
(٤) ياقوت : أَسَدًا يقُبُّ .
(٥) « : المُذَلَّة . [ولا وجه لضم الميم . وروايتنا هى الصواب، كما تراه فى "القاموس"].
(٦) ياقوت : أَلْيَاتُ . [وهو وَهَمٌ منه أو من الطابع، وكذلك حصل لطابع "نهاية" ابن الاثير حينما أورد هذا الحديث فى مادة (خ ل ص) . قال فى القاموس: الأَلْيَةُ العجيزة أو ماركب العجز من شحم ولحم ج أَلْيَات وألايا . ولا تقل إِلْيَةٌ ولا لِيَّةٌ . ومثل ذلك فى "لسان العرب" وأورد طابعه الحديث بتحريك أَلْيَات].

وكان لمالكٍ وملْكانَ، ابنَىْ كِنانَةَ، بساحل جُدَّةَ (١) وتلك الناحية صنمٌ يقال له سَعْدٌ .

وكان صخرةً طويلةً . فأقبل رجُل منهم بإبِلٍ [له] ليقفها عليه، يتبرّكُ بذلك فيها . فلما أدناها منه، نَفَرَتْ منه [وكان يهراق عليه الدماء (٢)]. فذهبتْ فى كلّ وجهٍ وتفرّقتْ عليه (٣) . وأسِف فتناول حَجَرًا فرماه به ، وقال : "لابارَكَ الله فيك إلهًا ! أنَفَرْتَ علىّ إبِلى!". ثم [خرج فى طلبها حتّى جمعها و] انصرف عنه، وهو يقول: (٣٣)

أتَيْنا إلىٰ سعدٍ ليجمعَ شَمْلَنا، * فشَتَّتَنا سعْدٌ . فلانحنُ من سَعْدِ !
وهل سعدٌ (٤) إلّا صخرةٌ بتَنُوفَةٍ * من الأرض، لايُدْعىٰ (٥) لَغَىًّ ولا رُشْدِ.

وكان لدَوْس ثم لبنى مُنْهِبِ بن دَوْس صنمٌ يقال له ذو الكَفَّيْنِ .

فلما أسلموا، بعث النبىّ (صلّى الله عليه وسلّم) الطُّفَيْلَ بن عمرو الدَّوْسِىَّ (٦) فحرّقه، وهو يقول:

ياذا الكَفَيْنِ (٧) لستُ من عبادكا! * ميلادُنا أكبرُ من ميلادكا!
إنّى حَشَوْتُ النارَ فى فؤادكا!

(١) ياقوت : وبتلك .
(٢) الزيادة عن الآلوسىّ .
(٣) ياقوت : عنه .
(٤) « : وهل سعدٌ إلا . [وكذلك نسختنا . والحقيقة ما أوردناه].
(٥) فى نسخة "الخزانة الزكية": لايدعو . [وقد اعتمدتُ رواية ياقوت].
(٦) فى هامش السطر الذى فيه هذه الكلمة تحقيق هذا نصه: فى الأصل "الأزدى" . وبخط أبى منصور فى الحاشية: الصواب: الدوسىّ . كذا ذكره الواقدىّ .
(٧) إنما خُفّفت الفاء لضرورة الشعر كما صرّح به السُّهَيْلِىُّ فى "الروض" . (تاج العروس).

وكان لبنى الحارث بن يَشْكُرَ بن مُبَشِّرٍ من الأَزْد صنمٌ يقال له ذو الشَّرَىٰ .

وله يقول أحدُ الغطاريف :

إذْ نَحْنُ حَلَّلْنَا حولَ ما دونَ ذِى الشَّرَىٰ * وشَجَّ العِدَىٰ(١) منَّا خميسٌ عَرَمْرَمُ !

(٣٤) وكان لقُضاعَةَ ولَخْمٍ وجُذَامَ وعامِلَةَ وغَطَفانَ صنمٌ فى مَشارف الشام يقال له : الأُقَيْصِرُ .

وله يقول زُهَيْر بن أبى سُلْمَىٰ :

حَلَفْتُ بأنصابِ الأُقَيْصِرِ جاهِدًا * وما سُحِقَتْ(٢) فيه المقاديمُ والقَمْلُ(٣) !

(١) ضبطه فى نسخة "الخزانة الزكية" بضم العين وكشب فوقه "صح" . [ولكنى أعتمد دائما القول الأول الذى يرويه القاموس . وهو فى هذا الحرف يتفق مع صاحب "الصحاح" فى تقديم الضبط بالكسر عليه بالضم] .

(٢) فى الأصول : سحفت (بالفاء) . وهى رواية صحيحة لكن الرواية المعتمدة المعروفة بالقاف . والمعنى فيهما واحد (أنظر "لسان العرب") .

(٣) الرواية التى فى شرح ثعلب لديوانه المحفوظة نسخة منه بدار الكتب الخديوية تحت رقم ٥٩٠ أدب ، والتى فى ديوانه المطبوع مع شرحه للأعلم الشَّنْتَمَرِىّ الأندلسىّ البرتقالىّ ، والتى فى الديوان المحفوظة صورته الفتوغرافية بدار الكتب الخديوية تحت رقم ٢٢٣٣ خصوصية من قسم الأدب (وأصله محفوظ بمكتبة الاسكوريال بالقرب من مدريد فى إسبانيا) هى :

فأقسمتُ جَهْدًا بالمنازل من مِنًى * وما سحقت فيه المقادِم والقملُ .

ولكنَّ هذه الرواية خِلْوٌ من الشاهد الذى أراده ابن الكلبىّ ، وهو الحلف بأنصاب الأُقيصر . وربما كانت رواية ابن الكلبىّ أصح وأصدق .

أما رواية ثعلب فى كلمة "المقاديم" فهى بالياء كما رواها ابن الكلبىّ .

هذا ، وهذه القصيدة الميمية هى التى يسميها علماء الأدب "المختارة" . ولكن ابن سنان قد انتقد على هذا البيت ، وقد أورده كما أثبته الرواة كلهم ، دون ابن الكلبىّ ، ثم قال فى تأييد انتقاده : "فإن القمل من الألفاظ التى تجرى هذا المجرى" . أى إنه من الألفاظ العامية . (أُنظر ص ٦١ من كتاب "سر الفصاحة" المحفوظ بدار الكتب الخديوية نقلا بالفتوغرافية عن خزانة طوب قبو بالقسطنطينية . وكذلك أورده القاضى الباقلانى فى "إعجاز القرآن" (ص ١٠٠) بحسب الرواية المخالفة لرواية ابن الكلبىّ ، وانتقد عليه ركاكته .

وقال ربيع بن ضُبُعٍ(١) الفَزارىُّ :

[و]إنّى(٢) والذى نَعَمُ(٣) الأنام لهُ ، * حَوْلَ الأُقَيْصِرِ ، تسبيحٌ وتهليلُ !

وله يقول الشَّنْفَرَىٰ الأزدىّ ، حليفُ فَهْمٍ :

وإنّ امْرَأً أجارَ عَمْرًا(٤) ورَهْطَهُ * علىّ ، وأثوابِ الأُقَيْصِرِ ! يَعْنُفُ(٥) .

وكان لمُزَيْنَةَ صنمٌ يقال له نُهْمٌ .

وبه كانت تُسَمَّى "عَبْدَ نُهْمٍ" . وكان سادِنُ نُهْمٍ يُسمَّى خُزاعِىَّ بنَ عَبْدِ نُهْمٍ ، من مُزَيْنَةَ ثم من بنى عَدَاءٍ(٦) .

(١) ياقوت : ضُبَيْع . [وهو غلط] .

(٢) لكيلا يبقى البيت مكسورا ، زدتُ فى أوله حرف الواو ، ولو أنه غير موجود فى نسخة "الخزانة الزكية" ولا فى ياقوت .

(٣) ياقوت : نُعُمٌ . [وهو تصحيف ولا معنى له فى هذا المقام] .

(٤) « : وإن امرأً قد جار .

(٥) « : تعنف . [وقد أورده بالضم فى "الأغانى" (ج ٢١ ص ١٤١) . ولكنّ الطابع غلط فى ضبط الشطر الثانى فلم يتفطن لواو القسم فضبط "أثواب" بالرفع وجعل "تعنف" صفة للأثواب كما فعل طابع ياقوت ، والحقيقة أنها صفة للمرء الذى أجار عَمْرًا] .

(٦) ياقوت : عدىّ . [وفى نسخة "الخزانة الزكية" على الهامش تحقيق هذا نصه : "صوابه نهم من بنى عِدَاءٍ بكسر العين وتخفيف الدال"] .

فلما سمع بالنبي (صلّى الله عليه وسلّم) ثار إلى الصنم فكسره، وأنشأ يقول:

ذَهَبْتُ إلى هُبَلٍ لأَذْبَحَ عِنْدَه * عَتِيرَةَ نُسْكٍ، كالذى كنتُ أفعَلُ.

(٣٥) فقلتُ لنفسى حينَ راجعْتُ عَقْلَها: * أهذا إلهٌ أَبْكَمٌ[1] ليس يعقِلُ!

أَبَيْتُ، فَدِينِى اليومَ دِينُ محمدٍ. * إلهُ السماء الماجدُ المتفضِّلُ.

ثم لَحِق بالنبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) فأسلم وضمِن له إسلام قومه، مُزَيْنَة.

وله يقول أيضا أُمَيَّةُ[2] بن الأسْكَر:

إذا لَقِيتَ راعِيَيْنِ فى غَنَمْ * أُسَيِّدَيْنِ يَحْلِفانِ[3] بِنُهُمْ،

بينهما أشْلاءُ لَحْمٍ مُقْتَسَمْ، * فامْضِ، ولا يُأْخُذْكَ باللَّحْمِ القَرَمْ!

وكان لأزْد السَّرَاةِ صنمٌ يقال له عائمٌ[4].

وله يقول زيد الخَيْر، وهو زيد الخَيْل الطائىّ:

مُخَبَّرُ مَنْ لاقَيْتَ أنْ قد هَزَمْتَهُمْ، * ولم تَدْرِ ما سِيمَاهُمُ، لا وعائم!

(١) فى نسخة "الخزانة الزكية": أُبَيْكُمْ. وفى ياقوت أبكم. وفى البغدادىّ والآلوسىّ أبكم: — [وقد اعتمدتُ روايتهما].

(٢) ياقوت: الأشكر. [وهو تصحيف. والصواب ما اعتمدتُه. وقد وردت السين فى نسخة "الخزانة الزكية" وتحتها ثلاث نقط إشارة، إلى أنها مهملة وتنبيها لعدم التحريف الذى وقع فيه مثل طابع ياقوت].

(٣) ياقوت: يحلفان. [وهو تصحيف].

(٤) نصّ البغدادىّ على ضبطه بالهمز. وكذلك فى نسخة "الخزانة الزكية" فى هذا المكان، ولكنها أوردته فى البيت الذى يليه: "عايم" بالياء المثناة التحتية غير المهموزة وفوق هذه الكلمة: "صح".

وكان لعَنَزَة صنمٌ يقال له سُعَيْر[1].

فخرج جعفر بن أبى خلاس[2] الكلبىّ على ناقته. فمرّتْ به، وقد عثرت[3] عَنَزَةُ عنده، فنفرتْ ناقتُه منه. فأنشأ يقول:

(٣٦) نَفَرَتْ قَلُوصِى من عثائر صُرِّعَتْ[4][5] * حَوْلَ السُّعَيْرِ يَزُورُه[6] أبْنَاءُ قُدْمِ

وجُموعُ يَذْكُرَ مُهْطِعِينَ جَنَابَةٌ[7] * ما إنْ يُجِيرُ[8] إليهم بِتَكَلُّمِ[9].

(١) نصّ ياقوت على أنه بلفظ التصغير وآخره راء مهملة. فوافق ما فى نسخة "الخزانة الزكية". وأما العلامة وطاوزن Wellhausen فأورده أيضا على وزن أمير. وكأنّى به قد اعتمد على طابع "لسان العرب" فإنه كتبه "سَعِير" ولكن صاحب "لسان العرب" نفسه لم ينبه على ذلك ولم يضبطه بالحروف وعبارة "الصحاح" توهم هذا الوهم أيضا. ولو راجع العلامة وطاوزن "القاموس" وشرحه، لما أضاف هذا الوزن. قال فى "تاج العروس": "وغلط من ضبطه كأمير. نبّه عليه صاحب العُباب".

(٢) البغدادىّ: حلاس. وسماه ياقوت: جعفر بن خلاس.

(٣) ياقوت: عثرت. [وهو تصحيف].

(٤) « : عاثر. [« «].

(٥) على هامش نسخة "الخزانة الزكية" فوق كلمة "صُرِّعت" كلمة: "ذُبِّحَتْ" إشارة إلى أنها رواية أخرى أو تفسيرٌ لها.

(٦) نسخة "الخزانة الزكية" والبغدادىّ: تزوره. [وقد اعتمدت رواية ياقوت].

(٧) ياقوت: جنابة [وهو تصحيف].

(٨) « : يجيز. [والتحريف فى هذه الرواية ظاهر].

(٩) « : يتكلم. [وهو تحريف واضح أيضا].

(قال أبو المنذر: "يَقْدُمُ" و"يَذْكُرُ" "أبَنَا عُزَّةَ"[1]، فرأى بنى هؤلاء يطوفون حول السُّعَيْر[2]).

وكانت للعرب حجارةٌ غُبْرٌ منصوبةٌ، يطوفون بها ويَعْتِرُونَ عندها. يُسَمُّونَها الأنصابَ، ويُسَمُّونَ الطَّوَافَ بها الدَّوَارَ.

وفى ذلك يقول عامر بن الطُّفَيْل (وأتى غَنِىَّ بن أعْصُرَ يوماً وهم يطوفون بنُصُبٍ لهم، فرأى فى فِتْيَانِهم جَمالا وهُنَّ يَطُفْنَ به) فقال:

أَلَا يَالَيْتَ أخوالِى غَنِيًّا * عليهم كُلَّما أمْسَوْا دَوَارُ!

وفى ذلك يقول عمرُو بن جابرٍ الحارثىُّ ثم الكَعْبِىُّ:

حَلَفَتْ غُطَيْفٌ لا تُنَهْنِهُ سِرْبَهَا * وحَلَفْتُ بالأنصابِ أنْ لا يُرْعِدوا.

وقال فى ذلك المُثَقِّبُ العبْدىُّ لعمرِو بن هِنْدٍ:

يُطِيفُ بنُصْبِهِمْ حُجُنٌ صِغَارٌ * فقد كادَتْ حواجِبُهُمْ تَشِيبُ.

(حُجُنٌ: صِبْيَانٌ).

وقال فى ذلك القُزارىُّ (وغَضِبَتْ عليه قريشٌ فى حَدَثٍ أحْدَثَهُ فمنعوه دخول مكَّة):

أسوقُ بُدْنِى، مُحْقِبًا أنصابى. * هلْ لِىَ من قَوْمِىَ من أرْبابِ؟

(١) البغدادىّ: أبناء. [وهو تصحيف ظاهر يخالف المقام الذى يقتضى التثنية].

(٢) مما يجب التنبه إليه أن هامش نسخة "الخزانة الزكية" فيه تحقيق هذا نصه: (فى "الصحاح" "السَّعير" النار، والسعير فى قول الشاعر:

حلفت بمائرات حول عوض * وأنصاب تركن لدى السعير

قال ابن الكلبىّ: هو اسم صنم كان لغنزة خاصة). [ولم ينص صاحب الصحاح على ضبطه مصغّرًا، وإن كان طابعه فى طهران وضع عليه الحركات مثل لفظة أمير، ولكن صاحب الصحاح نفسه لم ينص على هذا الضبط بالحروف. وطبعة بولاق خالية من الشكل كما هو معروف].

وقال فى ذلك أحَدُ بنى ضَمْرَةَ، فى حَرْبٍ كانت بينهم:

* وحَلَفْتُ بالأنصابِ والسِّتْرِ! *

وفى ذلك يقول المُتَلَمِّسُ الضُّبَعِىُّ لعمرو بن هندٍ، فيما كان صَنَعَ به وبطَرَفَةَ ابنِ العبْدِ:

أطْرَدْتَنِى حَذَرَ الهجاء، ولا * واللَّاتِ والأنصابِ لا تَئِلُ![1]

(أى لا تجو. من "أطْرَدْتُ" ليس من "طَرَدْتُ").

وفى ذلك يقول عامرُ بن واثِلَةَ أبو الطُّفَيْلِ الليثىُّ فى الإسلام، وهو يذكر حرباً شَهِدَها:

فإنَّكِ لا تَدْرِينَ أنْ رُبَّ غارةٍ * كَوِرْدِ القَطَا: رَيْعَانُها مُتَتَابِعُ.

نَصَبْتُ لها وجهى وَوَرْدًا[2] كأنَّهُ * لها نُصُبٌ قد ضَرَّجَتْهُ النقائعُ.

وكان خَوْلَانَ صنمٌ يقال له عُمْيَانِسُ[3]، بأرض خَوْلان.

(١) أنظر (ص ١٦) المتقدّمة.

(٢) أى فَرَسا.

(٣) فى هامش نسخة "الخزانة الزكية" عبارة هذا نصها: عَمُّ أُنَسٍ. فى "السيرة". [أقول: وقد حذا اليعمرىُّ حذوَ ابن هشام، وعلى ذلك قول الشيخ أحمد البدوىّ الشنقيطىّ فى كتابه "عمود النسب" الموجودة منه نسخة مخطوطة بخزانتى الزكية:

(أضلَّهم صَنَمُهم عَمُّ أُنَسْ! * كانوا إذا ما الغيثُ عنهم احتبسْ،
توسَّلوا إليه بالذبائح * أنْ يُمْطِرُوا. وأعظمُ القبائح
أن جعلوا له ولله نصيبْ * من مالهم. وإن تغيَّب النصيب،
أُعْطِىَ للصنم حظ الله * وما له لم يُعْطَ للإله.)

وأقول: لم يرد هذا الاسم (أى عمّ أنس) فى كتب اللغة المعتبرة التى وقعت لى].

يقسمون له من أنعامهم وحروثهم قِسْماً بينه وبين الله (عزّ وجلّ)، بزعمهم. فما دخل فى حقّ الله من حقّ غُمْيانِس، ردّوه عليه؛ وما دخل فى حقّ الصنم من حقّ الله الذى سَمَّوْه له، تركوه [له] (١).

وهم بطنٌ من خَوْلانَ يقال لهم "الأُدُوم" (٢) وهم "الأُسُوم". وفيهم نَزَلَ فيما بلغنا: "وَجَعَلُوا لِلّٰهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلّٰهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللّٰهِ وَمَا كَانَ لِلّٰهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ".

وقال حَسّان بن ثابت (٣) للعُزّى التى كانت بنخلة:

شَهِدْتُ بإذن الله أنّ محمّدًا * رسولُ الذى فوقَ السمٰواتِ مِنْ عَلُ،
وأنّ أبا يحيىٰ ويحيىٰ كِلَيْهِمَا * لَهُ عَمَلٌ فى دِينِهِ مُتَقَبَّلُ،
وأنّ التى بالسَّدِّ من بطن نخلةٍ * ومَن دَانَها فَلٌّ (٤) من الخير مُعْزِلُ!

(قال هشام: والفَلّ من الأرض المُجْدِبةُ التى لا خَيْرَ فيها ولا بَرَكَةَ. فشبهها بذلك).

وكان لبنى الحارث بن كَعْبٍ كَعْبَةٌ بنَجْرانَ يُعَظِّمونها.

(١) الضمير راجع للصنم.

(٢) ياقوت: الأذوم. بالذال المعجمة. [وفى هامش نسخة "الخزانة الزكية" تحقيق هذا نصه. "الأديم. صح صح"].

(٣) فى هامش نسخة "الخزانة الزكية" تحقيق هذا نصه: "الشعر لعبد الله بن رواحة الأنصارىّ رحمه الله". [ولكن "ديوان حسان" (طبع تونس وطبع القاهرة) يتضمن هذا البيت وأربعة أبيات أخرىٰ بعده].

(٤) فى هامش نسخة "الخزانة الزكية" مانصه: "المعروف الفِل من الأرض بكسر الفاء [أقول: ولكن صاحب "القاموس" نص علىٰ أن الكسر لغة ضعيفة"].

وهى التى ذكرها الأعشىٰ (١). وقد زعموا أنها لم تكن كعبةَ عِبَادةٍ، إنما كانت غُرْفَةً لأولئك القوم الذين ذكرهم.

وما أشبَهَ ذلك عندى بأن يكون كذلك، لأنّى لا أسمع بنى الحارث تسمَّوْا (٢) بها فى شعرٍ.

وكان لإيادٍ كعبةٌ أخرىٰ بِسِنْداد من أرضٍ بين الكوفة والبَصْرَة، فى الظَّهْر. وهى التى ذكرها الأسود بن يَعْفُر (٣). وقد سمعتُ أنّ هذا البيتَ لم يكن بيتَ عِبَادة، إنما كان منزلا شريفا، فذَكَرَهُ.

وكان رجلٌ من جُهَيْنَةَ، يقال له عبد الدار بن حُدَيْبٍ، قال لقومه: "هَلُمَّ! نبنى بيتا (بأرضٍ من بلادهم يقال لها الحوراء) نُضاهى به الكعبةَ ونُعَظِّمُهُ حتّىٰ نستميلَ (٤) به كثيرا من العرب". فأعظموا ذلك وأبَوْا عليه. فقال فى ذلك:

ولقد أردتُ بأن تُقامَ بَنِيَّةٌ * ليستْ بِحُوبٍ أو تُطِيفُ (٥) بمأثَمِ.
فأبىٰ الذين إذا دُعُوا لعظيمةٍ * راغُوا ولاذُوا فى جوانبِ قَوْدَمِ.

(١) أى فى قوله:

وكعبةُ نَجْرانَ حَتْمٌ عليـ * ـكِ حتّى تُناخِى بأبوابها.

(٢) فى نسخة "الخزانة الزكية": "تَسَمَّوْا بِهَا". [وقد اعتمدت التصحيح الذى علىٰ الهامش].

(٣) ياقوت: "وكانت إياد تنزل سنداد. [وسنداد فيما بين الحيرة والأُبُلَّة]. وكان عليه قصر تحج العرب إليه. وهو القصر الذى ذكره الأسود بن يعفر". [وقول الاسود بن يعفر المشار إليه هنا هو:

أهلُ الخورنق والسدير وبارق * والقصر ذى الشُّرُفات من سنداد].

(٤) فى نسخة "الخزانة الزكية": "يَسْتَمِيلَ به". [وقد اعتمدتُ التصحيح الوارد فى الهامش].

(٥) ياقوت: بحَوْب أو تَطِيف. [والحَوْب، بالفتح ويُضَمّ، الإثم ـ كما فى "القاموس"].

يَلْحَوْنَ[1] أن لَا يُؤْمَرُوا فإذا دُعُوا * وَلَّوْا وأعرض بعضُهم كالأبكَمِ .
صُفُحٌ منافِعُهُ[2] ويُغْمِضُ كَلْمُهُ[3] * فى ذى أقارِيهِ[4] غُمُوضَ المِيسَمِ[5][6] .

قال هشام بن محمد :

وقد كان أبرهةُ الأشرمُ قد بنى بيتا بصنعاءَ، كنيسةً سمّاها القَلِيسَ[7]، بالرُّخام وجيِّد الخشب المُذْهَبِ[8]. وكتب إلى ملك الحبشة : "إنّى قد بنيتُ لك كنيسةً،

(١) ياقوت : يُلْحُون . [وروايتنا أوجه ، لأنطباقها على أصول اللغة . قال فى "القاموس" : لحاه يَلْحاه شتمه] .
(٢) أى كلُّ واحد من قومه منافعه صُفُحٌ بمعنى أنها منصرفة إلى الغير . قال كُثَيِّر عَزَّة :
"صفوحٌ ، فما تلقاك إلّا بخيلةً * فمن ملَّ منها ذلك الوصلَ ، ملَّتِ" .
(٣) ياقوت : كلمة . [وفى هامش نسخة "الخزانة الزكية" مانصه : ويَغْمِض كِلْمُه] .
(٤) « : أقاويه . [ولا معنى لهذا التصحيف] .
(٥) هذا المصدر غير جارٍ على فعله ، ومثله كثير . يقولون : اغتسل غُسلا ، وتوضّأ وُضُوءا ، وصلّى صلاة ، الخ .
(٦) فى ياقوت : المِيسَم . [ولا معنى لهذا التصحيف ولا لهذا الضبط] .
(٧) فى متن نسخة "الخزانة الزكية" فوق هذه الكلمة لفظة "صح" إشارة إلى ضبطها . ولكن وردت حاشية فى هامش نسختنا هذا نصها : «هذا الضبط يخالف ما فى "القاموس" من أنه على مثال قُمَيْط . فيكون بضم القاف وفتح اللام المشدّدة كما فى "الرموز"» . [والى هذا مال البغدادىّ فى ضبط هذا الاسم] .
(٨) أشار صاحب "الروض الانف" (فى ورقة ٢٠ ب) إلى هذه الكنيسة ، فقال ما خلاصته : إنها عرفت بهذا الاسم لارتفاع بنائها بحيث يشرف منها على مدينة عَدَن . وكان أبرهة قد استذلّ أهل اليمن فى بنائها وجشمهم أنواعا من السُّخَر . ونقل إليها من قصر بلقيس الأعمدةَ من الرخام المجزَّع والحجارة المنقوشة بالذهب ، حتّى بلغ ما أراده لها من البهجة والرُّواء . ونصب فيها صلبانا من الذهب والفضة ، ومنابر من العاج والآبنوس . فلما تلاشى ملك الحبشة من اليمن ، أقفر ما حول الكنيسة ولم يعمِّرها أحدٌ ، وكثرت حولها السباع والحيّات . فكان العرب يتخوّفون من القرب منها ، ويزعمون أن من أخذ شيئا من أنقاضها ، استهوته الجن ؛ فبقيت كذلك إلى زمن أبى العبّاس السفّاح فبعث إليها عامله على اليمن (وهو أبو العباس بن الربيع) فأخذ من أنقاضها الثمينة أشياء كثيرة ، وباع ما أمكن بيعه من الرخام والخشب المرصع بالذهب ونحو ذلك . فعفا بعد ذلك رسمها وانقطع خبرها ودرست آثارها . ومن الانصاب التى كانت فيها ، تمثالٌ من الخشب طوله ستون ذراعا وآخر بجانبه . قالوا إن الاوّل يُمثِّل كُعَيْبًا والثانى يُمثِّل امرأته .

لم يَبْنِ مثلَها أحدٌ قطُّ . ولَسْتُ تاركًا العربَ حتّى أصْرِفَ حَجَّهم عن بيتهم الذى يَحُجُّونه إليه ." فبلغ ذلك بعضَ نَسَأَةِ الشهور، فبعث رجُلين من قومه وأمرهما أنْ يَخْرُجا حتّى يتغوّطا فيها . ففعلا . فلمّا بلغه ذلك غضِبَ وقال : مَنِ اجترأ على هذا؟ فقيل : بعضُ أهل الكعبة . فغَضِبَ وخرج بالفيل والحبشة . فكان من أمره ما كان[1] .

حدَّثنا الحَسَنُ بن عُلَيْلٍ قال : حدَّثنا علىُّ بن الصَّبَّاح قال : حدَّثنا أبو المنذر هشامُ بن محمدٍ قال : أخبرنى أبو مِسكينٍ عن أبيه قال : لما أقبلَ امرُؤُ القيس بن حُجْرٍ، يريد الغارة على بنى أسَدٍ، مرّ بذى الخَلَصَة (وكان صنما بتَبالَةَ وكانت العرب جميعًا تُعظِّمه ، وكانت له ثلاثة أقْدُحٍ : الآمر ، والناهى ، والمتربِّص) فاسْتَقْسَمَ عنده ثلاثَ مرّاتٍ . فخرج "الناهى" . فكسر القِداحَ ، وضَرَبَ بها وجْهَ الصنم ، وقال : "عضضتَ بأير أبيك ! لو كان أبوك قُتِلَ ، ماعوقتنى[2]" . ثم غزا بنى أسَدٍ ، فظفِر بهم .

فلم يُسْتَقْسَمْ عنده بشىء حتّى جاء الله بالإسلام . فكان امرُؤُ القيس أوّلَ من أخْفَرَه .

(١) زاد الآلوسىّ من عنده هنا ما نصه : "وكانت العرب قد اتّخذت مع الكعبة طواغيت وهى بيوت تعظمها كتعظيم الكعبة ، لها سدنة وحُجّاب . وتُهدى لها كما تُهدى للكعبة وتطوف بها كما تطوف بالكعبة وتنحر عندها كما تنحر عند الكعبة" .
(٢) قال بعض السلف حين وجد الثُّعْلُبان بال على رأس صنمه :
إنّهُ يبول الثُّعْلُبان برأسِهِ * لقد ذلَّ من بالت عليه الثعالبُ !
(أنظر كتاب "الحيوان" (ج ٦ ص ٩٩) ؛ وانظر "تاج العروس" فى مادة (ث ع ل ب) ؛ ففيها شرح طويل وخلاف كثير على "الثعلبان" إن كان مفردا [وهو الراجح] أو مُثَنًّى ، واختلافهم فى اسم قائل هذا البيت ، والقصة التى دعته لذلك ؛ والصنم الذى يدور عليه الكلام هو سواع) .

حدَّثنا العَنَزِيُّ قال : حدَّثنا علىُّ بن الصَّبَّاح قال : قال هشامُ بن محمدٍ : حدَّثنى رجُلٌ يُكنَّى أبا بِشْرٍ يقال له عامرُ بن شِبْلٍ، وكان من جَرْمٍ، قال :

"كان لقُضاعَةَ ولَخْمٍ وجُذَامَ وأهلِ الشأْم صنمٌ يقال له الأُقَيْصِر . فكانوا يَحُجُّونه ويَحلِقون رؤوسَهم عنده . فكان كلما حَلَقَ رجلٌ منهم رأْسَه، ألقىٰ مع كل شَعَرةٍ قُرَّةً من دقيقٍ". (قال أبو المنذر: القُرَّة القَبْضَةُ).

قال : "فكانت هوازِن تنتابُهُمْ فى ذلك الإبَّانِ . فإن أدركَهُ قبل أن يُلْقِىَ القُرَّة مع الشَّعَرِ، قال :

أعْطِنيهِ ! فإنّى من هَوازِنَ ضارِعُ !

وإن فاته، أخَذَ ذلك الشَّعَرَ بما فيه من القَمْل والدقيق، فخبَزَه وأكلَهُ . فاختصمتْ جَرْمٌ وبنو جَعْدَةَ فى ماءٍ لهم إلىٰ النبىِّ (صلَّى الله عليه وسلَّم) يقال له العقيقُ . فقضىٰ به لرسول الله لِجَرْمٍ . فقال مُعاوِيَةُ بن عبد العُزَّىٰ بن ذِراعٍ الجَرْمِىُّ :

(١) ياقوت : علىٰ .

(٢) أشار الجاحظ إلىٰ هذا الموضوع فى "كتاب البخلاء" (ص ٢٣٧) . ثم أشار إليه أيضا فى كتاب "الحيوان" (ج ٥ ص ١١٤) فقال ما نصه : قال ابن الكلبىّ : عُيِّرت هوازنُ وأسد بأكل القُرَّة وهو سويق القمل . وذلك أن أهل اليمن كانوا إذا حلقوا رؤوسهم سيط ذلك الشعر بدرمك الدقيق ويجعلون الدقيق صدقة . فكان ناس من الضُّرَكاء [أى الفقراء البائسين] وفيهم ناس من قيس وأسد يأخذون ذلك الشعر بدقيقه فيرمون بالشعر وينتفعون بالدقيق . وأنشد لمعاوية بن أبى معاوية الجرمى فى هجائهم :

ألم ترجوا أنجدت وابن بجرة * مع الشعر فى قص الملبد شارع؟

اذا قُرَّة جاءت، يقول : أصب بها * سوىٰ القمل، إنى من هوازن ضارع !

[وقد وردت هذه الرواية عن ابن الكلبىّ فى "لسان العرب" مع اختلاف يسير فى الألفاظ ونقص وزيادة فى العبارة أُنظر مادة (ق ر ر)].

وإنّى أخو جَرْمٍ كما قد علِمْتُمُ * إذا جُمِعَتْ عند النبىِّ المَجامِعُ !

فإنْ أنتُمُ لم تَقْنَعُوا بقضائِهِ، * فإنّى بما قال النبىُّ لَقانِعُ !

ألَمْ تَرَ جَرْمًا أنجدَتْ، وأبوكُمُ * مع القَمْلِ فى جُفْرِ(١) الأُقَيْصِرِ شارِعُ ؟

إذا قُرَّةٌ جاءت يقول : أصِبْ بها * سوىٰ القَمْلِ، إنّى من هَوازِنَ(٢) ضارِعُ !

فما أنتُمُ من هؤُلَا(٣) الناسِ كُلِّهِمْ، * بَلىٰ ذَنَبٌ(٤) ما أنتمُ وأكارِعُ .

وإنّكُمُ كالخِنصَرَيْنِ أُخِسَّتا(٥) * وفاتتهما فى طُولهنّ الأصابِعُ".

قال أبو المنذر هشام بن محمد : وأنشدنى الشَّرْقِىُّ(٦) فى ذلك لسُراقَةَ بن مالكِ بن جُعْشُمٍ المُدْلِجِىِّ(٧) من بنى كِنانَةَ :

(١) الجفر البئر . وفى ياقوت وفى "كتاب البخلاء" : حفر . [ولا بأس بهذه الرواية لأن الحفر والجفر البئر الواسعة].

(٢) روى الجاحظ فى "كتاب البخلاء" (ص ٢٣٧) هذا البيت والذى قبله فى تعيير بنى أسد وناس من هوزان، وقال : "هما أبناء القملية" . ثم قال : "والقرة الدقيق المختلط بالشعر . كان الرجل منهم لايحلق رأسه إلا علىٰ رأسه قبضة من دقيق الشعر ليكون صدقة علىٰ الضرائك [الفقراء البائسين] وطهورا له . فمن أخذ ذلك الدقيق للأكل، فهو معيب" . وأنظر مثل ذلك فى "تاج العروس" فى مادة (ق ر ر) فى رواية عن ابن الكلبىّ غير السابق إيرادها فى الصفحة الماضية، وهى : "قال ابن الكلبىّ : عُيِّرت هوزان وبنو أسد بأكل القرة . وذلك أن أهل اليمن كانوا إذا حلقوا رؤوسهم بمنىً، وضع كل رجل علىٰ رأسه قبضة دقيق . فإذا حلقوا رؤوسهم، سقط الشعر مع ذلك الدقيق . ويجعلون ذلك الدقيق صدقة . فكان أُناس من أسد وقيس يأخذون ذلك الشعر بدقيقه، فيرمون الشعر وينتفعون بالدقيق" . ثم أنشد البيتين الواردين فى المتن، وهما اللذان رواهما الجاحظ . ولكنه أورد الاول منهما هكذا :

ألم ترجوا أنجدت، وأبوهم * مع الشعر فى قص الملبد شارع .

(٣) ياقوت : هؤلاء . [والمد يوجب إخلال الوزن، كما ترىٰ] .

(٤) « : ذَنْب . [وفى ذلك الضبط إخلال بالمعنىٰ والوزن مما ينزه عنه مثل ياقوت] .

(٥) « : أُحِسَّتا .

(٦) هو الشرقىّ بن القطامىّ الراوية المشهور .

(٧) ورد هذا الاسم فى نسخة "الخزانة الزكية" بلام مفتوحة .

(٤٤) أَلَمْ يَنْهَكُمْ عن شَتْمِنا، لا أَبَا لَكُمُ! * جُذَامٌ ولَخْمٌ أعرَضَت والمواسِمُ؟
وكلُّ قُضاعِيٍّ كأنَّ جِفانَهُ * حياضُ بَرَضْوَى والأُنوفُ رواغِمُ،
بما آتهكوا من قَبْضَةِ الذُّلِّ فيكُمُ * فلا المرءُ مُسْتَحْيٍ ولا المرءُ طاعِمُ.

حدَّثَنا أبو علىٍّ العَنَزِىُّ قال: حدثنا علىُّ بن الصَّبَّاح قال: أخبرنا أبو المنذر هشام ابن محمد بن السائب الكلبىّ قال: أخبرنى أبى قال:

أوَّلُ ما عُبِدَتِ الأصنام أنّ آدم عليه السلام لمّا مات، جعله بنو شيث بن آدَمَ فى مغارة فى الجبل الذى أُهْبِطَ عليه آدمُ بأرض الهند[1]. (ويقال لجبل نَوْذ، وهو أخصب جبل فى الأرض. ويقال: أُمْرَعُ[2] من نَوْذ، وأَجْدَب من بَرَهُوت[3]: [وبَرَهوت] وادٍ بحَضْرَمَوْتَ، بقرية يقال

(١) على هامش نسخة "الخزانة الزكية" مانصه: قال أبو عبيد البكرىّ فى "معجم ما آستعجم": (الراهون جبل بالهند وهو الذى أُنزل عليه آدم عليه السلام. وإليه ينسب الحجر الراهونى. قال الهمدانىّ: "إنما هو جبل الراهوم بالميم لأن الرهام لا تكاد تفارقه. قال: والعجم تسميه نَوْذ أو بَوْذ". شكّ الهمدانىّ فيه). وفى "المجرَّد" لكُراع: "الراء شجر، واحده راءة وهى شجرة غَبراء لها ثمرة. والراه [ون] جبل بالهند هبط عليه آد [م] عليه السلا [م]". [آكملتُ الكلمات التى سطا عليها المجلد فى هذا الهامش فأضفتها، معتمدا على نسخة مخطوطة من "المجرد" للإمام كراع، وهى محفوظة بدار الكتب الخديوية تحت رقم ٢٣٤ مجاميع].
[والذى فى "معجم ما آستعجم" طبع العلامة وستنفلد الألمانىّ على الحجر فى سنة ١٨٧٧: "الرهوم" بدون ألف، كما تراه فى (ص ٤٢٦). وسماه ياقوت "الرهون" فى أثناء كلامه على جزيرة سرنديب — (ج ٣ ص ٨٣). وأما "لسان العرب" و"تاج العروس" ففيهما "الراهون". وقد وصف آبن بطوطة موضع قدم آدم بهذا الجبل ولم يسمه وإنما ذكر عادات القوم فى التبرك به والهدية له (ج ٤ ص ١٨١)] وكذلك ذكره آبن فضل الله فى "مسالك الابصار" (ج ١ ص ٥٢) من طبعتنا ببولاق.
(٢) فى نسخة "الخزانة الزكية": فوق هذه الكلمة "أخصب". [والمعنى واحد].
(٣) « « « : أمرع نوذ وأجدب برهوت. [وقد آعتمدتُ رواية ياقوت لان المقصود هنا هو أفعل التفضيل وضرب المَثَل. وقد ضبطتُ "بَرَهوت" معتمدا على "القاموس". وأما فى نسختنا فهو بسكون الراء].

لها تِنْعَةُ. حدثنا العَنَزِىّ قال: حدثنا علىُّ بن الصَّبَّاح قال: قال أبو المنذر: فأخبرنى أبى عن أبى صالح عن آبن عباس قال: أرواح المؤمنين بالجابية بالشأم، وأرواح المشركين ببَرَهُوت[1].

(٤٥) حَدَّثَنا أبو علىٍّ العَنَزِىّ قال: حَدَّثَنا علىُّ بن الصَّبَّاح قال: أخبرنا أبو المنذر عن أبيه عن أبى صالح عن آبن عباس قال: وكان بنو شيثٍ يأتون جسد آدم فى المَغارة فيُعظِّمونه ويترحَّمون[2] عليه. فقال رجلٌ من بنى قابيلَ بنِ آدمَ: "يابنى قابيل! إنَّ لبنى شيثٍ دَوَارًا يدورون حولَهُ ويُعظِّمونه، وليس لكم شىءٌ". فنحَتَ لهم صنما، فكان أوَّلَ مَن عمِلَها[3].

حدَّثنا الحسنُ بن عُلَيْلٍ قال: حدَّثَنا علىُّ بنُ الصَّبَّاح قال: أخبَرَنا أبو المنذر قال: وأخبرنى أبى قال:

كان وَدٌّ وسُوَاعٌ ويَغوثُ ويَعوقُ ونَسْرٌ قومًا صالحين، ماتوا فى شهرٍ. فجَزِعَ عليهم ذوُو أقاربهم[4]. فقال رجلٌ من بنى قابيل: "ياقومِ! هل لكم أنْ أعمَلَ لكم خمسة أصنام على صُوَرهم، غيرَ أنِّى لا أقْدِرُ أنْ أجعلَ فيها أرواحًا؟" قالوا: نَعَمْ! فنَحَتَ لهم خمسة أصنام على صُوَرهم، ونَصَبَها لهم.

(٤٦)

(١) قال آبن فضل الله العمرى فى الجزء الاوّل من "مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار" الجارى طبعه الان بمخيفقنا إن "بئر برهوت ببلاد حضرموت من بلاد اليمن. وهو الذى لم يُعرف عمقه، ولا عُلِم أن إنسانا نزله. أُنظر (ص ٢٣٢) من طبعتنا ببولاق.
(٢) ياقوت: ويُرحِّمون.
(٣) « : عمله.
(٤) هكذا فى نسخة "الخزانة الزكية": ذوو أقاربهم. [وكذلك فى العبارة التى نقلها الآلوسىّ عن كتاب "إغاثة اللهفان" لآبن القيّم، وهو ناقل عن آبن الكلبىّ. وقد سبق آستعمال آبن الكلبىّ لهذه العبارة].

فكان الرجل يأتى أخاه وعمَّه وابن عمِّه، فيُعظِّمُه ويسعىٰ حوله حتّٰى ذهب ذلك القَرنُ الأوّلُ . وعُمِلتْ علىٰ عهد يَرْدِى (١) بن مهلايل (٢) بن قَينان بن أنوش (٣) بن شيث آبن آدم (٤) .

ثم جاء قَرنٌ آخَرُ، فعظَّموهم أشدَّ من تعظيم القَرن الأوّل (٥) .

ثم جاء من بعدهم القرن الثالثُ فقالوا : ماعظَّمَ أوّلونا هؤلاء (٦)، إلّا وهم يرجون شفاعتهم عند الله . فعبدوهم (٧) . وعَظُمَ أمرُهم وآشتدّ كُفرُهم . فبعث الله إليهم إدريسَ عليه السلام (وهو أخنُوخ بن يارَد بن مهلايل (٨)) [بن قينان] نبيًّا . فدعاهم فكذّبوه (٩)، فرفعه الله إليه مكانًا عَلِيًّا .

(١) ياقوت : يرد . ابن القيم : برد . [وفى اللغة العبرانية "يَرِد" مما يؤيد رواية ياقوت والطبرىّ . ولكن رواية نسخة "الخزانة الزكية" فوقها كلمة "صح" فذلك يدل علىٰ تعريب العرب لها] .

(٢) ياقوت : مهلائيل .

(٣) « : أنوس .

(٤) قال السُّهَيلىّ فى "الروض الأُنُف" (ورقة ٣ ب من الجزء الأوّل المحفوظ بدار الكتب الخديوية تحت نمرة ١١١ تاريخ) إن بدوّ عبادة الأصنام كان فى زمن يردبن مهلائيل ؛ وفسّر الأسم الأوّل بالضابط، والثانى بالمفتّح .

(٥) ياقوت : ثم جاء قرن آخر يعظمونهم أشدّ تعظيما . [يريد "أشدّ تعظيم"] .

(٦) جرت العادة بآستعمال "هؤلاء" و "أولئك" للعقلاء . وهى هنا للأصنام . ولكن ورد آستعمالها أيضا فيما لا يعقل علىٰ سبيل القلة، كقول جرير :

ذمّ المنازل بعد منزلة اللوا * والعيش بعد أولئك الأيام .

وللعَرْجىّ : ياما أُمَيْلِحَ غزلانا شَدَنَّ لنا * من هؤلَيّائكنّ الضّالِ والسَّمُرِ .

(٧) الضمير للأصنام . إجراءً لها مجرىٰ العاقل . ومثل ذلك قوله تعالىٰ : "وكلٌّ فى فَلَكٍ يسبحون" .

(٨) ياقوت : مهلائيل . [وقد وضع فى نسخة "الخزانة الزكية" فوق كلمة "أخنوخ" كلمة "صح صح" ثم وضع فوق كلمة "مهلايل" كلمة "كذا" . وورد فى الهامش تصحيح هذا نصه : "أَخْنُخ بن يَرْدِ" وكتب فوق أَخْنُخ : "بضم النون" .

(٩) ياقوت : فنهاهم عن عبادتها ودعاهم إلىٰ عبادة الله تعالىٰ .

ولم يزل أمرهم يشتدّ، فيما قال آبن الكلبىّ (١) عن أبى صالح عن آبن عبّاس، حتّٰى أدرَكَ نُوحُ بن لَمَك بن مَتُوشلح (٢) بن أخنوخ . فبعثه الله نبيًّا، وهو يومئذ آبن أربعمائة وثمانين سَنَةً . فدعاهم إلىٰ الله (عزّ وجلّ) فى نبوّته عشرين ومائةَ سَنَةٍ . فعصَوْهُ وكذَّبُوهُ . فأمره الله أنْ يصنَعَ الفُلْكَ . ففرَغ منها وركِبها وهو آبن ستمائة سنة . (٤٧)

وغَرِقَ مَن غَرِقَ . ومكَثَ بعد ذلك ثلثمائة وخمسين سنة . فعلا الطُّوفانُ وطبَّق الأرضَ كلَّها . وكان بين آدمَ ونُوحٍ ألفا سنةٍ ومائتا سنةٍ . فأَهْبَطَ [ماءُ الطوفان] هذه الأصنامَ (٣) من [جبل] نَوْذٍ إلىٰ الأرض . وجَعَلَ الماءُ يشتدّ (٤) جريُه وعُبابُه (٥) من أرضٍ إلىٰ أرضٍ حتّٰى قذفها إلىٰ أرض جُدَّةَ . ثم نَضَبَ (٦) الماءُ وبقيَتْ علىٰ الشطّ (٧)، فسَفَت الريحُ عليها حتّٰى وارتْها .

حدَّثنا الحسنُ بن عُلَيْلٍ قال : حدَّثنا علىُّ بن الصَّبَّاح قال : قال لنا أبو المنذر هشام بن محمد : إذا كان معمولا من خشب أو ذهب (٨) أو من فضة صُورةَ (٩) إنسانٍ، فهو صنمٌ، وإذا كان من حجارةٍ، فهو وثنٌ .

(١) أى محمد بن السائب، والد المؤلف . لأنه هو الذى يروى عن أبى صالح عن آبن عباس .

(٢) ياقوت : متوشلخ بن خنوخ .

(٣) فى نسخة "الخزانة الزكية" : فأهبط الماء أهل هذه الأصنام . وفى آبن القيّم : فأهبط الماء هذه الاصنام من أرض إلىٰ أرض حتّٰى قذفها إلىٰ أرض جدّة فلما نضب الماء بقيت علىٰ الشط ونشفت . [وهذه الكلمة الأخيرة تحريفها ظاهر . وهى محرّفة عن قول آبن الكلبىّ فى نسخة "الخزانة الزكية" : "فسفت"] .

(٤) ياقوت : بشدّة . [وهو تصحيف] .

(٥) « : وأغبابه .

(٦) فى نسخة "الخزانة الزكية" : فلما . [وقد آعتمدتُ رواية ياقوت] .

(٧) ياقوت : علىٰ شط جدّة .

(٨) البغدادىّ، والآلوسىّ : المعمول من خشب أو ذهب .

(٩) ياقوت : علىٰ صورة .

(٤٨) حدَّثنا العَنَزِيّ قال: حدَّثنا علىُّ بن الصَّبَّاح قال: حدَّثنا أبو المنذر عن أبيه عن أبى صالح عن ابن عباسٍ أنّ آخِرَ ما بَقِىَ من ماء الطُّوفان بِحَسْمَى من أرض جُذَام. فإنه مكث أربعين سَنَةً ثم نَضَبَ.

حدَّثنا أبو علىٍّ العَنَزِيّ قال: حدَّثنى علىُّ بن الصَّبَّاح قال: قال أبو المنذر: قال الكلبىّ:

"وكان عمرُو بن لُحَىٍّ، وهو ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن الأزد، وهو أبو خُزاعَةَ وأُمُّه فُهَيْرَةُ بنت الحارث، ويقال إنها كانت بنت الحارث بن مُضَاض الجُرْهُمِىّ، وكان كاهنا. [وكان قد غلب على مكة وأخرج منها جُرْهُمًا وتولَّى سدانتها]. وكان له رِئِىٌّ من الجنّ، وكان يُكَنَّى أبا ثُمامة، فقال له:

عَجِّلْ بالمسير والظَّعْن من تِهامَةَ بالسعد والسلامَه!

قال: جَيِّر ولا إقامَه.

قال: إيت ضَفَّ جُدَّه، تَجِدْ فيها أصناما مُعَدَّه، فأوْرِدْها تِهامَةَ ولاتهاب، ثم ادْعُ العرب إلى عبادتها تجاب.

فأتى شَطَّ جُدَّة فاستثارها ثم حملها حتّى ورد تِهامَةَ. وحضر الحجُّ، فدعا العربَ إلى عبادتها فاطبةً.

(١) ياقوت: أخو.
(٢) أورد طابع ياقوت هذه الكلمة هكذا: سادتها. [فصححتُها].
(٣) ياقوت: مولًى.
(٤) « : بالمشير. [وهو تصحيف].
(٥) جواب الأمر يُجزم ولا يجزم، كما نصّ عليه النحاة.
(٦) نسخة "الخزانة الزكية": نهر. [وقد اعتمدتُ رواية ياقوت].
(٧) ياقوت: فاستثارها. [وهو تصحيف من الطابع].

فأجابه عوْفُ بن عُذْرَةَ بن زيد اللاتِ بن رُفَيْدَةَ بن ثور بن كلب بن وَبَرَةَ بن تَغْلِبَ بن حُلوانَ بن عِمْرانَ بن الحافِ بن قُضاعةَ، فدفع إليه وَدًّا. فحمله [إلى وادى القُرى فأقرّه] بدُومَةِ الجندل. وسَمَّى ابنَه عبدَ وَدٍّ. فهو أوّل من سُمِّىَ به، وهو أوّل من سَمَّى عبدَ وَدٍّ. ثم سمّت العربُ به بعدُ.

وجَعَلَ عوفٌ ابنَه عامرًا الذى يقال له عامر الأجْدَار سادنًا له. فلم تزل بنوه يَسْدُنونه حتّى جاء الله بالإسلام.

قال أبو المنذر: قال الكلبىّ: فحدَّثنى مالكُ بن حارثةَ الأجدارىُّ أنه رآه، يعنى وَدًّا. قال: وكان أبى يبعثنى باللبَن إليه، فيقول: اسْقِهِ إلهَكَ. قال: فأشربُه.

(٥٠) قال: ثم رأيتُ خالد بن الوليد بعدُ كَسَرَهُ فجعله جُذَاذًا.

وكان رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) بعث خالد بن الوليد من غزوة تَبُوكَ لهدْمه. فحالتْ بينه وبين هدْمِهِ بنو عبدِ وَدٍّ وبنو عامر الأجدار. فقاتلهم [حتّى] قتلهم. فهَدَمَهُ وكَسَرَهُ. [وكان فيمن قَتَلَ يومئذٍ رجُلٌ] من بنى عبدِ وَدٍّ، يقال له قَطَنُ آبن شُرَيْح. فأقبلتْ أُمُّهُ [فرأته مقتولا، فأشارت] تقول:

(١) نسخة "الخزانة الزكية": فحمله فكان بوادى القرى بدومة الجندل.
(٢) ياقوت: بعده.
(٣) « : فلم يزل بنوه يسدنونه حتّى جاء الإسلام.
(٤) « : بعثنى باللبن اليه فقال لى.
(٥) نسخة "الخزانة الزكية": فقتلهم. [وقد اعتمدتُ رواية ياقوت].
(٦) « « « : فقتل يومئذ رجلا. [« « «].
(٧) « « « : أمه وهو مقتول وهى تقول. [« « « ولعل "فانشأت" تكون أحسن من قوله "فأشارت"].

ألَا تِلْكَ المـودَّةُ لاتدومُ * ولايَبْقَىٰ علىٰ الدهـرِ النعيمُ!

ولا يَبْقَىٰ علىٰ الحَدَثَانِ غُفْرٌ[1] * لـه أُمٌّ بشاهقـةٍ رَؤُومُ!

ثم قالت :

ياجامعًا، جامعَ الأحشاء والكَبِدِ! * يالَيْتَ أُمَّـكَ لم تُولَدْ ولم تَلِدِ!

ثم أكَبَّتْ عليه فشَهِقَتْ شَهْقَةً، فماتت.

وقُتِلَ أيضا حَسَّانُ بن مَصادٍ ابنُ عمِّ الأُكَيْدِر، صاحب دُومَة الجَنْدَل.

(٥١) وهَدَمَهُ خالدٌ.

قال الكلبيّ : فقلتُ لمالك بن حارثة : صِفْ لى وَدًّا حتّى كأنّى أنظُرُ إليه. قال : "كان تِمْثَالَ رجلٍ كأعظم ما يكون من الرجال، قد دُبِّرَ[2] عليه حُلَّتان، مُتَّزِرٌ بحُلَّة، مُرْتَدٍ بأُخرىٰ، عليه سيفٌ قد تقلَّده [و]قد تنكَّب قوسا، وبين يدَيْه حَرْبةٌ فيها لواءٌ، ووَقْضَةٌ[3] (أى جَعْبة) فيها نَبْلٌ".

قال : ورَجَعَ الحديثُ.

(١) ياقوت : غَفَرٌ . [والروايتان صحيحتان، ولكن الضم أكثر كما نصّ عليه فى "القاموس"].

(٢) « : دُبِر . ابن القيم : زُبِر أى نُقش .

(٣) ابن القيم : وقصعة فيها نبل يعنى جعبة . [ولا شك أن لفظة "قصعة" محرّفة عن "وقضة". قال فى "لسان العرب" : "أنشد ابن برّى للشنفرىٰ :

لها وَقْضَةٌ فيها ثلاثون سَهْمَهَا * إذا آنَسَتْ أُولَىٰ العِدَىٰ أقشعرَّتِ .

الوقضة هنا الجعبة، والسهم النصل المُذَلَّق [المحدَّد]، وأُولَىٰ العدىٰ أوّلُ من يجول من الرَّجّالة" . انظر مادّتى (و ق ض)، (س ح ف)].

قال : وأجابت عَمْرو بن لُحَىٍّ مُضَرُ بن نِزَارٍ، فدفع إلىٰ رجُل من هُذَيْلٍ، يقال له الحارث بن تميم بن سعد بن هُذَيْل بن مُدْرِكة[1] بن إلياس بن مُضَر سُواعًا . فكان بأرضٍ يقال لها رُهاطٌ من بطن نخلة، يعبُدُه مَن يليه من مُضَر[2] . فقال رجُلٌ من العرب :

تَرَاهُمْ حَوْلَ قَيْلِهِم عُكُوفًا * كما عَكَفَتْ هُذَيْلٌ علىٰ سُواعِ .

تَظَـلُّ جَنابَهُ صَرْعَىٰ لديْهِ * عشائرُ[3] من ذخائرِ كلِّ راعِ .

وأجابتـه مَذْحِجُ . فدفع إلىٰ أنْعَمَ[4] بن عَمْـرٍو المرادىِّ يَغُوثَ . وكان بأكَمَةٍ (٥٢) باليمن، يقال لها مَذْحِجُ، تعبُـده مَذْحِجُ ومَن والاها .

وأجابتـه هَمْدَانُ . فدفع إلىٰ مالك بن مَرْثَدِ بن جُشَمَ بن حاشـد بن جُشَمَ ابن خَيْران[5] بن نَوْف بن هَمْدانَ يَعُوقَ .

فكان بقرية يقال لها خَيْوان، تعبُده هَمْدَان ومَن والاها من [أرض][6] اليمن .

وأجابته حِمْـيَرُ . فدفع إلىٰ رجُل من ذى رُعَيْنٍ يقـال له مَعْدِيكَرِبَ نَسْرًا .

(١) ياقوت : من .

(٢) « : من بطن نخلة بعيدة من مضر . [وفيه تصحيف وخَرْم وتوهُّم].

(٣) « : عشائر . [وهو تصحيف من الناسخ أو الطابع].

(٤) « : أنْعُم .

(٥) « : خَيْوان .

(٦) هذه الزيادة عن ياقوت . [ولو قال "من أهل اليمن" أو "من أهل أرض اليمن" لكان أوضح].

فكان بموضع من أرض سبإٍ يقال له بَلْخَع[1]، تعبُده حِمْيَرُ ومَن والاها[2]. فلم يَزَلْ يعبُدونه[3] حتّى هوَدهم ذو نُواس.

فلم تَزَلْ هذه الأصنام تُعبَدُ حتّى بَعَث الله النبيَّ (صلّى الله عليه وسلّم) فأمَرَ بهدْمها.

قال هشام: فحدَّثنا الكلبيّ عن أبي صالح عن ابن عبّاس قال: قال النبيّ (عليه السلام): رُفِعَتْ لِيَ النارُ فرأيتُ عَمْرو [بن لُحَيّ][4] رجلًا قصيرًا أحمرَ أزرقَ يجُرّ قُصْبَهُ في النار. قلتُ: مَن هذا؟ قيل: هذا عَمْرو بن لُحَيّ، أوّلُ من بحَّر البَحيرة[5]، ووَصَلَ الوَصيلة، وسيَّبَ السائبة[6]، وحمَى الحامِيَ[7]، وغيَّر دينَ إبراهيم، ودعا العربَ إلى عبادة الأوْثان. قال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: أشْبَهُ بنيه [به] قَطَنُ بن عبد العُزّى. فوَثَبَ قَطَنٌ فقال: يارسولَ الله! أيضُرُّني شَبَهُهُ شيئًا؟ قال: لا، أنت مسلمٌ وهو كافرٌ. وقال رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم): ورُفِعَ لِيَ الدّجّالُ، فإذا رجلٌ أعورُ، آدمُ،

(١) ياقوت: فأعطاهم نسرا يقال له بلخع. [وهي رواية سقيمة، خصوصا من ياقوت عمدة أهل الجغرافيا والذي أعتقده أن بعض الكلمات قد سقطت أثناء الطبع أو من النسخة التي اعتمدها الطابع].

(٢) ياقوت: فعبده. [وهو تصحيف].

(٣) « : فلم تزل تعبده.

(٤) نسخة "الخزانة الزكية": عَمْرًا.

(٥) أُنظر (ح ١ ص ٨) من هذه الطبعة.

(٦) ياقوت: وسيب السيابة. [وهو تقصير من الناسخ أو الطابع].

(٧) نسخة "الخزانة الزكية": "إسماعيل". [والمعلوم أن الدين والملّة إنما ينسبان إلى إبراهيم كما ينطق القرآن الكريم. ولذلك اعتمدتُ رواية ياقوت].

جَعْدٌ. وأشْبَهُ بني عَمْرٍو به أكْثَمُ بن عبد العُزّى. فقام أكثَمُ فقال: يارسول الله! هل يضُرُّني شَبَهي إياه شيئًا؟ قال: لا، أنت مسلمٌ وهو كافرٌ.

(٥٤) حدَّثنا العَنَزِيُّ أبو عليّ قال: حدَّثنا عليُّ بن الصَّبّاح قال: أخبرَنا هشام بن محمد أبو المنذر قال: أخبرنا أبو باسلٍ الطائيُّ عن عمّه، عَنْتَرَةَ بن الأخرس قال:

كان لطيِّئٍ صنمٌ يقال له الفَلْسُ[1]. وكان أنفًا أحمرَ[2] في وسط جبلهم الذي يقال له أجأ، أسْوَدَ كأنه تِمْثالُ إنسان. وكانوا يعبُدونه ويُهدُون إليه ويَعتِرون عنده عتائرهم، ولا يأتيه خائفٌ إلا أمِنَ عنده، ولا يَطْرُد أحدٌ طريدةً فيلجأ بها إليه إلا تُرِكَتْ له ولم تُحْفَرْ حَوِيَّتُه[3].

(١) ضبطه بفتح الفاء في نسخة "الخزانة الزكية" وكتب فوقه: "صح". وعلى الهامش تعليقتان قد سطا المجلد على أطرافهما. وهذا نص الأولى: "قال الحازمي: فلس أوّله فاء مضمومة ثم لام ساكنة، فذكره". وهذا نصّ الثانية: "قال ابن إسحاق: وكانت فلس لطيِّئٍ ومن يليهم، بجبل طيِّئٍ بين سَلْمَى وأجإٍ، كذا روى ابن هشام. وإجماع ثقات النسابين أنه الفلس بفتح الفاء وبسكون اللام. قاله الوزير أبو القاسم [رحمه الله]. قلتُ [في] الجمهرة لابن دريد رحـ[مه الله]: الفِلْس صنم كان لطيِّئٍ في الجاهلية. [وانظر (ح ٩ ص ١٥) من هذه الطبعة]".

(٢) في نسخة "الخزانة الزكية": وكان أنفٌ أحمرُ. [على جعل "كان" تامة] ولكنني اعتمدتُ رواية ياقوت لأنها أحسن.

(٣) الحوية كغنية: إستدارة كل شيء (عن القاموس). والمعنى أن ما صار في حوزته وحرمه يترك له ويقابلها في عرفنا الآن دائرة اختصاصه، ومثلها من حيث الاشتقاق تعبير الفرنسيين في مثل هذا المعنى بقولهم A la ronde أي على مدى الاستدارة، أو هي الحوية.

وكانت سَدَنَتَهُ بنو بَوْلَانَ[1] . وبَوْلَانُ هو الذى بدأ بعبادته . فكان آخِرَ مَن سَدَنَهُ منهم رجلٌ يقال له صَيْفِيٌّ . فأطرَدَ ناقةً خَلِيَّةً[2] لامرأةٍ من كلبٍ من بنى عُلَيْمٍ ، كانت جارةً لمالكِ بن كُلْثوم الشَّمَخِيِّ[3] ، وكان شريفا . فانطلقَ بها حتّى وَقَفَها[4] بفِناء الفَلْس .

٥٥ وخرجتْ جارةُ مالكٍ فأخبَرَته بذهابه بناقتها[5] . فركِبَ فَرَسًا عُرْيًا[6] ، وأخذ رُمحَه[6] ، وخرج فى أثَرِه . فأدركه وهو عند الفَلْس ، والناقةُ موقوفة عند الفَلْس . فقال له : خَلِّ سبيلَ ناقة جارتى ! فقال : إنّها لرَبِّك ! قال : خَلِّ سبيلَها ! قال : أتُخْفِرُ إلٰهَك ؟[7] فبوّأ له الرمح ، فخلّ عِقالَها[8] وانصرف بها مالكٌ . وأقبلَ السادِنُ على[9] الفَلْس ، ونظر إلى مالكٍ ورفع يدَهُ وقال ، وهو يشير بيده [إليه] :

(١) ياقوت : وكانت سدنته بنى بولان .

(٢) الناقة الخلية لها معان كثيرة أوردها فى القاموس ، نختار منها الأوفق للمقام وهو : التى تنتج وهى عزيزة فيُجَرُّ ولدها من تحتها فيُجعل تحت أُخرى ، وتُخَلَّى هى للحلب .

(٣) ياقوت : الشَّمْخِيّ . [فعلى رواية نسخة "الخزانة الزكية" تكون النسبة إلى بنى شَمَخ ، وعلى رواية ياقوت تَكُون إلى بنى شَمَخ . والظاهر أن رواية نسخة "الخزانة الزكية" هى الأصدق لأنه مكتوب فيها فوق هذه الكلمة لفظة : صح] .

(٤) ياقوت : أوقفها . [والروايتان صحيحتان] .

(٥) « : بذهاب ناقتها .

(٦) « : فركب فرسا عريا وأخذ رمحا . [ورواية نسخة "الخزانة الزكية" أصحّ وأصدق ، لأن الفَرَس العُرْىَ هو الذى بلا سرج . وفى ذلك إشارة إلى إسراع الرجُل فى نجدة جارته و إعادة حقها إليها . و إلّا فكلُّ أفراسهم عربية ، خصوصا إذا كانوا من الأشراف] .

(٧) ياقوت : فقوله الرمح [وهو تحريف شنيع . قال فى القاموس : بوّأ الرمح نحوه قابله به] .

(٨) « : وحلّ . [وروايتنا أمتن] .

(٩) « : إلى .

يا رَبِّ إنّ مالِكَ بنَ كُلْثُومْ[1] * أخفَرَك اليومَ بنابٍ[2] عُلْكُومْ
وكنتَ قبلَ اليومِ غيرَ مَغْشُومْ[3] !

يُحَرِّضه عليه . وعَدِىُّ بن حاتم يومئذ [قد] عَتَرَ عنده وجلس هو ونَفَرٌ معه يتحدّثون بما صنع [مالكٌ] . وفَزِعَ لذلك[4] عَدِىُّ بن حاتم وقال : أُنظروا ما يُصيبه فى يومه هذا . فمضت له أيامٌ لم يُصِبْه شىءٌ . فرَفَضَ عَدِىٌّ عبادتَه وعبادةَ الأصنام ، وتنصَّر . فلم يزل ٥٦ متنصّرا حتّى جاء الله بالإسلام ، فأسلم .

فكان مالكٌ أوّلَ من أخْفَرَهُ . فكان بعد ذلك السادِنُ إذا أطرد[5] طريدةً ، أُخِذَتْ منه . فلم يَزَلِ الفَلْسُ يُعْبَد حتّى ظهر [ت دعوة] النبىِّ (عليه السلام) فبعث إليه علىٌّ آبن أبى طالب فهدمه وأخذ سيفين كان الحارث بن أبى شِمْر[6] الغَسّانى ، ملك غَسّان

(١) ورد الشطر الأوّل فى نسخة "الخزانة الزكية" وفى ياقوت هكذا : "ياربِّ إنّ يكُ مالك بن كلثوم" . [وأنت ترى البيت مكسورا ومعناه مضطربا . لذلك حذفتُ منه كلمة "يكُ" ليستقيم الوزن والمعنى معًا] .

(٢) ياقوت : بناب . [وهذا الضبط غير مضبوط ، لأن الكلام على الناب وهى الناقة المُسِنَّة الموصوفة بانها علكوم أى شديدة] .

(٣) أى غير مظلوم .

(٤) ياقوت : من ذلك .

(٥) « : طرد .

(٦) « : شِمْر . [والضبط غير مضبوط و إن كان ياقوت قد أثبت هنا لفظة الأب كما هو الصحيح ، بخلاف ما فعل عند كلامه على "مناة" . وانظر (ح ٥ ص ١٥) من هذه الطبعة] .

قلّده إيّاهما، يقال لهما مِخْذَمٌ ورَسُوبٌ (وهما السيفان اللذان ذكرهما عَلْقَمَةُ بن عَبَدَةَ[1] فى شعره) فقدِمَ بهما علىّ بن أبى طالب علىٰ النبىّ (صلّى الله عليه وسلّم) فتقلد أحدَهما ثم دفعه إلىٰ علىّ بن أبى طالب، فهو سيفه الذى كان يتقلّده.

تم كتاب الأصنام والحمد لله رب العالمين

(١) أنظر (ص ١٥) من هذه الطبعة.

(ذيل فى آخر النسخة التى اعتمدتُها فى الطبع)

(٥٧)

اليَعْبُوبُ[1] ـ صنمٌ لِحِدِيلةِ طَيِّئٍ. وكان لهم صنمٌ أخذتْهُ منهم بنو أسَد. فتبدّلوا اليَعْبُوبَ بعده. قال عَبِيد:

فتبدّلوا اليَعْبُوبَ بعد إلٰهِهِمْ * صنما. فَقِرُّوا ياجَدِيلَ وأَعْذِبُوا!

(أى لا تأكلوا علىٰ ذلك ولا تشربوا).

بَاجِرٌ ـ قال ابن دُرَيْد [وهو] صنم كان للأزد فى الجاهلية ومَن جاورهم من طَيِّئٍ وقُضَاعَةَ. كانوا يعبدونه. بفتح الجيم، وربما قالوا باجِر بكسر الجيم[2].

نُقلتْ هذه النسخةُ من نسخةٍ بخط الإمام العلّامة أبى منصور موهوب بن أحمد ابن الجَوَاليقىّ رحمه الله، ثم قُوبلتْ بها بحسب الطاقة.

الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله علىٰ سيّدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلّم.

(١) ربما كان هذا الصنم علىٰ هيئة الفرس. لأن اليعبوب فى اللغة الفرس السريع الطويل، أو الجواد السهل فى عَدْوه، أو البعيد القدر فى الجرْى. وبه سموا أفراسا مشهورة لهم، كما ترىٰ فى كتاب "أنساب الخيل" لابن الكلبىّ المطبوع فى بولاق بتحقيقنا.

(٢) روىٰ ابن الأثير فى "النهاية" أنه يسمّىٰ باجر بالحاء المهملة. وقال أيضا فى مادة (ب ج ر) إنه كان فى الأزد.

على هامش الصفحة الأخيرة من نسخة "الخزانة الزكية" مانصه :

نقلتُ من خطّ آبن الجواليقيّ رحمه الله فى آخر هذا الكتاب مانصُّه :

بلغت من أوّله سماعا بقراءة الشيخ أبى الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علىّ أنا ومحمد بن الحسين الإسكاف فى المحرّم من سنة ٤٩٤ .

نقلته من نسختى التى نقلتُها من خط محمد بن العباس بن الفرات، فى سنة تسع وعشرين وخمسمائة (١)

والحمد لله كثيرا . وعارضتُ بها مع ولدى أبى محمد إسماعيل جبر ... بقراء [تى وهو] يسمع [وذلك] فى سنة [تسع] وعشرين [وخمس] مائة وسمعه أخ[وه أبو] طاهر إسحاق ول[دى] (٢)

---

(١) أى أن الجواليقيّ فى سنة ٥٢٩ نقل هذه النسخة من نسخته الأولى التى نقلها من خط آبن الفرات .

(٢) الكلمات التى بين قوسين مربعين [ ] أمكننى تعيينها وتحقيقها بمراجعة تراجم الجواليقى وولديه فى "معجم الأدباء" . وأما السنة، فمن البديهىّ أنه لا يمكن أن تكون إلا سنة ٥٢٩ . أما كلمة (جبر) فقد سطا المجلد على بقيتها مثل الكلمات الأخرى ، ولكن لم تكن لى حيلة فى تثقيفها . وهى ليست لقبا لأبى محمد إسماعيل بن أبى منصور موهوب بن أحمد الجواليقى .

وهنا يصح لى أن أتمثّل بما قيل : "وفوق كل ذى علم عليم" بل بما آصطلح عليه السلف الأكرم، بقوله : "والله أعلم".

الملحقات

١

ثَبَتُ مصنفات آبن الكلبيّ

إن آبن النديم ـ الذى كان عائشا بعد آبن الكلبيّ بقرن ونصف تقريبا ـ هو أوّل من روىٰ لنا فى كتاب "الفهرست" أسماء مؤلفاته كلها، مع ترتيبها بطريقة تكاد تكون منطقية معقولة . ولكن النسخة المطبوعة فى مدينة ليبسك (مع ماعليها من الحواشى والتعليقات باللغة الألمانية) جاء فيها تحريف وتبديل لايدعوان إلىٰ الأطمئنان بكل ماورد فيها من البيانات. فكان من حُسْن حظنا أننا وقفنا فى كتاب "الوافى بالوفيات" للصفدىّ (المحفوظ بدار الكتب الخديوية تحت رقم ١٢٥ م تاريخ) علىٰ ترجمة هشام ابن الكلبيّ مذيلة بقائمة مصنفاته . لذلك رأينا من الفائدة أن نقارنها بما ورد فى كتاب "الفهرست" ونستخلص منهما مايكاد ينطبق علىٰ الصواب.

وقد أغفلنا الإشارة إلىٰ مافى رواية الصفدىّ من الزيادات الخاصة بأحد الكتب؛ ونقلنا ماجاء منها فى فهرست آبن النديم ووضعناه بين قوسين مربعين . وعلقنا علىٰ ذلك كله ماهدَتْنا إليه أبحاثنا من وجوه التحقيق .

وهذا هو الثَّبَتُ :

أولا ـ كتبه فى الأحلاف

١ ـ كتاب حِلْف عبد المطلب وخُزاعة .

٢ ـ كتاب حِلْف الفُضُول وقصة الغزال .

٣ ـ كتاب حِلْف كلبٍ وتميم .

٤ ـ كتاب المغتربات [وفى ابن النديم "المعران" . ولعل رواية الصفدىّ هى الأفضل لأنها منقوطة ومضبوطة الحركات] .

٥ ـ كتاب حِلْف أسلم فى قيس [وفى ابن النديم : "كتاب حلف أسلم فى قريش" ولعل رواية ابن النديم أصح] .

ثانيا ـ كتبه فى المآثر والبيوتات والمنافرات والألقاب[1]

٦ ـ كتاب المنافرات.

٧ ـ كتاب بيوتات قريش .

٨ ـ كتاب فضائل قيس عَيْلان[2] .

٩ ـ كتاب الموءُودات .

١٠ ـ كتاب بيوتات ربيعة .

(١) وضع ابن النديم "الموءودات" بدل "الألقاب" . وعندى أن رواية الصفدى هى الافضل لان سرد الكتب الآتى بيانها يؤيدها .

(٢) فى الصفدى : "بن غيلان" (بالغين المعجمة) وهو تصحيف يقع كثيرا فى الكتب المخطوطة والمطبوعة .

١١ ـ كتاب الكُنىٰ .

١٢ ـ كتاب أخبار العباس بن عبد المطلب .

١٣ ـ كتاب خطبة علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه .

١٤ ـ كتاب ألقاب قريش .

١٥ ـ كتاب شرف قُصَىّ بن كلاب [وولده] فى الجاهلية والإسلام .

١٦ ـ كتاب ألقاب بنى طابخة .

١٧ ـ كتاب ألقاب قيس عَيْلان[1] .

١٨ ـ كتاب ألقاب ربيعة .

١٩ ـ كتاب ألقاب اليمن .

٢٠ ـ كتاب المثالب . [انفرد ابن النديم بذكره] .

٢١ ـ كتاب نوافل قريش .
٢٢ ـ كتاب نوافل كنانة . } [جعلهما ابن النديم كتابا واحدا سماه "كتاب النوافل" وقد جاريناالصفدىّ فى تفصيله] .

٢٣ ـ كتاب نوافل أسد .

٢٤ ـ كتاب نوافل[2] تميم .

---

(١) أنظر الحاشية المتقدمة عن الكتاب رقم ٨ .

(٢) أوردها الصفدىّ "نوافر" بالراء المهملة . ولكننا اعتمدنا رواية "الفهرست" التى تؤيدها رواية الصفدىّ نفسه عند ما سرد الكتب التى قبل هذا . والنوافل هنا بمعنى الأيمان التى كانت تقسم بها القبائل المذكورة . وسيأتى الكتاب الذى خصصه ابن الكلبىّ لأسماء الذين نفلوا أى أقسموا من القبائل البائدة وغيرها تحت رقم ٢٨ .

٢٥ ـ كتاب نوافل[1] قيس .

٢٦ ـ كتاب نوافل[1] إياد .

٢٧ ـ كتاب نوافل[1] ربيعة .

٢٨ ـ كتاب تسمية[2] من نفل من عاد وثمود والعاليق وجُرْهم وبنى إسرائيل والعرب[3] وقصة هِجْرِس[4] وأسماء قبائلهم .

٢٩ ـ كتاب نوافل قُضاعة .

٣٠ ـ كتاب نوافل[1] اليمن . [انفرد ابن النديم بذكره]

٣١ ـ كتاب ادّعاء[5] زياد من معاوية .

(١) راجع الحاشية الأخيرة فى الصفحة السابقة .

(٢) أورد الصفدىّ هذه الكلمة بالقاف "نقل" . وكذلك فعل طابع "الفهرست" ولكنه نبه على أن النسخة العتيقة من هذا الكتاب المحفوظة بباريس أوردت هذه الكلمة بغير نقط هكذا "نفل" وقال الأستاذ أوغسطس مُلّر (أو كما يسمى نفسه : امرؤ القيس الطحان = August Muller) فى تعليقاته باللغة الألمانية على كتاب الفهرست إن الصواب والتصحيح هو "نُفِل" أى كما فعل العلامة فلوجل فى طبعه لكتاب الفهرست . [ولكننى أرى أن ذلك التصحيح ليس بصحيح ، وأن الصواب هو : "نفل" بالنون والفاء لأن هذه المادة معناها القَسَم واليمين . وراجع متون اللغة وخصوصا "تاج العروس"] .

(٣) فى الفهرست : "وبنى إسرائيل من العرب" [وهو غلط . والصواب ما فى الصفدى]

(٤) اعتمدت رواية الفهرست . والذى فى الصفدىّ : "وأسماء قبائل الجن" وهو عندى غلط لأن السياق يعين أن الكلام يدور على القبائل التى ينتمى إليها الأشخاص المعنيون بلفظ "مَن" أى الذين أقسموا بالأيمان .

(٥) الذى فى ابن النديم : "ادّعاء زياد معاوية" [وهو يخالف التاريخ لأن الذى ادّعى زيادا هو معاوية] . وفى الصفدىّ : "ادّعاء زياد بن معاوية" [ولا ريب أن كلمة "بن" حرفها الناسخ عن كلمة "من" وبذلك يستقيم المعنى ويرضى التاريخ]

٣٢ ـ كتاب [أخبار] زياد بن ابيه[1] .

٣٣ ـ كتاب صنائع قريش .

٣٤ ـ كتاب المساجرات[2] .

٣٥ ـ كتاب المناقلات .

٣٦ ـ كتاب المعاتبات .

٣٧ ـ كتاب المشاغبات .

٣٨ ـ كتاب ملوك الطوائف .

٣٩ ـ كتاب ملوك كِندة .

٤٠ ـ كتاب بيوتات اليمن .

٤١ ـ كتاب ملوك [اليمن من] التبابعة .

٤٢ ـ كتاب افتراق ولد نزار .

٤٣ ـ كتاب تفرُّق الأزد .

(١) فى الصفدىّ "بن أمية" . والتحريف ظاهر . وقد اعتمدنا رواية الفهرست فى هذا الموضع ، وإن كان وقع هو أيضا فى هذا التحريف فى موضع آخر (ص ١٠١) .

(٢) الذى فى الصفدىّ : "كتاب المشاجرات" . وقد اعتمدت رواية الفهرست بالسين المهملة ، لان "المساجرة" معناها المصادفة والمصاحبة والمصافاة . أما "المشاجرات" بالشين المعجمة فلا معنى لها فى هذا السرد .

٤٤ ـ كتاب طَسْم وجَدِيس .

٤٥ ـ كتاب مَنْ قال بيتا من الشعر فنسب إليه . [سيذكر ذكره تحت رقم ١١٣]

٤٦ ـ كتاب المعرقات[1] من النساء فى قريش .

ثانيا ـ كتبه فى أخبار الأوائل

٤٧ ـ كتاب حديث آدم وولده .

٤٨ ـ كتاب [عاد] الأُولى والأُخرى .

٤٩ ـ كتاب تفرُّق عاد .

٥٠ ـ كتاب أصحاب الكهف .

٥١ ـ كتاب رفع عيسى عليه السلام .

٥٢ ـ كتاب المُسُوخ من بنى إسرائيل .

٥٣ ـ كتاب الأوائل .

٥٤ ـ كتاب أقيال[2] حمير .

(١) فى آبن النديم : "المعرفات" . فأما المُعْرِقات (بالقاف) فإخالها من قول العرب أعرق الرجل أى صار عريقا وهو الذى له عِرْق فى الكَرَم . وأما "المعرفات" بالفاء ، فلم أهتد فيها لتخريج لغوىّ يوافق المعنى والمقام . لذلك آعتمدت رواية الصفدىّ .

(٢) فى الصفدىّ : أقبال ، وفى آبن النديم : أمثال . وصححت رواية الصفدىّ وآعتمدتها لأن المقام يقتضى ذكر الأوائل ، ومنهم ملوك حمير المعروفين بالأقيال . ولا شك عندى أن "أمثال" الواردة فى آبن النديم من تحريف الناسخ .

٥٥ ـ كتاب خبر[1] الضحاك .

٥٦ ـ كتاب منطق الطير .

٥٧ ـ كتاب غُرَيَّة[2] .

٥٨ ـ كتاب لغات القرآن .

٥٩ ـ كتاب المُعَمَّرين .

٦٠ ـ كتاب الأصنام . (وهو هذا)

٦١ ـ كتاب القِداح .

٦٢ ـ كتاب أسنان الجزور .

٦٣ ـ كتاب أديان العرب .

٦٤ ـ كتاب أحكام[3] العرب .

٦٥ ـ كتاب وصايا العرب .

٦٦ ـ كتاب السيوف . [وفى آبن النديم كتاب سيوف[4]] .

٦٧ ـ كتاب الخيـــل .

(١) فى آبن النديم : حىّ [وهو تحريف ظاهر من الناسخ] .

(٢) فى الصفدىّ : غرية بإهمال الراء [والصواب ما فى آبن النديم ، وهو آسم قبيلة معروفة] .

(٣) فى آبن النديم : حكام العرب [وأنا أفضل رواية الصفدىّ] .

(٤) ولعل الصواب : كتاب سيوف العرب ، لأنه سيأتى تحت رقم ٨١ كتاب السيوف [أى على الإطلاق] .

٦٨ ـ كتاب الدفائن .

٦٩ ـ كتاب أسماء فحول خيل العرب . [وهو الذى سنظهره قريبا بعناية تامة من التحقيق والتكميل] .

٧٠ ـ كتاب الندماء . [سماه ابن النديم الفدا ، وعندى أن رواية الصفدى أصح] .

٧١ ـ كتاب اللعناء . [لم يذكره ابن النديم] .

٧٢ ـ كتاب الكُهّان .

٧٣ ـ كتاب الجنّ .

٧٤ ـ كتاب أخذ كسرى رهنَ العرب .

٧٥ ـ كتاب ما كانت الجاهلية تفعله ووافق حكم الإسلام .

٧٦ ـ كتاب أبى عتاب [إلى][1] ربيع حين سأله عن العويص .

٧٧ ـ كتاب عدىّ بن زيد العِبادىّ[2] .

٧٨ ـ كتاب أبى زُهر الدَّوْسىّ .

٧٩ ـ كتاب حديث بَيْهس وإخوته .

٨٠ ـ كتاب مَرْوان القَرَظ .

٨١ ـ كتاب السيوف[3] .

(١) أضفت هذا الحرف من عندى ليكون "ربيع" مرجعا للضمير من "سأله" .

(٢) ضبطه فى الصفدىّ بتشديد الباء . وهذا الضبط غير مضبوط .

(٣) أنظر الحاشية عن الكتاب رقم ٦٦ .

رابعا ـ كتبه فيما قارب الإسلام من الجاهلية

٨٢ ـ كتاب اليمن و[أمر] سيف بن ذى يَزَن .

٨٣ ـ كتاب مناكح أزواج العرب .

٨٤ ـ كتاب الوفود . [وفى ابن النديم "كتاب الوقود" ولا معنى لذلك سوى تحريف الناسخ] .

٨٥ ـ كتاب أزواج النبىّ (صلى الله عليه وسلم) .

٨٦ ـ كتاب زيد بن حارثة . [حِبّ النبى صلى الله عليه وسلم] .

٨٧ ـ كتاب تسمية مَنْ قال بيتا أو قيل فيه .

٨٨ ـ كتاب الديباج فى أخبار الشعراء .

٨٩ ـ كتاب مَنْ فَخَر بأخواله من قريش .

٩٠ ـ كتاب مَنْ هاجر وأبوه حىٌّ[1] .

٩١ ـ كتاب أخبار الجنّ[2] وأشعارهم .

خامسا ـ كتبه فى أخبار الإسلام

٩٢ ـ كتاب أخبار عمر بن أبى ربيعة . [لم يذكره ابن النديم] .

٩٣ ـ كتاب دخول جرير على الحجاج .

(١) هذه الكلمة ساقطة فى ابن النديم .

(٢) فى ابن النديم : "الجن وأشعارهم" . [وتحريف الناسخ ظاهر] .

٩٤ ـ كتاب أخبار عمرو بن معديكرب . [انفرد بذكره ابن النديم].

٩٥ ـ كتاب التاريخ . [انفرد بذكره ابن النديم] .

٩٦ ـ كتاب تاريخ الخلفاء . [لم يذكره ابن النديم].

٩٧ ـ كتاب تاريخ أجناد الخلفاء . [انفرد بذكره ابن النديم] .

٩٨ ـ كتاب صفات الخلفاء .

٩٩ ـ كتاب المصلين[1] .

سادسا ـ كتبه فى أخبار البُلْدان

١٠٠ ـ كتاب البُلْدان الكبير .

١٠١ ـ كتاب البُلْدان الصغير .

١٠٢ ـ كتاب تسمية مَنْ بالحجاز من أحياء العرب .

١٠٣ ـ كتاب تسمية[2] الأرضين .

١٠٤ ـ كتاب الأنهار .

١٠٥ ـ كتاب الحيرة .

١٠٦ ـ كتاب منازل[3] اليمن .

(١) هكذا ورد اسمه فى كتاب الفهرست . وأما الوافى بالوفيات فقد أورده هكذا "كتاب المصلب"(؟) .

(٢) فى ابن النديم "قسمة" . وكلا الروايتين وجيه فى نفسه .

(٣) فى ابن النديم "منار اليمن" . [ولا شك أنه تحريف وسهو من الناسخ] .

١٠٧ ـ كتاب العجائب الاربعة[1] .

١٠٨ ـ كتاب أسواق العرب .

١٠٩ ـ كتاب الأقاليم[2] .

١١٠ ـ كتاب اشتقاق أسماء البُلْدان . [لم يذكره ابن النديم . وقد استفاد منه ياقوت الحموى فى معجم البُلْدان] .

١١١ ـ كتاب الحيرة وتسمية البيع والديارات ونسب العِبَاديين[3] .

سابعا ـ كتبه فى أخبار الشعراء[4] وأيام العرب

١١٢ ـ كتاب تسمية ما فى شعر امرئ القيس من أسماء الرجال والنساء وأنسابهم وأسماء الأرضين والجبال والمياه .

١١٣ ـ كتاب من قال شعرا فَنُسب إليه . [سبق ذكره تحت رقم ٤٥] .

١١٤ ـ كتاب المنذر، ملك العرب .

١١٥ ـ كتاب داحس والغبراء .

١١٦ ـ كتاب ايام فزارة ووقائع بنى شيبان .

١١٧ ـ كتاب وقائع الضِّباب وفَزَارة .

(١) هكذا فى ابن النديم وفى الصفدى . والأفصح أن يقال "العجائب الأربع" .

(٢) فى الصفدى : "أقاليم" . وقد اعتمدت رواية ابن النديم .

(٣) أنظر الحاشية على الكتاب رقم ٧٧ .

(٤) فى ابن النديم "أخبار الشعر" وفيه سهو من الناسخ .

١١٨ ـ كتاب سِيف[1]، اسم موضع .

١١٩ ـ كتاب الكُلَاب وهو يوم النسناس[2] .

١٢٠ ـ كتاب أيام بنى حنيفة .

١٢١ ـ كتاب أيام قيس بن ثعلبة .

١٢٢ ـ كتاب الأيام[3] .

١٢٣ ـ كتاب مسيلمة الكذاب وسَجَاح .

ثامنا ـ كتبه فى الأخبار والأسمار

١٢٤ ـ كتاب الفِتيان الأربعة .

١٢٥ ـ كتاب السَّمَر .

١٢٦ ـ كتاب الأحاديث .

١٢٧ ـ كتاب المُقَطَّعات .

١٢٨ ـ كتاب حبيب العطَّار .

(١) فى ابن النديم : كتاب يوم سُنَيق . [ولم أجد لهذا اليوم أثرا . لذلك اعتمدت رواية الصفدىّ خصوصا أنه عينه بأنه موضع . وقد ذكر ياقوت ثلاثة مواضع بهذا الاسم . والسيف (بالكسر) هو شاطئ البحر [وعند الفرنسيين Littoral] ، فى مقابل الريف (بالكسر) بمعنى داخل الارض البعيدة عن البحر .

(٢) فى ابن النديم : "السنابس" . وفى النسخة العتيقة منه المحفوظة بباريس : السابس . [وقد راجعت "ياقوت" و"ابن الاثير" و"العقد الفريد" فلم أجد أحدا يذكر هذا اللفظ فيما يتعلق بيوم الكُلَاب] .

(٣) فى الصفدىّ : "كتاب الإمام" وعندى أنه تحريف من الناسخ . ولذلك اعتمدت رواية ابن النديم .

١٢٩ ـ كتاب عجائب البحر .

١٣٠ ـ كتاب النسب الكبير . وكان سماه "الجامع" فسماه ابن حبيب "الجمهرة" . [وفصل ابن النديم الكلام عليه وأورد تراجم فصوله عن ابن إسحاق] .

١٣١ ـ كتاب الكُلَاب الأول والكُلَاب الثانى . [لم يذكره ابن النديم] .

١٣٢ ـ كتاب أولاد الخلفاء .

١٣٣ ـ كتاب أُمَّهات النبىّ (صلى الله عليه وسلم) .

١٣٤ ـ كتاب أُمَّهات الخلفاء .

١٣٥ ـ كتاب العواتك[1] .

١٣٦ ـ كتاب تسمية ولد عبد المطلب .

١٣٧ ـ كتاب كُنَىٰ آباء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

١٣٨ ـ كتاب جمهرة الجمهرة . [رواية ابن سعد] .

١٣٩ ـ كتاب النوافل والجيران . [لم يذكره ابن النديم] .

١٤٠ ـ كتاب الفريد فى النسب . [« «] .

١٤١ ـ كتاب الملوكىّ فى النسب . [« «] .

(١) فى ابن النديم : العواقل . [وهو غلط] .

٢

ابن الفـــرات

هو الحافظ الإمام البارع، أبوالحسن محمد بن العباس بن أحمد بن محمد بن الفرات البغدادىّ .

سمع أبا عبدالله المحاملىّ، ومحمد بن مَخْلَد، وآبن البخترىّ[1]، وطبقتهم. فأكثر وجوّد، وجمع فأوعى، حتّى قال الخطيب : "بلغنى أنه كان عنده عن علىّ بن محمد المصرىّ الواعظ وحده ألفُ جزء، وأنه كتب مائة تفسير ومائة تاريخ . ثنا عنه أحمد بن علىّ البادى[2]، ومحمد بن عبدالواحد بن رِزمة، وأبو إسحاق إبراهيم بن عمر البرمكىّ، وغيرهم".

قال : "وحدّثنى الأزهرىّ أن آبن الفرات خلف ثمانية عشر صندوقا مملوءة كتبا، أكثرها بخطه . ثم قال : وكتابه هو الحجة فى صحة النقل، وجودة الضبط . ولم يزل يسمع إلى أن مات . وقال لى العتيق : هو ثقة مأمون، ما رأيت أحسن قراءة منه للحديث".

وقال غيره : مات فى شوّال سنة ٣٨٤ وعاش بضعا وستين سنة .

---

(١) فى الاصل المطبوع الذى نقلنا عنه "البحترى" وفى حاشيته "البجيرى" و"البجيرى" ولا أعلم فى رجال الحديث رجلا بهذه الاسماء . لذلك صححت عن "المشتبه" للذهبى وعن "تاج العروس".

(٢) فى الأصل المطبوع : البادا . [ومن العجيب أن يرد ذلك فى كتاب للذهبىّ، مع أن الذهبىّ نفسه نبه على عكس ذلك، فقال فى المشتبه (ص ٢٠) من طبعة ليدن سنة ١٨٨١ التى وقف عليها العلامة يونج (Dr. P. De Young) مانصه : أحمد بن على البادى، وأخطأ من يقول "البادا" روى عنه الخطيب].

قرأت بخط السلفىّ : عام أربعة وثلاثين . سمعتُ جعفر بن أحمد السراج يقول سمعت أبا بكر أحمد بن علىّ بن ثابت الحافظ يقول : أبو الحسن بن الفرات غاية فى ضبطه حجة فى نقله .

(عن "تذكرة الحفاظ" للذهبى طبع دائرة المعارف النظامية بحيدراباد ج ٣ ص ٢١٩).

٣

المـــــرزبانىّ

محمد بن عمران بن موسىٰ بن عبيد الله، أبوعبد الله الكاتب المعروف بالمَرْزُبَانِىّ .

من بيت رياسة ونفاسة . كان أبوه نائب صاحب خُرَاسَانَ بالباب ببغداد، وآبنه هذا فاضل كامل ذكىّ راوية، مكثر مصنف جميل التصانيف، كثير المشايخ ممتع المحاضرة والمذاكرة، مقدّم فى الدُّوَل وعند أهل العلم . وله التصانيف المشهورة فى فنون الآداب والمعارف . وهو وإن لم يتخصص بعلمى النحو واللغة، فقد ألف فى أخبار جامعيها ومصنفيها والمتصدّين لإفادتها كتابا كبيرا سماه "المقتبس" يقارب العشرين مجلدا . وورّد فى أثنائه من المسائل النحوية والألفاظ اللغوية ما يُعَدُّ به من أكبر أهله .

وكان حسن الترتيب لما يجمعه . وكان يقال فى زمنه إنه أحسن تصنيفا من الجاحظ .

قال علىّ بن أيوب : دخلت يوما علىٰ أبى علىّ الفارسىّ النحوىّ، فقال : من أين أقبلت ؟ قلت : من عند أبى عبد الله المَرْزُبَانِىّ . فقال : أبو عبد الله من محاسن الدّنيا .

وكان عضد الدولة فَنَاخُسْرَوْ بن بويه ـ علىٰ كبره وتعظُّمه ـ يجتاز بباب ابى عبد الله، فيقف بالباب حتّى يخرج إليه أبو عبد الله، فيسلم عليه ويسأله عن حاله .

قال آبن أيوبَ : وسمعت أباعبد الله يقول : سوّدت عشرة آلاف ورقة، فصح لى تبييضا منها ثلاثة آلاف ورقة .

وقال سمعت أبا عبد الله المَرْزُبَانِىّ يقول : كان فى دارى خمسون ما بين لحاف ودُوَّاج، معدّةً لأهل العلم الذين يبيتون عندى. وقيل إن أكثر أهل الأدب الذين روىٰ عنهم، سمع منهم فى داره .

وكان عفا الله عنه مستهترا بشرب الخمر . فذكر عنه أنه كان يضع بين يديه قِنّينَةَ حِبْر وقِنّينَةَ خمر، فلا يزال يشرب ويكتب .

وسأله مرة عضد الدولة عن حاله، فقال : كيف حال من هو بين قارورتين ؟

(يعنى قارورة الحبر وقارورة الخمر).

وكان أبو عبد الله معتزليا، وصنف كتابا فى أخبار المعتزلة، كبيرا . وآخذه أهل الحديث بأن أكثر روايته كانت إجازة، ولا يبين فى تصانيفه الإجازةَ من السماع، بل يقول فى كل ذلك : أخبرنا. وهذا قريب من الاحتجاج . قد رأىٰ ذلك جماعةٌ من الرواة .

تُوُفِّىَ ليلة الجمعة (وقيل فى يوم الجمعة) الثانى من شوّال سنة ٣٨٤ . وكان مولده فى سنة ٢٩٦ . وصلى عليه أبو بكر الخُوَارَزْمِىّ الفقيهُ . ودفن بداره بشارع عمرو الرومى فى الجانب الشرقىّ .

ثَبَتُ ماصنّفه المرزبانىّ

١ ـ كتاب المونق . فى أخبار الشعراء المشهورين الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين إلىٰ الدولة العباسية . مستوفىٰ الأخبار . خمسة آلاف ورقة .

(أنظر التفصيل الشافى علىٰ هذا الكتاب فى "فهرست" آبن النديم).

٢ ـ كتاب المستنير . فى أخبار الشعراء المحدثين المشهورين . أقلهم بشار، وآخرهم آبن المعتز . عشرة آلاف ورقة . [سماه آبن النديم «كتاب المستنير» ولعل رواية القفطىّ أصح] .

٣ ـ كتاب المفيد . (وهو مفيد كاسمه) فى أخبار المُقلّين من الشعراء وكُنَاهم، ومذاهبهم، إلىٰ غير ذلك من الفنون . خمسة آلاف ورقة . [أورد آبن النديم تفصيلا شافيا عليه] .

٤ ـ كتاب المعجم . فى أسماء الشعراء ونُتَف من أشعارهم وبعض أخبارهم، علىٰ الاختصار . ألف ورقة . [أنظر التفصيل عليه فى آبن النديم] .

٥ ـ كتاب الموشح . فيه ذكر المآخذ من العلماء علىٰ الشعراء فى عدّة أنواع من صناعة الشعر . ثلثمائة ورقة . [سماه آبن النديم : "الموشح" وأورد عليه تفصيلا . ولعل تسميته أفضل من تسمية القفطىّ] .

٦ ـ كتاب الشعر . يشتمل علىٰ مايتعلق بصناعة الشعر . أكثر من ألفى ورقة . [أنظر التفصيل الشافى عليه فى فهرست آبن النديم] .

٧ ـ كتاب أشعار النساء . خمسمائة ورقة . [فى آبن النديم : نحو ٦٠٠ ورقة].

٨ ـ كتاب أشعار الخلفاء . مائتا ورقة .

٩ ـ كتاب أشعار تنسب إلى الجنّ[1] . مائة ورقة .

١٠ ـ كتاب المقتبس[2] . فى أخبار النحويين واللغويين والبائسين[3] . ثلاثة آلاف ورقة . [فصل آبن النديم الكلام عليه وقال إنه حوالى الثمانين ورقة] .

١١ ـ كتاب المرشد . فى أخبار المتكلمين . ألف ورقة . [قال آبن النديم إنه دون المائة ورقة] .

١٢ ـ كتاب الرياض . فى أخبار المتيمين والعاشقين . ثلاثة آلاف ورقة . [وآنظر التفصيل الشافى عليه فى "فهرست" آبن النديم] .

١٣ ـ كتاب الرائق . فيه أخبار المغنّين والأصوات ونسبتها وأخبار المغنين . ثلاثة آلاف ورقة . [سماه آبن النديم : "الوائق" وعرّف به . ولعل تسمية القفطى أفضل] .

١٤ ـ كتاب الأزمنة . فى ذكر الفصول الأربعة ، وماقالته العرب فى كل فصل منها ، وما ذكره الحكماء منها ، وذكر الأمطار والآستسقاء والرُّوّاد . نحو ألفى ورقة . [أُنظر التفصيل الشافى على هذا الكتاب فى "فهرست" آبن النديم ، ص ١٣٢ س ٢٠] .

١٥ ـ كتاب الأنوار والثمار . فى أوصافها وماقيل فيها والفواكه وغير ذلك . خمسمائة ورقة . [فصّل آبن النديم الكلام عليه] .

(١) فى نسخة القفطى : الحسن . [والتصويب يستفاد من كلام آبن النديم وتفصيله] .

(٢) يوجد "بالخزانة الزكية" نسخة من مختصر هذا الكتاب عنوانها : "نور القَبَس المختصر من المقتَبَس" .

(٣) عندى شكٌّ فى صحة هذه الكلمة ، لأنها فى الاصل مكتوبة بطريقة مبهمة مهملة ، وقد سبقت الإشارة إلى هذا الكتاب فى أثناء الترجمة (ص ٨٣) . وقد أشار آبن النديم إلى كتاب سماه "كتاب المسنين" .

١٦ ـ كتاب أخبار البرامكة . [من آبتداء أمرهم إلى آنتهائه ، مشروحا] . خمسمائة ورقة .

١٧ ـ كتاب التهانى . خمسمائة ورقة .

١٨ ـ كتاب التسليم والزيارة . أربعمائة ورقة .

١٩ ـ كتاب العيادة . أربعمائة ورقة . [سماه آبن النديم : كتاب العبادة] .

٢٠ ـ كتاب التعازى . ثلثمائة ورقة . [سماه آبن النديم : كتاب المغازى] .

٢١ ـ كتاب المَرَاثى . خمسمائة ورقة . [لم يذكره آبن النديم] .

٢٢ ـ كتاب المُعَلّى . فى فضائل القرآن . مائتا ورقة . [لم يذكره آبن النديم] .

٢٣ ـ كتاب المُفَضَّل . فى البيان والفصاحة . نحو ستمائة ورقة . [سماه آبن النديم : المفصل وقال إنه نحو ٣٠٠ ورقة] .

٢٤ ـ كتاب أخبار من تمثل بالأشعار . أكثر من مائة ورقة . [لم يذكره آبن النديم] .

٢٥ ـ كتاب تنقيح العقول . مبوّب أبوابا . ثلاثة آلاف ورقة . [سماه آبن النديم "تلقيح العقول" وأورد عنه تفصيلا شافيا] .

٢٦ ـ كتاب المُشَرَّف . فى آداب النبىّ (صلى الله عليه وسلم) والصحابة (رضى الله عنهم) والوصايا وحِكم العرب والعجم . ألف وخمسمائة ورقة . [قال آبن النديم : نحو ٣٠٠٠ ورقة] .

٢٧ ـ كتاب الشباب والشيب . ثلثمائة ورقة .

٢٨ ـ كتاب المُتَوَّج . فى العدل وحسن السيرة . ثلثمائة ورقة . [فى ابن النديم : أكثر من ١٠٠ ورقة] .

٢٩ ـ كتاب المُدَبَّج . فى الدعوات ومجالس الشرب والشراب . خمسمائة ورقة .
[وسماه ابن النديم "كتاب المديح" . ولعل الصواب ما فى القفطى] .

٣٠ ـ كتاب الفَرَج . مائة ورقة . [فى ابن النديم : الفرخ] .

٣١ ـ كتاب الهدايا . ثلثمائة ورقة . [وذكر ابن النديم كتابا آخر بهذا العنوان أيضا] .

٣٢ ـ كتاب المُزَخْرَف . فى الإخوان والأصحاب . أكثر من ثلثمائة ورقة .

٣٣ ـ كتاب أخبار أبى مسلم ، صاحب الدعوة . مائة ورقة .

٣٤ ـ كتاب الدعاء . مائتا ورقة .

٣٥ ـ كتاب الأوائل . مائة وخمسون ورقة . [أنظر التفصيل عليه فى ابن النديم الذى قال إنه نحو ألف ورقة] .

٣٦ ـ كتاب المُسْتَطْرَف . فى النوادر والحمق . أكثر من ثلثمائة ورقة .
[سماه ابن النديم : المستظرف] .

٣٧ ـ كتاب أخبار الأولاد والزوجات والأهل ، ومن مُدِح . مائتا ورقة .

٣٨ ـ كتاب الزهد وأخبار الزهاد . مائتا ورقة . [رآه ابن النديم بخطه] .

٣٩ ـ كتاب حصر الدنيا . مائتا ورقة . [لم يذكره ابن النديم] .

٤٠ ـ كتاب المنير . فى التوبة والعمل الصالح [والتقوى والورع] . أكثر من ثلثمائة ورقة . [قال ابن النديم : نحو ٤٠٠ ورقة] .

٤١ ـ كتاب المواعظ وذكر الموت . أكثر من خمسمائة ورقة .

٤٢ ـ كتاب أخبار المُحْتَضَرين . نحو مائة ورقة . [لم يذكره ابن النديم] .
عن ("إنباه الرواة")

[والكتب الآتية قد انفرد بذكرها ابن النديم ، فأضفناها عنه إلى هذه القائمة]

٤٣ ـ كتاب شعر حاتم الطائى .

٤٤ ـ كتاب أخبار عبد الصمد بن المعذّل . (كرر ذكره فى موضعين) .

٤٥ ـ كتاب ذم الحجاب .

٤٦ ـ كتاب أخبار أبى عبد الله محمد بن حمزة العلوىّ .

٤٧ ـ كتاب أخبار ملوك كندة .

٤٨ ـ كتاب أخبار أبى تمّام .

٤٩ ـ كتاب أخبار أبى حنيفة النعمان بن ثابت .

٥٠ ـ كتاب أخبار شعبة بن الحجاج .

٥١ ـ كتاب ذم الدنيا .

٥٢ ـ كتاب نسخ العهود إلى القضاة .

٤

ابن عُلَيّـــل

الحسن بن عُلَيّل بن الحسين بن علىّ بن حبيش بن سعد أبوعلىّ العَنَزىّ، الأديب اللغوىّ الأخبارىّ، صاحب النوادر عن العرب .

روىٰ عن يحيىٰ بن مَعين، وهُدْبَة بن خالد، وأبى خيثمة زهير بن حرب، وعبد الله آبن مروان بن معاوية، وقعنب بن المحور الباهلىّ، وأبى الفضل الرياشىّ .

روىٰ عنه قاسم بن محمد الأنبارىّ وغيره .

وكان صدوقا .

وآسم أبيه علىّ، ولقبه عُلَيّلٌ، وهو الغالب عليه .

وله شعر، منه :

كلُّ المحبين قد ذَمُّوا السُّهادَ وقد * قالوا بأجمعهم: طُوبىٰ لمن رقدا!

وقلتُ: يارَبِّ، لاأهوىٰ الرُّقادَ ولا * أهْوىٰ بشيء سوىٰ ذكرى له أبدا!

إن نمتُ، نام فؤادى عن تذكُّره، * وإن سَهِرتُ، شكاقلبى الذى وجدا!

مات رحمه الله فى سلخ المحرم أو صفر سنة ٢٩٠ بِسُرَّ مَنْ رَأَى .

فما رأيته من تصنيفه ـ وهو بخطه، وملكته، ولله الحمد ـ كتاب النوادر .

(عن "إنباه الرواه" للقفطىّ)

٥

الجـــواليقىّ

موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر، [أبو منصور](١) . من ساكنى دار الخلافة .

إمام فى اللغة، والنحو، والأدب . وهو من مفاخر بغداد .

قرأ الأدب علىٰ أبى زكريا يحيىٰ بن علىّ الخطيب التبريزىّ، ولازمه، وتلمذ له، حتّى برع فى فنه . وهو متدين، ثقة، غزير الفضل، وافر العقل، مليح الخط، كثير الضبط . [وروىٰ عنه السمعانىّ وآبن الجوزىّ وتاج الدين الكندىّ . وهو حُجّة فى اللغة](١) .

صنف التصانيف، وآنتشرت عنه، مثل: شرح أدب الكاتب، والمُعَرَّب، وتتمة درّة الغوّاص، [وكتاب العروض](١) إلىٰ أمثال ذلك .

وخطه مرغوب فيه، يتنافس الناس فى تحصيله والمغالاة له .

[وكان يختار فى بعض مسائل النحو مذاهب غريبة . وكان فى اللغة أمثل منه فى النحو](٢) .

وكان إماما للإمام المقتفى، يصلّى به [الصلوات الخمس](١) .

وجرتْ له مع آبن التلميذ، الطبيب، حكايةٌ عنده . وهو أنه لما حضر للإمامة بالمقتفى، ودخل عليه أوّل دَخلة، فما زاده أنْ قال: "السلام علىٰ أمير المؤمنين ورحمة الله!" فقال له آبن التلميذ، وكان قائما، وله إدلال الصحبة، والخدمة بالذات: "ما هكذا يُسَلَّم علىٰ أمير المؤمنين، ياشيخ!" فلم يُقِل آبن الجواليقىّ عليه، وقال

(١) الزيادة عن "الوافى بالوفيات" الموجودة قطعة منه بخط المؤلف فى خزانة صديق المفضال أحمد تيموربك .

(٢) الزيادة عن آبن فضل الله العمرى، صاحب "مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار".

للقتفى : "ياأمير المؤمنين ! سلامى هذا هو ماجاءت به السنة النبوية!" وأسند له خبرا فى صورة السلام . ثم قال : ياأمير المؤمنين ، لو حلف حالفٌ أن نصرانيا أو يهوديا لم يصل إلىٰ قلبه نوع من أنواع العلم علىٰ الوجه، لم تلزمهُ كفّارة الحنث، لأن الله ختم علىٰ قلوبهم . ولن يُفَكَّ ختم الله إلا بالإيمان[1]. فقال له : صدقتَ وأحسنتَ فيما فعلتَ . وكأنما ألقَمَ[2] آبنَ التلميذ حجرًا، مع أنه كان ذا فضل ومشاركة .

وسمع آبن الجواليقىّ من شيوخ زمانه، وأكثَرَ. وأخذ الناس عنه علما جمًّا [ونوادره كثيرة][3] .

وكان مولده فى سنة ٤٦٦ . وتوفى رحمه الله يوم الأحد الخامس عشر من المحرّم سنة ٥٣٩ . ودفن من يومه بباب حرب . وصلّى عليه قاضى القضاة الزينبىّ بجامع القصر .

[ومن شعره، علىٰ مانسب إليه (وقيل إنه لآبن الخشاب) :

وَرَدَ الورىٰ سَلسالَ جودِك فارْتَوَوْا، * ووقفتُ خلف الوِرْد، وقفةَ حائمِ،
حيرانَ أطلبُ غفلةً من وارِدٍ * والوِردُ لا يزداد غير تزاحُمِ[4] .

[ولبعض شعراء عصره فيه وفى المغربى مفسر المنامات وذكرها فى الخريدة لحيص بيص هكذا وجدتها فى مختصر الخريدة للحافظ :

(١) فى الأصل : "ولن يقل ختم الله الا الإيمان" . [وهو مسخ من الناسخ . والتصحيح عن آبن خلكان وعن "الوافى"] .
(٢) فى الأصل : ألجم . وكذلك فى آبن خلكان . [والصواب ما وضعناه فى المتن، كما يقتضيه الذوق ومتن اللغة . وهو كذلك فى "الوافى"] .
(٣) الزيادة عن آبن فضل الله العمرى، صاحب "مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار" .
(٤) الزيادة عن الوافى بالوفيات . (بالخزانة التيمورية) .

كل الذنوب ببلدتى مغفورة * إلا اللذين تعاظما أن يُغْفَرا.
كون الجواليقىّ فيها ملقيا * أدبا وكون المغربىّ معبِّرا.
فأسير لكنته تمل فصاحة * وغفول فطنته تعبر عن كرا[1].

قال أبو محمد إسماعيل بن موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقىّ (وكان أسنّ أولاد أبيه)[2] : كنتُ فى حلْقة والدى، أبى منصور موهوب بن أحمد، يوم جمعةٍ بعد الصلاة بجامع القصر الشريف، والناس يقرؤون عليه . فوقف عليه شابٌّ، وقال : ياسيدى، قد سمعت بيتين من الشعر ولم أفهم معناهما، وأريد أن تسمعهما وتعرّفنى معناهما . فقال : قل! فأنشد :

وَصْلُ الحبيبِ جنانُ الخُلْدِ، أسكنُها، * وهجرُه النارُ، يصلينى به النارا.
فالشمس بالقوس أمستْ وَهْى نازلةٌ * إن لم يزرنى، وبالجوزاء إن زارا.

فلما سمعهما والدى، قال : يابُنَىّ، هذا شىء من معرفة علم النجوم وتسييرها، لامن صنعة أهل الأدب . فآنصرف الشاب من غير أن يحصل له ما أراده .

فآستحىٰ والدى من أن يُسأل عن شىء ليس عنده منه علم . ونهض وآلىٰ علىٰ نفسه أنْ لايجلس فى موضعه ذاك حتّىٰ ينظر فى علم النجوم، ويعرف تسيير الشمس والقمر. ونظر فى ذلك، وحصّل معرفته بحيث إذا سئل عن شىء منه أجاب . [ثم جلس][1].

[قال أبو محمد إسماعيل][1] : ومعنىٰ البيت الثانى منهما الذى فيه السؤال، أن الشمس إذا نزلت بالقوس، يكون الليل فى غاية الطول؛ وإذا كانت بالجوزاء، كان فى غاية القِصَر. فكأنه يقول : إذا لم يزرنى، فالليل عندى فى غاية الطول؛ وإن زارنى، كان فى غاية القصر .

(عن "إنباه الرواه" للقفطىّ)

(١) الزيادة عن آبن خلكان .
(٢) فى "الوافى بالوفيات" : أنجب .

٦

ابن ناصر السلامىّ

محمد بن ناصر بن محمد بن علىّ بن عمر السلامىّ، أبو الفضل، ساكن درب الشاكرية ببغداد، إحدىٰ محالّ الشرقية. حافظ الحديث، متقن، له حظ كامل من اللغة. قرأ الأدب علىٰ أبى زكريا يحيىٰ بن علىّ الخطيب التبريزى. وكان خبيرا برجال الحديث فى زمانه، يتكلم فيهم من طريق التجريح والتعديل. وله خط فى غاية الصحة والإتقان، كثير البحث عن الفوائد وإثباتها. روىٰ الناس عنه وأكثروا. وسئل عن مولده، فقال: فى ليلة السبت الخامس عشر من شعبان سنة ٤٦٧. وجدّه لأمّه أبو حكيم الخبرىّ الفرضىّ. ويقال إن أباه كان أحسن شباب بغداد فى زمانه، وإن الخطيب أحمد بن علىّ بن ثابت كان يميل إليه، لحسنه. وقيل إن ولده هذا كان يعرف ذلك، وربما قاله، ووصفه بالحسن مع الصيانة[1]. وقيل له يوما إن الخطيب أحمد ابن علىّ بن ثابت كان يميل إلىٰ ابن خيرون لجماله، فقال: كان ميله إلىٰ أبى أكثر.

أول سماعه من أبى طاهر بن أبى الصقر فى سنة ٤٧٣، ومات رحمه الله ليلة الثلاثاء الثامن عشر من شعبان سنة ٥٥٠، وأخرج من الغد، وصُلّىَ عليه بالقرب من جامع السلطان، ثلاث مرات، وعُبر به إلىٰ جامع المنصور، فصُلى عليه. ثم حمل إلىٰ الحربية، فصُلى عليه بها. ودفن بباب حرب تحت السدرة بجنب أبى منصور بن الأنبارى الواعظ.

(عن "إنباه الرواه" للقفطىّ)

(١) فى الأصل: الصبابة.

٧

إسماعيل بن الجواليقىّ

إسماعيل بن موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقىّ، أبو محمد بن أبى منصور اللغوىّ.

شيخ فاضل، له معرفة بالأدب، حافظ للقرآن الكريم، وَقُور، صاحب سكينة وسَمْتٍ حسن وطريقةٍ حميدة.

وكان له خدمة واختصاص بدار الخلافة، فى أيام المستضىء، يؤُمّ بباب الحجرة الشريفة.

قرأ الأدب علىٰ أبيه، وسمع الحديث من غيره من مشايخ زمانه، وأقرأ الناس العربية بعد أبيه. وحدّث فسمع الناس منه.

كان مولده فى شعبان سنة ٥١٢. وتوفى يوم الجمعة بعد صلاة العصر الخامس عشر من شوّال سنة ٥٧٥. وصلى عليه يوم السبت سادس عشره بجامع القصر. وحمل إلىٰ الجانب الغربىّ، فدفن بباب حرب عند أبيه.

(عن "إنباه الرواه" للقفطىّ)

٨

إسحاق بن الجواليقىّ

إسحاق بن موهوب بن محمد بن الخضر الجواليقىّ، أبو طاهر بن أبى منصور، أخو إسماعيل .

شارك أخاه فى السماع والأدب . و روىٰ عنه الناس وتصدّر للإفادة . وكان أصغر من أخيه إسماعيل .

ولد فى شهر ربيع الأوّل سنة ٥١٧ . وتوفى يوم الأربعاء حادى عشر شهر رجب سنة ٥٧٥ . وصُلِّىَ عليه يوم الخميس ثانى عشره . وحمل إلىٰ مقبرة باب حرب ، ودفن عند أبيه .

(عن "إنباه الرواة" للقفطىّ)

الفهارس التحليلية

و

كمالة أسماء الأصنام

الفهرس التحليلي الأول

ديانات العـــرب

الأحجار – طريقة العرب فى عبادتها إذا كانوا فى السفر ٣٣ .

الأصنام – إستخراج العرب للفقود منها عند قوم نوح ٦ – تسميتها بأسمائها التى كانت باقيـة فيهم حين فارقوا دين إبراهيم وإسماعيل ، ثم شيوع الأصنام عنـد العرب ١٠،٩ – مَن هو الذى بدأ باتخاذها من ولد إسماعيل بن إبراهيم الخليل ٩ و ١٠ – أعظمها عند العرب العزّى ثم اللات ثم مناة ١٨ – طعن النبيّ للوجود منها حول الكعبة ، أمره بإخراجها من المسجد وتحريقها ، شعر فى تكسير الاصنام ٣١ – عدم دنو الحُيَّض من النساء من الاصنام – عدم تمسحهن بها – كنّ يقفن ناحية منها ٣٢ – أقل عبادتها – كان بنو شيث يأتون جسـد آدم فى مغارة بجبل فى الهنـد فيعظمونه ويترحمون عليه ٥١،٥٠ – تشبه بنى قابيل بهم ونحتهم صنما يدورون حوله – عملوا خمسة أصنام تمثل قوما من صالحيهم ونصبوها – كان أقاربهم يعظمونها ويسعون حولها ٥١ – ثم بالغوا فى إعظامها وعبدوها ، جاء الطوفان فأغرقها وجرها الماء إلى جُدّة ووارتها الربح ٥٣ – عمرو بن لحُيّ يُستثيرها ثم يذهب بها أوان الحج ويدعو العرب فاطبة إلى عبادتها ٥٤ – زوال عبادتها وهدمها بأمر النبيّ ٥٨ .

الأنصاب – إن كانت تماثيل ، فهى الأصنام والأوثان – الدوار حولها ٣٣ – وهى حجارة كان العرب يعبـدونها ، طوافهـم بها – ذبحهم العتائر عنـدها ٤٢ (وانظر العتائر).

الإهلال – صيغته عند قبيلة نزار ٦ .

الأوثان – أصل عبادتها بمكة وببلاد العرب والسبب فى ذلك – أول من نصبها بمكة وفرّقها فى بلاد العرب وقرّر مناسكها وأساليب عبادتها ٦ – بيان السبب الذى دعاه إلى عبادتها واستحضاره لها من مدينة البلقاء بالشام – نصبه لها حول الكعبة ٨ – صدور الكلام فى الجاهلية من أجوافها ١٢ .

التلبيـــة – صيغتها عند قبيلة عكّ ٧ .

الجن – من كان يعبدها من العرب ٣٤ .

الدَّوَار – هو الطواف حول الأنصاب – شعرهم فيه ٤٢ (وانظر الأنصاب)

دين إبراهيم وإسماعيل – عبادة العرب للأوثان مع بقائهم على شىء من دين إبراهيم وإسماعيل ٦ – القبيلتان اللتان كانتا على بقية منه ١٣ .

الصنم – هو مثال صورة الإنسان من خشب أو ذهب أو فضة ٥٣ (وانظر الأصنام) .

العتائر (جمع عتيرة) – هى ذبائحهم لأصنامهم ٣٤ .

العتر – موضع ذبح الغنم عند أصنامهم ، والشعر فى ذلك ٣٤ .

النصرانية – انتقال عدىّ بن حاتم إليها ثم إسلامه ٦١ .

الوثن – هو صورة الإنسان من الحجارة ٥٣ (وانظر الأوثان) .

اليهودية – انتقال بنى همدان من عبادة يعوق وبنى حمير من عبادة نسر إلى اليهودية ١٠ ، ١١ – انتقال تبع وأهل اليمن من عبادة رئام إلى اليهودية ١٢ – انتقال حمير ومن والاها عن عبادة نسر إلى اليهودية فى أيام ذى نواس ٥٨ .

الفهرس التحليلىّ الثانى

البيوت المعظمة عند العـــرب

رُضى – بيت لبنى ربيعة هدمه المستوغر ٣٠ (وانظر رضاء فى الفهرس الثالث).

قصر سنداد – (أنظر كعبة سنداد).

القليس – كنيسة بناها أبرهة الأشرم باليمن ٤٦ [وفى الحاشية] – سعىُ أبرهة فى صرف العرب عن حجهم إلى مكة وتحويلهم إليها – ما فعله العرب لتحقيرها – غضبه عليهم وخروجه بالفيل والحبشة لهدم الكعبة ٤٧ .

الكعبـة – وجود الأصنام فى جوفها وحولها ٢٧ .
سعىُ بعض العرب فى إقامة بيت بالحوراء يضاهون به كعبة مكة ، لاستمالة كثير من الناس اليهم – رفض قومه لذلك – ذمه لهم ٤٥ .

كعبة سنداد – من كان يعبدها – موضعها – ذكرها فى الشعر – لم تكن بيت عبادة بل منزلا شريفا ٤٥، ٤٥ .

كعبة نجران – من يعبدها – موضعها ٤٤ – ذكرها فى الشعر – رواية فى أنها لم تكن كعبة عبادة بل غرفة لهـم – ميل المؤلف لهذه الرواية ٤٥ .

رئام – (أنظر الفهرس الثالث).

بيت العزّى – (أنظر العزّى فى الفهرس الثالث).

الفهرس التحليلي الثالث

الأصنام الواردة فى كتاب ابن الكلبي

إساف ونائلة — حكايتهما ومسخهما ٩ — وضعهما بالكعبة للوعظة — ثم عبادتهما — أحدهما يلصق الكعبة — نقله إلى جانب الآخر فى موضع زمزم — النحر عندهما — الشعر فيهما ٢٩

الأقيصر — من كان يعبده — موضعه — الحلف به فى أشعارهم ٣٨، ٣٩ — جهم إليه وحلق رؤوسهم عنده وإلقاء شعرهم مخلوطا بالدقيق — ما تفعله هوازن من أخذ هذا الشعر وخبزه وأكله ٤٨ — تعبير العرب لهم فى ذلك فى أشعارهم ٤٩، ٥٠ .

باجر (أو باجر) — من الذين عبدوه ٦٣ .

ذو الخلصة — مادته — هيئته — نقشه — موضعه — سدنته — العرب الذين كانوا يعظمونه — الشعر فيه ٣٤، ٣٥ — هدمه بأمر النبي بعد فتح مكة — إضرام النار فى بنيانه وأحتراقه — شعر امرأة فى ذلك ٣٦ — موضعه فى عهد المؤلف — حديث فى رجوع طائفة من العرب إلى عبادته ٣٦ — تعظيم العرب جميعا له — موضعه — إستقسام العرب عنده للإقدام على عمل أو الانتهاء عنه أو التربص — ما صنعه امرؤ القيس من كسر القداح وضرب وجه الصنم وشتمه — امرؤ القيس أول من أخفره . وبقى أمره مهملا حتى جاء الإسلام ٤٧ .

رُضاء (وهو رضى) — كسره فى الإسلام — شعر فى ذلك ٣٠ .

رئام — بيت خمير بصنعاء يضاهى البيت الحرام بمكة ١١ — صدور الكلام منه للقائمين بعبادته — هدمه وما سببه — عدم وروده وحده فى الشعر وعدم التسمية به ١٢، ١٣ .

السجة — (أنظر الكلام عليها فى طرة الكتاب)

سعد — ما هو — من كان يعبده — شعر فى شتمه ٣٧ .

سُعَيْر (ولا تقل سَعِير كأمير) — من كان يعبده — الشعر فيه ٤١ .

سُواع — القبيلة التى كانت تعبده — موضعه — سدنته — عدم التسمية به وعدم ورود ذكره فى الشعر ١٠، ٩ — من عبده — شعر فى عبادته ٥٧ .

ذو الشَّرى — من كان يعبده — الشعر فيه ٣٨ .

عائم — من كان يعبده — الشعر فيه ٤٠ .

العُزّى — الشعر الوارد فيها ١١ — التسمية بها — أول من أتخذها — موضعها وتحقيقه — بناء بيت عليها ١٨ — هى أعظم الاصنام عند قريش — إهداء الرسول لها — قريش تحمى لها شعبا خاصا بها مضاهاة لحرم الكعبة — الشعر فى ذلك ١٨، ١٩ — تعظيم قريش لها وشعرهم فى ذلك ٢١، ٢٢ — ورودها فى الشعر ١٩، ٢٠ — منحرها (وآسمه الغبغب) وذكره فى أشعارهم وتقسيم لحوم هداياهم ٢٠، ٢١ — ترك عبادتها فى الجاهلية والشعر فى ذلك ٢١، ٢٢ — سدنتها والشعر فى بعضهم ٢٢ — نهى النبي عن عبادتها — إشتداد ذلك فى قريش — تخوف أبى أحيحة من ترك عبادتها وهو فى مرض موته — ضمان أبى لهب له أن عبادتها باقية ٢٣ — خالد ابن الوليد يقتل سادنتها فى عام فتح مكة — شعر فى رثاء سادنتها ٢٤ — مكانها وآستئصالها ٢٥ — إغراء سادنتها لها على خالد والشعر فى ذلك ٢٦ — تعظيم قريش لها — غنى وباهلة يعبدونها معهم — خالد بن الوليد يستأصل شجرتها ويكسر وثنها — هى التى آمتازت بتعظيم جميع العرب لها — قريش تخصها دون غيرها بالزيارة والهدية ٢٧ .

العُزّى – (التى كانت بنخلة) شعرفيها ٤٤ ٠

عم أنس (هوعميانس) – ٤٣ ٠

عميانس – مَن كان يعبده – موضعه ٤٣ – قسمتهم أنعامهم وحروثهم بينه وبين الله تعالى – ترجيحهم لنصيب الصنم ٤٤ ٠

الفلس – صنم طيئ هدمه علىّ ١٥ – من عبده – صفته وهيئته – طريقة عبادتهم له – حرمه ٥٩ – سقوط حرمته – السيفان اللذان كانا معه ٦١ ٠

ذو الكَفَّيْن – من كان يعبده ٣٧ – إحراقه بعد البعثة النبوية – الشعر الوارد فيه ٣٧ ٠

اللات (صنم كان صخرة مربعة بالطائف) – أصلها – سدنتها – بيتها الذى كانت تعظمه قريش وجميع العرب ١٦ – التسمية بها – موضعها اليوم – الإشارة إليها فى القرآن – وفى الشعر – هدمها وتحريقها ١٦، ١٧ – تثقيف تخصها دون غيرها بالزيارة والهدية ٢٧ – ورودها فى الشعر ٤٣ ٠

منـاة – التسمية بها – موضعها – تعظيم العرب لها – القبائل التى كانت تبالغ فى ذلك ١٣ – لايتم حجهم إلا بحلق رؤوسهم عند هذا الصنم والإقامة عنده – ذكره فى أشعارهم ذكره فى القرآن – هدمه فى عهد النبوّة ١٤، ١٥ – السيفان اللذان وضعهما ملك غسّان بجانبه – أحدهما ذوالفقار سيف الإمام علىّ – ماورد فيه من الشعر ١٥ – الأوس والخزرج تخصها دون غيرها بالزيارة والهدية ٢٧ ٠

منـاف – التسمية به – عدم علم المؤلف بموضعه ولا بمن نصبه – شعر فيه ٣٢ ٠

نائـلة – (انظر إساف)

نسـر – القبيلة التى كانت تعبده – موضعه – عدم ورود شعر فيه على قول المؤلف ١١ – الشعر الوارد فيه عن ياقوت ١١ – من عبده – موضعه ٥٧، ٥٨ ٠

نهـم – مَن كان يعبده – التسمية به – آخر سادن له يراجع نفسه وعقله ثم يكسره ثم يلحق بالنبى ويُسلم ويضمن له إسلام قومه – الشعر الوارد فيه ٣٩، ٤٠ ٠

هبـل – أعظم الأصنام فى جوف الكعبة – كان من عقيق أحمر على صورة الإنسان – أدركته قريش ويده مكسورة فجعلوا له يدا من ذهب – أوّل من نصبه خُزَيمة – وبه كان يسمّى – كان عنده سبعة أقداح يستقسمون بأثنين منها لمعرفة الولد المشكوك فيه إن كان صريح النسب أو مُلصَقا ٢٧، ٢٨ ٠

ودّ – القبيلة التى كانت تعبده – موضعه ١٠ – مَن عبده – موضعه – التسمية به – سادنه – كان يرسل اللبن إليه مع ولده فيشربه – كسر خالد بن الوليد له ٥٥ – الحرب التى حصلت لأجل هدمه – مافاله إحدى الأمهات حين رأت ولدها مقتولا ٥٥ – صفته وهيئته ٥٦ ٠

اليعبوب – من عبده – والشعر فيه ٦٣ ٠

يعـوق – القبيلة التى كانت تعبده – موضعه – عدم ورود ه فى الشعر ١٠ – من عبده – موضعه ٥٧ ٠

يغـوث – القبيلة التى كانت تعبده – الشعر الوارد فيه ١٠ – من عبده – موضعه ٥٧ ٠

تكملة

بأسماء الأصنام والبيوت المعظمة عند العرب

التى لم يذكرها ابن الكلبى

جمعها محقق هذا الكتاب

تـــكملة

جمعها محقق هـــذا الكتاب

متضمنة لأسماء الأصنام والبيوت المعظمة عند العرب

التى لم يذكرها ابن الكلبىّ فى كتابه هذا

آزر – (صنم) كان تارح أبو إبراهيم (عليه السلام) سادنا له على ما قاله بعض المفسرين . وروى عن مجاهد فى قوله تعالى "آزر أتتخذ أصناما" قال : لم يكن بأبيه ، ولكن آزر اسم صنم ، فوضعه نصب على إضمار الفعل فى التلاوة كأنه قال : وإذ قال إبراهيم أتتخذ آزر إلها ، أتتخذ أصناما آلهة . وقال الصغانى : التقدير أتتخذ آزر إلها ، ولم ينتصب بأتتخذ الذى بعده لأن الاستفهام لا يعمل فيما قبله ولأنه قد استوفى مفعوليه . (عن تاج العروس)

الأسحم – صنم أسود . قال الجوهرىّ : والأسحم فى قول الأعشى :

رضيعى لبان ثدى أم تحالفا
بأسحم داج عوض لا نتفرق

(عن تاج العروس)

الأشهل – صنم . ومنه بنو عبد الأشهل لحىّ من العرب . (عن تاج العروس)

الإلاهة – الأصنام . هكذا فى سائر النسخ [أى نسخ القاموس] والصحيح بهذا المعنى الآلهة بصيغة الجمع وبه قرئ قوله تعالى "ويذرك وآلهتك" وهى القراءة المشهورة . قال الجوهرى : وإنما سميت الآلهة الأصنام ، لأنهم اعتقدوا أن العبادة تحق لها ، وأسماؤهم تتبع اعتقاداتهم ، لا ما عليه الشىء فى نفسه . فتأمل ذلك .
(عن تاج العروس)

أوال – صنم لبكر وتغلب ابنى وائل .
(عن تاج العروس)

البجة – صنم كان يعبد من دون الله (عز وجل)
(عن تاج العروس ونهاية ابن الأثير)

بس – بيت لغطفان . بناه ظالم بن أسعد لما رأى قريشا يطوفون بالكعبة ويسعون بين الصفا والمروة . فذرع البيت ، وأخذ حجرا من الصفا وحجرا من المروة . فرجع إلى قومه ، فبنى بيتا على قدر البيت ، ووضع الحجرين ، فقال : هذان الصفا والمروة . وأجزأ به عن الحج . فأغار زهير بن جناب الكلبىّ فقتل ظالما وهدم بناءه . (عن تاج العروس)

بعل – اسم صنم كان من ذهب (لقوم إلياس عليه السلام) هذا هو الصواب، ومثله فى نسخ الصحاح ويؤيده قوله تعالى "وإن إلياس لمن المرسلين إذ قال لقومه ألا تتقون أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين" وفى نسخة شيخنا لقوم يونس (عليه السلام) ومثله فى كتاب المجرد لكراع. وقال مجاهد فى تفسير الآية: أى أتدعون إلها سوى الله: وقال الراغب وسمى العرب معبودهم الذى يتقربون به إلى الله بذلك لاعتقادهم الاستعلاء فيه

(عن تاج العروس)

البعيم – صنم والتمثال من الخشب، والدمية من الصبغ كذا فى النسخ [أى نسخ القاموس] والصواب من الصمغ. (عن تاج العروس)

بلج – صنم. (عن تاج العروس)

بيت الربة – هو البيت الذى بنى على اللات.

(عن تاج العروس)

الجبت – كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر ونحو ذلك. وقال الشعبى فى قوله تعالى: "ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت" قال: الجبت السحر، والطاغوت الشيطان وعن ابن عباس: الطاغوت كعب بن الأشرف والجبت حيى بن أخطب. وفى الحديث "الطيرة والعيافة والطرق من الجبت"

(عن تاج العروس)

الجبهة – فى الحديث صنم كان يعبد فى الجاهلية.

(عن ابن سيده) (عن تاج العروس ونهاية ابن الأثير)

جُريش – كزبير. صنم كان فى الجاهلية: هكذا فى سائر النسخ [أى نسخ القاموس] وهو غلط والصواب أنه كأمير كما ضبطه الصاغانى والحافظ وزاد الأخير: "وإليه نسب عبد جريش المذكور والد عبد قيس" فتأمل. (عن تاج العروس)

الجلسد – باللام، اسم صنم كان يعبد فى الجاهلية وذكره الجوهرى فى ترجمة جسد على أن اللام زائدة، قال الشاعر:

فبات يجتاب شقاريً كما
يبقر من يمشى إلى الجلسد

(عن تاج العروس)

جهار – صنم كان لهوازن. (عن تاج العروس)

الدار – صنم سمى به عبد الدار بن قصى بن كلاب أبو بطن. (عن تاج العروس)

الدوار – اسم صنم، ويخفف وهو الأشهر. قال الأزهرى: وهو صنم كانت العرب تنصبه، يجعلون موضعا حوله يدورون به. واسم ذلك الصنم والموضع "الدوار". ومنه قول امرئ القيس:

فعن لنا سرب كأنّ نعاجه
عذارىً دوار فى ملاء مذيل.

أراد بالسرب، البقر ونعاجه إناثه. شبهها فى مشيها وطول أذنابها بجوارٍ يدرن حول صنم وعليهن الملاء المذيل أى الطويل المهدب. قال شيخنا: وقيل إنهم كانوا يدورون حوله أسابيع كما يطاف بالكعبة. ونقل الخفاجى عن ابن الانبارى حجارة كانوا يدورون حولها تشبيها بالطائفين بالكعبة. ولذا كره الزمخشرى وغيره أن يقال. دار بالبيت. بل يقال: طاف به. (عن تاج العروس)

الربة – هى اللات فى حديث عروة بن مسعود الثقفى، لما أسلم وعاد إلى قومه، دخل منزله فأنكر قومه دخوله قبل أن يأتى الربة يعنى اللات وهى الصخرة التى كانت تعبدها ثقيف بالطائف وفى حديث وفد ثقيف كان لهم بيت يسمونه الربة يضاهون [به] بيت الله، فلما أسلموا هدمه المغيرة. (عن تاج العروس)

الربة – كعبة كانت بنجران لمذحج وبنى الحرث بن كعب. (عن تاج العروس، ونهاية ابن الأثير)

ذو الرجل – صنم حجازى. (عن تاج العروس)

الزور – كل ما يتخذ ربا ويعبد من دون الله تعالى كالزون بالنون. وقال أبو سعيد: الزون الصنم. وقال أبو عبيدة كل ما عبد من دون الله فهو زور: وقال السيد مرتضى شارح القاموس: ويقال إن الزور صنم بعينه كان مرصعا بالجوهر فى بلاد الدادر. (عن تاج العروس)

(وهذا اللفظ الاخير من ضمن الاغاليط الكثيرة الواقعة فى طبعة تاج العروس وصوابه الداور بفتح الواو قبل الراء كما يشهد به ياقوت (ج ٢ ص ٥٤٢) وقد وصف لنا الصنم بأنه من ذهب: وعيناه ياقوتتان، وكان فوق جبل يسمى جبل الزون، وقال إن عبد الرحمن بن سمرة ابن حبيب بعد أن فتح ناحية سجستان فى أيام عثمان بن عفان، سار إلى أرض الداور وحصر أهلها فى جبل الزون، ثم صالحهم على عدة من معه من المسلمين ثمانية آلاف، وأنه دخل على الصنم فقطع يديه وأخذ الياقوتتين، ثم قال للرزبان دونكم الذهب والجواهر فانما أردت أن أعلمك أنه لا ينفع ولا يضر).

الزون – بالضم الصنم وما يتخذ إلها ويعبد من دون الله كالزور، وأنشد الجوهرى لجرير:

يمشى بها البقر الموشىّ أكرعه
مشى الهرابذ تبغى بيعة الزون

وهو بالفارسية ژون بضم الزاى الشين. قال حميد:

* ذات المجوس عكفت للزون *

الزون – (الموضع تجمع الاصنام فيه وتنصب وتزين) قال رؤبة

* وهنانة كالزون يجلى صنمه *

(عن تاج العروس، وشفاء الغليل للخفاجى)

الشارق – صنم كان فى الجاهلية، وبه سموا عبد الشارق.

(عن تاج العروس)

الشمس – صنم قديم، قال صاحب التاج: إن ابن الكلبي ذكره [وليس له ذكر في كتاب الأصنام فلعل ابن الكلبي أشار إليه في كتاب آخر] وقد سمت العرب عبد شمس، وهو بطن من قريش قيل سموا بذلك الصنم، وأول من تسمّى به سبأ ابن يشجب. (عن تاج العروس)

صدا – صنم لقوم عاد. (عن مروج الذهب للمسعودي طبع باريس ج ٣ ص ٢٩٥)

صمودا – صنم لقوم عاد. (عن مروج الذهب للمسعودي طبع باريس ج ٣ ص ٢٩٥)

الضمار – صنم عبده العباس بن مرداس السلمي ورهطه. (عن تاج العروس)

ضيزن – صنم، ويقال الضيزنان صنمان للنذر الأكبر كان اتخذهما بباب الحيرة ليسجد لهما من دخل الحيرة امتحانا للطاعة. (عن تاج العروس)

الطاغوت – اللات والعزى والأصنام وكل ما عبد من دون الله. والشيطان والكاهن وكل رأس ضلال.

يقال للصنم طاغوت وما يزين لهم أن يعبدوه من الأصنام هي طاغية دوس وخثعم أي صنمهم ومعبودهم والطواغيت بيوت الاصنام. (عن تاج العروس)

العبعب – صنم لقضاعة ومن داناهم: وقد يقال بالفين المعجمة، وربما سمي العبعب موضع الصنم. (عن تاج العروس، وانظر الغبغب)

العتر – الصنم يُعتر له.

قال زهير:

فزل عنها وأوفى رأس مرقبة
كناصب العتر دمى رأسه النسك.

(عن تاج العروس)

عَوْض – اسم صنم لبكر بن وائل، وبه فسر ابن الكلبي قول الأعشى

حلفت بمائرات حول عوض
وأنصاب تركن لدى السعير

قال: والسعير اسم صنم كان لعنزة خاصة، كما في الصحاح. قال الصاغاني: ليس البيت للاعشى وإنما هو لرشيد بن رميض العنزي.

(عن تاج العروس، وانظر الفهرس الثالث تحت كلمة سعير).

العوف – صنم. (عن تاج العروس)

الغبغب – صنم كان يذبح عليه في الجاهلية، قيل: هو حجر ينصب بين يدي الصنم كان لمناف مستقبل ركن الحجر الأسود، وكانا اثنين، قال ابن دريد: وقال قوم: هو العبعب بالمهملة. (عن تاج العروس، وانظر العبعب)

كَثْرَى – صنم لجديس وطسم. كسره نهشل بن الريس (بن عرعرة) ولحق بالنبي (صلى الله عليه وسلم) فأسلم. وكتب له كتابا، قال عمرو بن صخر بن أشيع:

حلفت بكثرى حلفة غير برة
لتستلبن أثواب قس بن عازب

(عن تاج العروس)

الكسعة – اسم صنم كان يعبد. (عن تاج العروس)

الكعبات – أو ذو الكعبات بيت كان لربيعة، كانوا يطوفون فيه. (عن تاج العروس)

المحرق – صنم لبكر بن وائل كان بسلمان. (عن تاج العروس)

وسلمان موضع. (انظر ياقوت ج ٣ ص ١٢١)

المدان – صنم، وبه سمي عبد المدان، وهو أبو قبيلة من بني الحرث، منهم علي بن الربيع ابن عبد الله بن عبد المدان الحارثي المدائني، ولي صنعاء أيام السفاح. وعبد المدان اسمه عمرو، وعبد الله ابنه هذا كان يسمى عبد الحجر، له وفادة، فسماه النبي (صلى الله عليه وسلم) عبد الله. (عن تاج العروس)

مرحب – صنم كان بحضرموت اليمن، وذو مرحب ربيعة بن معد يكرب، كان سادنه أي حافظه (عن تاج العروس)

منهب – صنم ذكره الجاحظ في التربيع والتدوير صفحة ١٠٤.

النصب – كل ما عُبد من دون الله تعالى، والجمع النصائب وأنصاب. وكانوا يعبدون الأنصاب، وهي حجارة كانت حول الكعبة، تُنصب فيُهل عليها ويُذبح لغير الله تعالى. وقال الفَتَبي: "النصبُ صنمٌ أو حجرٌ. وكانت الجاهلية تنصبه، تذبح عنده فيحمرُّ الدمُ[1]. ومنه حديث أبي ذر في إسلامه. قال: فخرجتُ مغشياً عليّ ثم ارتفعتُ كأني نصبٌ أحمرُ. يريد أنهم ضربوه حتى أدموه فصار كالنصب المحمرّ بدم الذبائح" (ملخصا عن تاج العروس)

الهبا – صنم لقوم عاد. (عن مروج الذهب للمسعودي [طبع باريس ج ٣ ص ٢٩٥])

ذات الوَدَع – هكذا في النسخ [أي نسخ القاموس] والصواب بالسكون، الأونان ويقال: هو وثن بعينه، وقيل سفينة نوح (عليه السلام) وبكل منهما فسر قول عدي بن زيد العبادي:

كلا يميننا بذات الودع لو حدثت
فيكم وقابل قبر الماجد الزارا

الأخير قول ابن الكلبي قال: يحلف بها وكانت العرب تقسم بها وتقول بذات الودع. (عن تاج العروس)

يَالِيل – صنم أضيف إليه كعبد يغوث وعبد مناة وعبد ودّ وغيرها. (عن تاج العروس)

(١) في هامش "تاج العروس" عبارة كتبها المصحح في هذا الموضع تفيد أن قوله: "فيحمر الدم" بخط السيد مرتضى. ثم قال المصحح: ولعله "فيحمَرُّ الدمُ" أو "فيحمَرُّ بالدم" [وهذا التصويب هو الصواب].

(تمت)

dénigrer le talent incontestable de l'auteur arabe, je constate qu'il est facile de s'apercevoir que la rédaction d'Ibn el Kalbî laisse beaucoup à désirer pour la méthode, la coordination des détails et particularités qui devaient figurer ensemble dans un seul et même article. En effet, les renseignements sont souvent éparpillés sans lien, et même répétés : ce que semble expliquer facilement le système suivi par ce fécond auteur qui "parlait" son cours improvisé, suivant les bonheurs de sa mémoire et de son inspiration. Cela n'empêche pas les Arabes et les Orientalistes de trouver dans ce livre une double valeur pour l'étude du paganisme et pour la philologie.

"Avant de clore ce paragraphe, une réserve s'impose à l'adresse du respecté Nöldeke, doyen des Orientalistes. Il aurait déclaré qu'il ne mourrait pas avant d'avoir vu la publication du livre d'Ibn el Kalbî. S'il tient à réaliser sa prophétie, je retarderai indéfiniment mon édition. Sinon, je lui demanderai respectueusement de vouloir bien reporter son vœu sur quelque autre *ouvrage* actuellement perdu."

***

J'ai hésité à livrer mon édition au public jusqu'au jour où mon savant ami le professeur Hess m'a donné l'assurance que le vénérable Nöldeke avait accédé au désir que j'ai exprimé devant le Congrès d'Athènes.

J'espère qu'il voudra bien fixer son choix sur un عنقاء مغرب, par exemple la *Biographie du Prophète* par Mohammed Ibn Is-ḥâq ou le إكليل de Hamdânî, deux perles rares entre les plus rares qui hantent mon esprit jusque dans mes songes.

AHMED ZÉKI PACHA.

Le Caire, Novembre 1913.

puis Baghdâdî. Le premier a emprunté presque les deux tiers de l'ouvrage, qu'il a éparpillés dans son Dictionnaire géographique, suivant l'ordre alphabétique des articles traités, en indiquant fidèlement sa source et en y ajoutant quelquefois des informations complémentaires. Le second, au contraire, se borne à un très court résumé.

" Aujourd'hui, je puis annoncer que j'ai eu la rare fortune d'acheter un fort beau manuscrit que j'ai payé son pesant d'or: trente petites feuilles pour trente livres sterling! C'est une copie exécutée directement sur celle du savant philologue Abou Mansoûr el Djawâlîqî, dont l'autographe a été utilisé par Yâqoût. Mon manuscrit est entièrement vocalisé et soigneusement revu et collationné. Dans certains passages, même, le mot *Sahha* صح "*reconnu exact*" se trouve répété deux fois, ce qui indique une double collation ou tout au moins une révision consciencieuse. Cependant, quelques points-voyelles et quelques mots ont été reproduits d'une façon erronée.

" J'ai collationné mon texte sur Yâqoût et Baghdâdî, et aussi sur notre contemporain de Baghdâd, el Cheikh Mahmoûd Choukrî el Âloûssî, qui, dans son livre intitulé بلوغ الأرب فى أحوال العرب, a reproduit, en l'abrégeant encore, le résumé fait par son illustre devancier. J'ai eu recours, en maintes circonstances, à un grand nombre d'auteurs classiques, dont les œuvres ont déjà été imprimées ou restent encore à l'état de manuscrit.

" Je note en passant que l'œuvre de Yâqoût a servi de thème au savant allemand Wellhausen pour rédiger en allemand ses "*Survivances du paganisme arabe*," ouvrage remarquable que j'ai fait traduire partiellement en français par le professeur Brönnle, afin d'avoir ainsi à ma disposition tous les matériaux qui pouvaient être de quelque utilité pour la préparation de mon édition actuelle.

" Comme il s'agissait de faire une édition nationale et de présenter sous les meilleurs auspices une des plus belles primeurs de l'œuvre de la **Renaissance des Lettres Arabes** entreprise par le Gouvernement Egyptien, sous l'égide de mon Souverain éclairé, S. A. le Khédive **Abbas II,** on comprend aisément que le présent travail devait être l'objet d'un soin jaloux. J'espère avoir obtenu un résultat satisfaisant.

" Je suis heureux de pouvoir dire qu'après des recherches patientes et scrupuleuses, j'ai rectifié mes textes l'un par l'autre et arrêté enfin la bonne version, tout en faisant des renvois au bas de la page où les autres variantes sont fidèlement indiquées.

" Qu'il me soit permis d'ouvrir ici, à ce propos, une parenthèse. A mon avis, le choix des mots est en pareil cas bien plutôt une question d'intuition du génie de la langue qu'une question de judicieuse critique. Or, précisément les orientalistes européens, auxquels je rends du reste le plus sincère hommage, renvoient parfois au bas de la page le mot commandé au contraire par le contexte, et ce pour la raison tout à fait spécieuse qu'il ne figure pas dans tel manuscrit qu'ils auront adopté pour base de leur édition.

" Par ailleurs, j'ai pensé devoir rectifier certaines erreurs de prononciation commises par Yâqoût dans ses extraits, erreurs imputables, soit à son copiste, soit à son éminent éditeur Wüstenfeld (1), soit au typographe.

" J'ai réuni d'autre part les noms de certaines idoles qui ont été omises par Ibn el Kalbî. Ces noms sont groupés par ordre alphabétique dans un *supplément* placé à la suite des index analytiques.

" Je dois faire ici une remarque. Sans chercher du tout à

(1) Je lui rends d'ailleurs un hommage enthousiaste dans mes prolégomènes arabes,

PRÉFACE.

Les personnes qui s'intéressent à l'étude des idoles chez les Arabes trouveront dans les prolégomènes arabes, placés d'autre part, en tête du présent volume, une foule de renseignements documentaires et d'observations critiques, sur l'auteur et sur ses productions (1), notamment sur l'ouvrage que je présente aujourd'hui au monde savant.

J'estime cependant qu'il serait utile de reproduire ici un extrait du Mémoire que j'ai présenté au XIV^me^ Congrès International des Orientalistes, réuni à Athènes au mois d'avril 1912 :

LIVRE DES IDOLES.

" Pour le *Kitâb el Asnâm* d'Ibn el Kalbî, on cherchait en vain depuis longtemps un manuscrit intégral de cet auteur classique de la première heure. Mais on était réduit à quelques extraits, cités dans des œuvres postérieures.

" Les biographes du Prophète, ainsi qu'un grand nombre d'auteurs classiques, nous entretiennent souvent de ces idoles et du paganisme chez les Arabes, en se référant quelquefois à l'autorité d'Ibn el Kalbî ou de son devancier Ibn Is-ḥâq, ou en omettant complètement de nous renseigner sur la source où ils ont puisé leur documentation.

" Les savants auxquels nous devions la conservation d'une très grande partie du *Kitâb el Asnâm* sont d'abord Yâqoût,

(1) J'ai consacré le premier appendice à la reproduction de la liste bibliographique des œuvres d'Ibn el Kalbî d'après les renseignements puisés dans le grand dictionnaire de Ṣafadî (encore inédit) et le *Kitâb el Fihrist*.

IBN EL KALBÎ.

LE LIVRE DES IDOLES

(*KITAB EL ASNAM.*)

TEXTE ARABE

PUBLIÉ POUR LA PREMIÈRE FOIS D'APRÈS LE MANUSCRIT UNIQUE
DE LA BIBLIOTHÈQUE ZÉKI PACHA.
ACCOMPAGNÉ D'UNE PRÉFACE EN FRANÇAIS
ET ENRICHI DE NOTES CRITIQUES

PAR

AHMED ZÉKI PACHA

SECRÉTAIRE DU CONSEIL DES MINISTRES,
VICE-PRÉSIDENT DE LA SOCIÉTÉ KHÉDIVIALE DE GÉOGRAPHIE,
MEMBRE DE L'INSTITUT ÉGYPTIEN.

مجلس شورای ملی
کتابخانه

LE CAIRE.
IMPRIMERIE NATIONALE.
1914.